

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٤) غرة شعبان ١٣٩٣ هـ - ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٣ م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْلَدُ الْإِسْلَامِ
العدد (١٠٤)
حامل

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَرُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ



قَبْلِ الْمَلَكِ
فَلْيَنصُرْكَ

قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ



التمن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليا	تونس
دينار درج	الجزائر
نروهم درج	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليا	مصر والسودان

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

المعدد (١٠٤)

غرة ثمانية ١٣٩٣ هـ

٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

نصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي الاشتراك السنوي للهيئات فقط اما الافراد فيشتركون واسا مع منهج التوزيع كل في نظره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

حديث الشهر

خاطر

الصمود الفكري

ترتفع في هذه الأيام صيحات الغيورين على الاسلام مطالبة المسلمين بضرورة الصمود الفكري في مواجهة التيارات الفكرية والغزوات الاحادية التي يتعرض لها دينهم وكتابهم ونبيلهم وتاريخهم ، لأن هذا الصمود هو الدرع الواقي الذي تتحطم على صخرته الصلبه الآراء المشبوهة والأفكار الضالة ، ويحفظ للأجيال المسلمة عقيدتها ويحمي رسالتها ، ويقيها شر التردى في هاوية البعد عن الله ، ويجنبها عقبى الضياع والانسلاخ من الايمان الحق بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر .

وترتفع هذه الصيحات المؤمنة في وقت بدأ فيه الغزو الفكري المشبوه يتفاعل في قلوب وعقول نفر من جلدتنا يتكلمون بالسنتا وينتسبون الى ديننا بيد أنهم مفتونون في تفكيرهم وآرائهم . في دينهم وإيمانهم ، في قلوبهم وعقولهم والسنتهم .. فالاسلام عندهم ليس الا نهضة عربية كانت وزالت ، وقائد هذه النهضة محمد صلى الله عليه وسلم ليس الا عبقرى فلا نبوة ولا انبياء ، والذي جاء به ليس وحيا أوحى اليه ، فلا وحى ولا إحصاء ، وشريعته التي وضع معالمها وأبان مناهجها ماتت أوانها وانتهت صلاحيتها ، والالهوية لا مكان لها في عصر التقدم العلمى الطبيعى والاباحية والفوضى الخلقية حرية شخصية ، والتهجم على الاديان والسخرية منها حصرية فكرية ، والدعوة الى تحكيم شريعة الله تخلف ورجعية .. الى آخر هذه الحماقات والجهالات التي وسوس بها اليهم شياطينهم من الإنس من عبدة المادة .

ومن هنا نستطيع أن نعلن في صراحة أن الغزو الفكري أشد خطرا من الغزو العسكري والاستيلاء على العقول أبعد مدى من احتلال الأرض والسيطرة على القواعد والثغور والخسارة في القلب والفكر أفدح من الخسارة في المال والجسم ، وما يخربه الإعداء من الدور والجسور يسهل تجديده واعادته أروع وأضخم مما كان ، وما يخربونه من القلوب ويقسدونه من العقول يعسر تطهيره وتعميره ، ويصعب أصلحه وتقويته والأمة التي تترك آماني فكرها وعقلها دون رقابة ولا حراسة تتعرض لأشد الغزوات فتكا وتخطفها أعداؤها من كل جانب .

ومن هنا تظهر حتمية الصمود الفكرى لمواجهة الفوز الفكرى المشبوه والصمود هو الثبات على الحق عن اقتناع ، والاستمسك به عن وعى وإدراك « فاستمسك بالذى أوحى اليك أنك على صراط مستقيم وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » .

تجفيف منابع الآثام :

الآثام والشهوات المحرمة ، وهى مفسدة للدين والخلق ، مضيعة للمال ، هادمة للجسد . مقبرة للطهر والفضيلة ، والفاسقون فى الآثام لا ينهضون بواجب ، ولا يؤمنون على عمل ، ضيائهم ميتة ، وأرادتهم منحلة ، وعزائمهم رخوة ، وآمالهم فى بطونهم وفروجهم ، ومن هذه مواصفات حياتهم يفسدون ولا يصلحون ، ويهدمون ولا يبنون ويعيشون عبيدا ، ويموتون عبيدا ، ويطن الأرض خير لهم من ظهرها .

ومنابع الآثام موارد الهلكة ومواطن الفجور ومنابت السوء وسوق الفساد ومجتمع الشياطين .. فاندية القمار ، ومشارب الخمر ، وبيوت الخنا منابع الآثام .. والاختلاط والتبرج والتكشف والصور المارية ، واستغلالها فى الدعاية والإعلان ، ووسائل الإثارة والإغراء والمراقص والملاهى . كل هذه منافذ مفتوحة موصلة الى منابع الإثم وموارد الهلكة والأمة التى تشيع فيها الآثام ، وتقوم على أرضها موارد الهلكة تفتن الغاوين والغاويات أمة منحلة منهارة لا يجتمع لها شمل ولا تقوم لها قائمة ، فريسة سهلة ولقمة سائغة للطامعين والعادين .

والدموات المخلصة التى تتردد فى أنحاء الوطن الإسلامى لأفامه مجتمع مسلم يحى عقيدته ويحمل رسالته ويتبوا مكانته يجب أن يبدأ بتجفيف منابع الآثام وسد موارد الهلكة وإزالة مواطن الفجور ، وبذلك نحى شياطينا من الانتلال ، ونعد لجلال الأعمال ونأخذ بأسباب العزة والنصر .

مراكز الدعوة والتوجيه :

تطورت مراكز الدعوة والتوجيه فى هذا العصر تطورا كبيرا ، كما تطورت وسائلها وأساليبها ، فلم تعد محصورة فى المسجد والمئبر ، ولا فى الدرس والخطبة .. فالإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والأفلام والتثليلات من أكبر مراكز التوجيه وأشدّها تأثيرا وأبعدها مدى ولكى تحقق هذه المراكز رسالتها الكبرى يجب أن يكون القائمون عليها من أصحاب الدين المتين والخلق الفاضل والعمل الصالح والقوة الحسنة ، ويجب أن تكون برامجها متناسقة متكاملة يساند بعضها بعضا .. تدمو الى الفضيلة ، وتنفّر من الرذيلة ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما يمير القرآن الكريم .

ولكى يتم إقامته على أساس إسلامى سليم يجب تحفية الغرباء عن أفكارهم الذين تسللوا الى هذه المراكز لأتّهم حولوها الى مراكز افساد الحاد ، ومتى يستقيم الظل والعمود أعوج .

رضوان البليلى

توجيهات الإسلام في الأزمات النفسية



للدكتور : على عبد المقيم عبد الحميد

ورد في صحيح البخاري :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظنرا لإبراهيم ، فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشبهه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه ، فجمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نذرنا . فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : « يا ابن عوف : أنها رحمة » ، ثم أتبعها بأخرى ، فقال : « ان العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا » ، وأنا بفراقه يا إبراهيم لحزون » — روى موسى بن سليمان عن ثابت عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أولا — فلكة في مفردات الحديث :

أبو سيف : هو البراء بن أوس ، وأم أوس زوجته : هي أم بردة واسمها خولة بنت المنذر ، روى ابن سعد في كتاب (الطبقات) عن يعقوب بن أبي صعصعة : لما ولد إبراهيم تفاقت فيه نساء الأنصار أيتن ترضعه فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن بنى عدى بن النجار ، وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن بنى عدى بن النجار أيضا ، فكانت ترضعه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه في بنى النجار .

والقين : هو الحداد ، وقيل يطلق على كل صانع ، والجمع أقيان وقوين ، قال ابن السكيت : قلت لعمارة : ان بعض الرواة زعم أن كل عامل قين ، فقال : كذب ، إنما القين من يعمل بالحديد ويعمل بالكبر ، ولا يقال للصانع قين ولا للنجار قين ، وإنما القينة (البغاء) فهي المغنية وهي كلبة هذلية ، وقد وردت لاستعمالات كثيرة تختص بالجوارى وغير ذلك .

الظنر : بكسر المعجمة ، وسكون الميموز : المرضع وأطلق على البراء ذلك لانه كان زوجا للرضعة ، وأصل الاستعمال اللغوى : أن الظنر هى العاطلة على ولد غيرها الرضعة له من الناس والابل ، والجمع أنظور ، وأنظار وظؤور ، وهو عند سيبويه اسم للجمع ، لأن فعلا ليس مما يكسر على فعلة عنده .

إبراهيم : هو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية المصرية التى أهداها اليه المقوقس عظيم القبط حينذاك بمصر ، وقد ورد فى صحيح الإمام مسلم ما نصه : « .. ولد الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم .. ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له : أبو سيف فأنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته ، فأتته الى أبى سيف وهو ينفخ كيره ، وقد امتسلا البيت دخانا ، فأسرعت المشى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا أباسيف ، امسك ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الخ » . وفى رواية أخرى للإمام مسلم أيضا : « .. ما رايت أحدا كان أرحم بالعميال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كان إبراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة ، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت ، وأنه ليذخن ، وكان ظنره تينا .. » .

يجود بنفسه : تقول العرب : هو يجود بنفسه ، معناه يسوق بنفسه ، من قولهم : أن فلانا ليجار الى فلان ، أى يساق اليه ، وفى الحديث : فإذا ابنه إبراهيم عليه السلام يجود بنفسه ، أى يخرجها ، ويدفعها كما يدفع الإنسان ما له يجود به ، والجود : الكرم ، يريد أنه كان فى النزاع وسباق الموت ، ويقال : جيد فلان ، إذا أشرف على الهلاك ، كان الهلاك جاده ، ويقال : إني لأجاد الى لقاءك أى أشتاق .

تفرغان : أى يجرى دمعها ، ومذارف العين مدامعها ، والمذارف المدامع ، واستخرف الشيء استخطره ، واستخرف الضرع دعا الى أن يحلب ويستقطر .
وأنت يا رسول الله .. ؟ فى هذا الاستفهام معنى التعجب ، ولما كانت الواو تستدعى معطوفا عليه كان المراد : الناس لا يصبرون على المصيبة وأنت تعمل لتعلم .. ؟ فتعجب عبد الرحمن بن عوف مما رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عهده منه أنه يحث على الصبر ويهين عن الجزع ، ولهذا كان جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انها رحمة » أى أن ما شاهدته منى ، منشؤه رقة القلب على الولد لا ما توهمت من الجزع ، وفى رواية أخرى للحديث عن عبد الرحمن بن عوف نفسه : « فقلت : يا رسول الله تبكى ! أولم تنه عن البكاء .. ؟ وزاد فيه : إنما نهيت عن صوتين أحمتين فاجرين ! صوت عند نعمة لهو ولعب وزمير الشيطان ، وصوت عند مصيبة وخمش وجه وشق جيوب ورنه شيطان ، وأنها هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم » .
أى بكلمة مفصلة هى قوله صلى الله عليه وسلم : « أن العين تدمع .. الخ » . وقد جزم الواقدي بأن إبراهيم مات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر ، وقال ابن حزم : أنه مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر واتفقوا على أنه ولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة الكبرى ..

ثانياً : ان ما رأى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يندرج تحت الجزع بحال أبداً ، فأحواله صلى الله عليه وسلم تبدى نقىض ذلك — ومن يصبر اذا جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ..؟! وانها هي (الرحمة) كما مر آنفاً ، ويشهد لهذا انه صلى الله عليه وسلم قد لبث ثلاثة وعشرين عاماً يواصل الدعوة الى الله تعالى ليل نهار صباح مساء لا ينى ولا يكل مسابراً على ما يلاقى من اعدائه أعداء دعوته ومعانديه وخصومها الألداء ، صابداً لا يتراجع ولا يتقاعس ، ولا يهتاب فى سبيلها الأهوال ، ولا تزعجه المعوقات مهما كانت عاتية مبيدة ، محتسباً عذابه وبلاءه عند الله تبارك وتعالى ، وقد أدركته فى رحلة الدعوة محن لا حصر لها ، واحن تفوق الوصف ، وهو يعلم موثقاً ان من جاء بها يخالف ما عليه الناس عودى وجورب وأخرج من دياره وأهله ، ولهذا وردت آيات كثيرة بالكتاب العزيز حاثّة على الصبر ، وأصفى الجزاء الأوفى الذى ينتظر الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، وقد وعى عنه صلى الله عليه وسلم ذلك صحابته رضوان الله عليهم ، واخذوا انفسهم وأهليهم بتعاليمه حذوك الغدة بالغدة (١) يترسمون خطاه ، يعملون ما يعمل ، ويتركون ما ترك ، فيما رواه البخارى انه قال : حدثني أبو بردة بن أبى موسى رضى الله عنه قال : « وجع أبو موسى وجعا شديداً فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً (٢) فلما أفاق قال : أنا برئ ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالحة والصالحة والشاقة » (٣) .

وقد غصت كتب السنة بالأحاديث الشريفة الداعية الى الصبر ، واحتمال المكاره برحابة صدر ، وتقويض الأمور الى الله ، وحده ، والرضا بقضائه وقدره بالصورة الجادة التى سار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم ، لا بالصورة الخائفة الذليلة التى يأبأها الاسلام كل الإباء ، والتى أضفت على المجتمع الاسلامى صورة قذرة قاتمة أخرت المسلمين وربطتهم فى حظائر السوائم تحت عنوان الجهود والرضوخ للأمر الواقع المزرى ، ويشهد الله أن الايمان بالقضاء والقدر كما يريد الله ورسوله يدفع الجباد الى الحركة ويتودد الاعمى الى أقوم طريق ، وما رضى رسول الله لأحد من أمته ان يستكين لحزن أو لمصيبة أو يخضع لقارعة زمن وبلاء أم دفر .

قالت عائشة رضى الله عنها : « لما جاء النبى صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وأنا انظر من مسائر الباب — شق الباب — فأتاه رجل فقال : ان نساء جعفر ! وذكر بكاءهن ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهأهن فذهب ، ثم أتاه الثانية فقال : ان نساء جعفر لم يطعنن — أى لم يطعن الرجل — فقال : انهن ، فأتاه الثالثة ، وقال : والله غلبتنا يا رسول الله ، فزعمت أنه قال : فاحت فى أمواههن التراب ، فقلت — أى عائشة — أرغم الله أنفك لم تفعل ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تترك رسول الله من العناء » (٤) ، قال النووي : « معناه أنك قاصر لم تقم بما أمرت به من الإنكار ، ولم تخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

وسلم بمعجزك من التنفيذ لأوامره حتى يرسل غيرك فيستريح من عناء مراجعتك له وتكرر الأمر .

والمستحق لاسم الصبر هو الذى لا يظهر عليه حزن فى جراحة ولا لسان ، قال الطبرى : زوى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه نعى اليه أخوه عتبة فقال : لقد كان من أعز الناس على ، وما يسرنى أنه بين أظهركم اليوم حيا : قالوا : وكيف ، وهو من أعز الناس عليك ؟ قال : أتى لأن أؤجر فيه أحب الى من أن يؤجر هو فى ، وروى أن الصلت بن أشيم مات أخوه فجاءه رجل وهو يطعم فقال : ان أخاك قد مات ، قال : فلم فكل فقد تمى النيا من قبل ، قال الرجل : والله ما سبقنى اليك أحد ، فمن نعاه اليك ؟ قال : يقول الله تبارك وتعالى : « انك ميت وانهم ميتون » . وقال العلماء : ان منتهى الصبر ان يكون المرء يوم تصيبه المصيبة يظنه قبل ان تصيبه ، وأما جزع القلب وحزن النفس ودمع العين فان ذلك لا يخرج العبد من معانى الصابرين اذا لم يتجاوز الى ما لا يجوز فعله او قوله ، قال عمر رضى الله عنه نعم العدلان (بكسر العين المبهلة) ونعم العلوة : « الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » والعدلان : الثلان : الصلوات والرحمة ، والعلوة أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المهتدون ، وهو ثناء عظيم من الله تعالى على الصابرين .

ثالثا : ومن الناس من يستولى عليهم الجزع (هـ) فيسلبهم الإرادة والتعقل ، ويدمهم حيرى فاقدى الصواب وربما زاد الجزع عن حده فأبعد صاحبه عن مسالك العقلاء المؤمنين ، فشق جيبه ولطم خده ودعا بدعوى الجاهلية ، وتلك أمور مستقبحة ينهى عنها الشارع الحكيم ، ووصف الادوية الناجعة التى تبعد صاحبها عن مخراج الجازعين ، وتثنى به عن مهاوئهم ، وتمسك به فى روحية كريمة الى السمو بنفسه الى مصاف المتعالين على الاحداث المترفعين عن الاسفاف والتدنى بانسانيتهم ، الذين يزنون صروف الدهر بيزان الحقيقة الواقعة ، وهى ان خضوع تصارييف الاقدار لارادة الانسان محال :

ومكلف الأيام ضد طباعها

متطلب فى المساء جنوة نار

ولا ينجو انسان مهما علت مكانته أو نزلت مما يعكر عليه صفو الحياة فى أى شكل من الاشكال ، فلا عاصم من امر الله الا من رحم ، فمن فحص ومقتش العالم من أقصاه الى أقصاه فى ماضيه وحاضره لا يجد الا مختبرا اما بفوات مطلوب ، أو حصول ما هو مرغوب فيه ، فسرور الدنيا او هام حالم وخيال شاعر ، وسعادتها هباء ووباء ، ومن سره زمن أساعته أزمان ، ولقد قالت هند بنت النعمان : لقد رأيتنا ونحن من أعز الناس وأشدهم ملكا ثم لم تغب الشمس حتى رأيتنا ونحن اقل الناس وسألها بعضهم الحديث عما كان من أمرها فأجابت :

اصبحنا ذات صباح وما فى العرب أحد الا وهو يرجونا ، ثم امسينا وما فى العرب أحد الا وهو يرجنا وتمثلت :

فبينما نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سسوقة نقتصف
فأف لذنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

على أن الجزع لا يدفع المصائب وانما يزكيها ويضاعفها فهو يشتمت العدو ، وما أفسى شماتة الأعداء ، لقد استعاذ منها رسل الله عليهم صلاته وسلامه ، وحكى القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام فى الآية المائة والخمسين من سورة الأعراف « .. فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين » .. وقال الشاعر :

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهسون غير شماتة الأعداء

والجزع يغضب الله ورسوله ، ويحبط الأجر ، ويضعف النفس ، وقد يلاشى صاحبه من الوجود الإنسانى الكريم ، ونعود فنشير الى أن الإنسان خلق ضعيفا ، وأنه حساس لا بد أن تخزه المصيبة وخزا ولو ضئيلا ، وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب المثل ليقترى به فى تلقى المصائب والمصمود لها ، فهو يتألم لما رأى ما نزل بفلذة كبده ، يتألم كاتسان ، وقد ورد أنه قال : « انما انا بشر » ، وهنا يتجه اليه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، يتجه الى الاسوة والقدوة ويقول : وانت يا رسول الله ؟! ما هذا الذى نرى من دموعك الطاهرة تتحدّر على وجنتيك الشريفتين ، ويجيب سيد الخلق عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام : ليس هذا جزعا يا ابن عوف وانما هى الرحمة ، وقد حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموت ابراهيم ، والحزن يقتضى السرور ، أى انتقيض قلبه وتألم وتحسر لفراقه ، ولكن مع الايمان الراسخ بقضضاء الله وقدره ، واحتساب ذلك الصبى الطاهر عند الله وما عند الله خير للأبرار ، والحزن قد يدفع الى العمل المثمر ، فالحزين الفاعل المؤمن يرى أن الحياة جد لا لهو فيها لمدرّك غورها وسابر كنهها ، فيها يفنى الجديدان كل شيء ويأتیان على كل طارف وتليد ، ولا يبقى من الانسان الا ذكره ، والذكر للانسان غير ثان ، فيجمله ذلك على فعل المكرمات وتقوية الفضائل ، ودفع الضر عن الناس ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ويحاول أن يكون رسول سعادة وسلام للبشرية جمعاء ، والصبر على البلاء من عزم الأمور ، وفى وصايا لقمان لابنه « واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور » ورب ضارة نافعة :

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

والمحن ادوية لغرور العباد ، وتهذيب لصلفهم ، وهدم لكبرياتهم ، وأشعار لهم بأن للسكون مدبرا بيده الأمر والنهى ، فلو تاب هؤلاء المارقون الى ربهم وتضرعوا اليه ليكشف ما مسهم من ضر لاستجاب لهم ، كما مر ذلك بأصفيائه وأوليائه بل برسله الكرام الذين انقطعوا لجلال عزه ومجده وفوضوا كل أمورهم لله رب العالمين فاصطفاهم واجتباهم وهداهم صراطه المستقيم ، ولنتأمل كيف استجاب الله لذى النون يوم دعاه بعد أن ذهب مغاضبا قال تعالى :

« وإذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين » ولولا انه لجأ الى مولاه لكان من امره ان لبث في بطن الحوت ، دهرًا طويلا « فلولا انه كان من المسبحين لبث في بطنه الى يوم يبعثون » .

وخلاصة القول : ان الحديث الشريف يرسم خطة الصبر مع اظهار الشعور الانساني بالحزن الذي لا يחדس الدين ولا يغضب رب العالمين ، وأن العائد بحمى الله اللاجئ اليه مقبول منصور معافي مما يبعده عن ساحة رب العالمين ، فاللهم نجنا بطفلك من بلاء الدنيا ، واجمعنا في الآخرة في رحمتك يا ارحم الراحمين .

(١) القذة : ويشي السهم (وهذا القذة بالقذة) قال ابن الأثير مثل يشرب للشيثيين يستويان ولا يتفاوتان وقد ورد هذا في كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ومنه « لتركن سفن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » .

(٢) وفي رواية الإمام مسلم : « ألقى على أبي موسى وأقبلت امرأته أم عبد الله تصيح بorne » .

(٣) الصالفة : هي التي ترفع صوتها عند المسيبة ، والصلق : الصياح والولولة والصوت الشديد ..

والحافطة : هي التي تعلق شعرها لدى الفوازل والدواهي .

والشاقة : هي التي تشق ثيابها اذا نزلت بها كارية كموت عزيز او فراق حبيب .

(٤) وقصة الفجر الثالثة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أرسلهم في ثلاثة آلاف مقاتل الى أرض البلقاء بالشام في جبادى الاولى سنة ثمان للهجرة واستعمل عليهم زيدا وقال : ان أصيب زيد فجعفر ، فان أصيب جعفر فعميد الله بن رواحة على الناس فخرجوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشيعهم ، ثم مشوا حتى نزلوا (معان) من أرض البلقاء ، واشتبكوا مع هرقل ، وانهازم المسلمون الى قرية (مؤنة) ثم اهتم القتال ، فقتلوا الواحد تلو الآخر ، ثم أخذ اثارها خالد بن الوليد وفي الله عنهم جبيما وقاتل حتى انتصر ، قال خالد رضي الله عنه : « لقد انقضت في يدي يوم مؤنة تسعة أسبيات فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية .. » . والصلالة الشهداء هم :

١ - زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شراهيل بن كعب بن عبد المزى الكلبى القضاعى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يعبه حبا شديدا ، روى أحمد والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قولها : « ما بعث رسول الله زيد بن حارثة في سرية الا امره عليهم ولو بقي بعده لاستخلفه » .

ب - وجعفر : هو ابن أبي طالب هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكره أماء عليا عشر سنوات أسلم ثم هاجر الى الحبشة ، ويشير الرسول الكريم بالشهادة فهو من المقطوع لهم بالجنة .

هـ - وابن رواحة : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن عمرو ، أسلم مبكرا ، وشهد بيعة العقبة ويدا واحدا والخنذق وخيبر ، ويشير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة فهو من المقطوع لهم بالجنة .

(هـ) الجزع : نقيض الصبر ، والجزوع ضد الصبور على الشئ ، وقد ورد في محكم التنزيل الحكيم وصفا للأنسان : « .. اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا » .

منهج القرآن الكريم في بيان الأحكام

للككتور / محمد حسين الذهبي

محلا لاجتهاد المجتهدين ، ونتج عن ذلك اختلافهم في الرأي ، وذلك يكون — عادة — في فروع الأحكام كمقدار ما يجب مسح من الرأس في الوضوء وعدد الرضعات التي يتحقق بها كون المرضع أمًا من الرضاع . وهذه الأحكام الاجتهادية التي قال بها الفقهاء لا يجب اعتقاد واحد منها بمينه ، كما لا يجب العمل به إلا على المجتهد الذي توصل اليه باجتهاده ، أما المقلد فله أن يختار من بين آراء المجتهدين ما شاء .

٣ — أن القرآن لم يتناول كل الأحكام التي يحتاجها الإنسان في حياته جملة وتفصيلا ، لأنه ليس من المعقول ولا من الحكمة أن ينص

للقرآن الكريم في بيان الأحكام منهج يريد اقتضته ضرورة كونه عالميا خالدا . ويتلخص هذا المنهج في النقاط التالية :

١ — أن بعض أحكامه جسامات بصفة قاطعة في الدلالة على الحكم ، فلم يكن محل اجتهاد ولا خلاف بين الفقهاء ، وهذا — عادة — يكون في أصول الأحكام كوجوب الصلاة والزكاة وحرمة القتل والزنى ، وهذه الأحكام يجب اعتقادها ، ويلزم العمل بها ، ومن جحدوا كان بجحودها خارجا عن الاسلام .

٢ — أن بعضا آخر من أحكامه جاء بصيغة غير قاطعة في الدلالة على الحكم ، لاحتimalها أكثر من وجه فكانت

فى أجواء مختلفة من الوعظ والهداية والإرشاد، وفى كل مرة يحس السامع بأنه يسمع شيئاً جديداً ، فيقبل عليه بشوق ولهفة دون أن يحس بسامة أو ملل .

ثم أن القرآن الكريم نزل مفزحاً وأحكامه نزلت مفزحة على حسب الحوادث وأسئلة السائلين وحاجات الناس ، ومن الأحكام ما هو منسوخ بأحكام أخرى ، فلو جمعت كل الأحكام ناسخها ومنسوخها فى مكان واحد وتحت عنوان واحد ، لظهر القرآن بمظهر المتناقض فى بعض أحكامه . أما أن توضع آية منسوخة حكماً على موضع ما ولمناسبة ما ، ثم توضع آية أخرى ناسخة لها فى موضع آخر ولمناسبة أخرى ويعرف بطريق ما أن هذه ناسخة وتلك منسوخة ، فذلك يوحى بتدرج التشريع ، ويعطى القارئ المتأمل فكرة واضحة عن مراحل من غير أن يستشعر تناقضاً بين أحكامه .

بقى سؤال يثار حول التشريع القرآنى وهو :

هل كل ما فى القرآن من تشريع يعدّ جديداً غير مسبوق ؟

وللجواب من هذا السؤال نقول : إن القرآن الكريم نزل للناس جميعاً ونزوله — كما قلنا — كان لغرض الإعجاز أولاً ثم ليكون مصدر هداية وإرشاد بما احتواه من تشريع وتوجيهات مختلفة ويدهى أن أى تشريع يراد له أن يكون صالحاً لتنظيم حياة أمة وعلاج مشاكلها فى حاضرها ومستقبل أمورها ، لا بد أن تتوفر فيه عناصر أربعة :

١ — أن يكون ملائماً للظاهرة البشرية ملاءمة تامة حتى لا يصادها ولا يعاندها فى أمر جبلت عليه ، ومن هنا حرم نكاح الأمهات والبنات نسي

القرآن على أحكام كل ما يعرض للناس من أفضية فى ماضيهم وحاضرهم ، ومستقبل حياتهم الممتدة الى يوم القيامة .

أما أنه ليس من المعقول : فذلك أمر بدهى ، إذ لا يتصور عقل أن يتسع كتاب لهذا كله .

وأما أنه ليس من الحكمة : فذلك لأن الحكمة تقضى أن تكون الشريعة التى جعلها الله خاتمة الشرائع وجعلها للناس كافة ، شريعة يكون فيها جانب المرونة محققاً حتى تتسع لأتباع الحكم مختلفة ، يقتضيها اختلاف طبائع المكلفين وما يحيط بهم من ملابس وظروف على مدى تاريخ الإسلام الطويل .

وحسب القرآن الكريم أن يقرر الأصول العامة ويتناول بعض الجزئيات الهامة ويقرن كل هذا بملة التشريع وما يهدف إليه من مصلحة ، ثم يترك للجهتهدين بعد ذلك أن يستنبطوا من الأحكام ما يلائمهم بشرط ألا يخرج عن نطاق ما ترده من الأصول العامة ، وما نيه إليه من علة التشريع التى هى مناط الحكم .

٢ — أن القرآن لم يلتزم وحدة الموضوع فى بيان أحكامه لأنه ليس كتاب قانون يبوب لكل موضوع باباً ثم يسرد كل مسأله ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد : يسوق الآيات تلو الآيات فى جانب من جوانب الموعظة ، ويتوخى المناسبة الملائمة فيسوق فى ثانياً موعظته حكماً شرعياً ويضفى عليه جوا من الترغيب أو التهيب يوحى بوجوب الأخذ به ، ويحذر من مخالفته .

وفى جانب آخر من جوانب الموعظة يلقى بحكم آخر يضفى عليه من جو الترغيب أو التهيب ما يحتم الأخذ به ويحذر من مخالفته . وهكذا يلقى القرآن بأحكامه كلها

نطاق قدرته ، ولا يساير تطوره الاجتماعي يبطله ولا يقره ، ثم هو بعد ذلك يشرع ما يراه متمشيا مع هذا كله .

وليس من شك في أن القرآن الكريم جاء وهناك تشريعات قائمة ، بعضها منبثق عن شرائع سماوية ، وبعضها الآخر منبثق عن أصراف خاصة لجماعات مختلفة .

وليس من شك - أيضا - في أن القرآن الكريم وقف من كل هذه التشريعات موقف الناقد البصير : يقر منها ما يراه صالحا ، ويعدل منها ما يحتاج إلى تعديل ، ويبطل منها ما يراه غير صالح ، ويشرع أحكاما أخرى لم تكن معروفة من قبل ، وهو في كل هذا مشرع مستقل بنفسه ، وليس عالة على غيره من التشريعات أو الأعراف والعادات ، لأنه حين أقر ما أقر منها لم يقره على أنه مقلد لا رأى له ، وإنما أقره لأنه جرى ويجري على مقتضى الطبيعة الانسانية والسنن الاجتماعية ، وما كان لمشروع أبدا أن يحيد عما تقتضيه طبيعة الإنسان وسنن الاجتماع وإلا كان أحق لا يعرف الحكمة ولا يدرك المصلحة .

وختاماً المقال :

١ - أن ما في القرآن من تشريع ليس كله جديدا مبتكرا .

٢ - وأن موقف التشريع القرآني من الشرائع السابقة كان على النحو التالي :

(أ) أنه أقر بعض الأحكام وأبقاها معمولا بها في الشريعة الإسلامية للاعتناء وصلاحياتها ، كالقصاص ، والديات في القتل وغيره من الجنايات على النفس .

(ب) أنه هذب وعدل بعضا آخر منها ، كالظهار الذي كان معروفا عند

كل الشرائع المعتمدة تحريما باتا ، ولو صرف أن تشريعا أباح ذلك لعد شذوذا وخروجيا عن الانسانية الى الحيوانية .

٢ - أن يكون ملائما للقدرة الانسانية غير خارج عن طاقتها ، والا كان تمننا وتعجيزا يناني مفهوم التكليف الذي يهدف الى الامتثال والطاعة ومن هنا شرع التيسير في كثير من الأحكام عند تحقق المشقة أو مظنتها كإباحة الفطر في السفر والصلاة قاعدا لمن عجز من أدائها من قيام .

٣ - أن يكون ملائما للسنن الاجتماعية ملا ينظرها ولا يعطلها وإلا كان ذلك خروجيا عما تقتضيه طبيعة الجماعات في ترابطها وتعاونها وتكاملها ، ومن هنا شرعت قوانين الولاء لولي الأمر ، وقوامة الزوج على زوجته ، وولاية الوالد على ولده القاصر .

٤ - أن يكون مراعي للعرف وما اصطلاح عليه الناس في معاملاتهم ، مالم يؤد ذلك الى فساد ، لفساده في ذاته ، أو فساد ما يترتب عليه ، ومن هنا حرم التبني ، وحرم الجمع بين الأختين في الزواج ، وكلاهما كان متعارفا بين العرب قبل الاسلام فجاء الاسلام وحرم الأول لفساده في ذاته ، لأن الدمي لا يكون ابنا ، وحرم الثاني ، لفساد ما يترتب عليه من تطيعة الرحم التي تنشأ - عادة - بين الأختين إن كانتا تحت زوج واحد . .

والقرآن الكريم راعي كل العناصر المتقدمة في تشريعه ، ونظر إليها جميعا بعين الاعتبار فيما تضمنه من أحكام كلية كانت أم جزئية ، وعلى هذا الأساس جاء تشريع القرآن الكريم على نمط يتماشى مع عموميه وعالميته . . نمط يأخذ من كل دين وعرف ما يلائم طبيعة الإنسان ويدخل في نطاق قدرته ، ويساير تطوره الاجتماعي ، وما لا يلائم طبيعته ، ولا يدخل في

هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا
آبائهم فأخوانكم في الدين
وموالكم» (٢).

وقال في إبطال التوارث بالتبني :
« وأولوا الأرحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم
معروفاً كان ذلك في الكتاب
مسطوراً » (٣).

وقال في إباحة زواج المتبنى بزوجة
من تبناه بعد وفاته لها :

« فلما قضى زيد منها وطراً
زوجناكم لئلا يكون على المؤمنين
خرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا
منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً » (٤).
يريد زينب بنت جحش ، وكان قد
تزوجها زيد بن حارثة ثم طلقها ، وكان
الرسول عليه الصلاة والسلام قد
تبني زيدا حتى كان يدعى زيد بن
محمد ، فأمره الله بزواجها من بعده ،
فكان ذلك هدفاً لعرف جري عليه
العرب في الجاهلية .

(د) وقد يقر القرآن ببعض ما كان
شائعاً من أحكام أنواع المصلحة فيه ،
ولكنه يحيط هذا الحكم السدى أثره
بكثير من الضمانات حتى لا يتحرف به
أحد عن حكمة التشريع .

ثم هو لا يكتفى بهذه الضمانات ،
فينشئ من التشريعات ما يكاد يلغى
هذا الحكم أو يوهي بعدم الرقبة فيه ،
وذلك كالرق فقد كان شائعاً بين
العرب فجاء القرآن وأثر الاسترقاق
في الحرب ، لا على أنه أهدار لآدمية
المسترق وحطم لمعالي الإنسانية فيه ،
وإنما أعطاه كل حقوقه كإنسان ،
واعتبر الاسترقاق إدخالاً له في
مدرسة الإسلام ، لمل قلبه بفتح
على ما فيه من الحق والهدى فينضوي
تحت لوائه ، ويفتح له مع ذلك أبواباً
كثيرة يخرج منها إلى الحرية التامة .

العرب ، يقول الرجل لزوجته :
أنت على كظهر أمي ، فتصبح في
عرنهم محرمة عليه أبداً ، فجاء القرآن
وهم على ذلك ، فعدل حكم الظهار :
فمن ظاهر من زوجته لا يعتبره القرآن
مطلقاً ولا محرماً لها على التأييد ، بل
اعتبره عائناً بالحياة الزوجية ،
وجزاؤه على ذلك : أنه لا يحل له
قربانها والاستمتاع بها حتى يكثر عن
خطيئته بمقت رغبة ، فإن لم يجد
قصيماً شهرين متتابعين ، فإن لم
يستطع فاطعام ستين مسكناً ، وفي
ذلك يقول الله تعالى سماناً وماتناً :

« الذين يظاهرون منكم من نسائهم
ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى
ولنهن وإنهم ليقولون منكراً من القول
وظوراً وإن الله لمغو غفور . والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما
قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون
خبير . فمن لم يجد قصيماً شهرين
متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن لم
يستطع فاطعام ستين مسكناً ذلك
لنؤمّنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب أليم » (١) .

(هـ) أنه الغي بعضاً ثالثاً منها :
كالتبني الذي كان معروفاً في الجاهلية
وصدر الإسلام .

كان الرجل يتبنى ولد غيره وهو
يعرف ذلك ، فينسبه إلى نفسه ،
وتجرى عليه أحكام الابن الصلبي من
التوارث بينها ، وعدم جواز نكاح
أحدهما زوجة الآخر إذا طلقها أو مات
عنها ، فجاء القرآن فأبطل التبني وما
كان يترتب عليه .

فقال في بيان انتساب الأدعياء
المتبنين :

« .. وما جعل ادعيائكم أبناءكم
ذلك قولكم بأفواهكم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل . ادعوه بأبائهم

فمن ذلك : انه جعل تحرير الرقاب المستترقة من افضل القرب واجبها الى الله .

ومن تخلى عن اثنائيه وطوعت له نفسه عتق عبده من سباحة نفس تخطى العتبة وسلك طريقه الى الجنة « (٥) .

ومن كان مسترقا يسعى للحصول على حريته ، فله في مال الزكاة نصيب يأخذه ليشترى له حريته من سيده إن كان قد شح عليه بها .

ومن حلف يمينا ثم حنث فيها فكفارته اطماع عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة « (٦) .

ومن قتل مؤمنا خطأ فكفارته تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله « (٧) .

ومن ظاهر من زوجته ثم أراد ان يعود لها فكفارته عتق رقبة « (٨) .

ومن افطر متعمدا في شهر رمضان فكفارته عتق رقبة ايضا « (٩) .
ومن لطم مخدومه او ضربه فكفارته ان يعفقه « (١٠) .

ومن يتأمل الآيات القرآنية التي وردت في الكفارات يخرج بحقيقتين هامتين :

الحقيقة الاولى : ان العتق هو الاصل في الكفارة ، وانه لا تخيير بين العتق وغيره من المكفرات إلا نسي كفارة اليمين .

الحقيقة الثانية : ان العتق لا يعدل

عنه إلى البديل وهو الصوم الا اذا لم يجد المكفر رقبة يعتقها .

ومعنى هذا : ان الاسلام يتشوف الى الحرية ويرأها أحب الى الله وأرضى من الصوم وغيره من العبادات والقرب .

ثم ان الاسلام يملك الرقيق نفسه ويعطيه حريته لأدنى مناسبة ، فإذا ملاح للمسترق شعاع أمل في الحرية من خلال نافذة ضيقة ، فتح الله له الباب على مصراعيه لينطلق منه إلى الحرية الكاملة ، كالأمة يستولدها سيدها فلا يحل له أن يفرجها عن ملكه ببيع أو هبة أو نحوهما ، فإذا مات نهي حرة .

والعبد يكون بين شريكين فيعتق أحدهما نصيبه فيعتق العبد كله ، ويضمن العتق الأول نصيب شريكه إن كان له مال ، فان لم يكن له مال قوم نصيب من لم يعتق ، وسعى العبد في تحصيله له من غير عنت ولا مشقة .

.. وهكذا يقر الاسلام أمرا كان شائعا بين الناس ، ولكنه يحيطه بكل الضمانات التي تجعله لا يخرج عن نطاق الحكمة والمصلحة .. ثم هو بعد يلغيه بشروط من الجزاءات والعبادات والقرب الى الله .

(البحث بقية)

(٦) انظر الآية ٨٩ من سورة المائدة .

(٧) انظر الآية ٩٢ من سورة النساء .

(٨) انظر الآية ٢ من سورة المجادلة .

(٩) على خلاف بين الفقهاء في ذلك .

(١٠) هذا نص حديث رواه الإمام أحمد والإمام

مسلم وغيرهما وفي معناه عدة أحاديث

رواية في الصحيح .

(١) الآيات ٢ ، ٢ ، ٤ ، من سورة المجادلة

(٢) في اليمين ٤ ، ٥ من سورة الأحزاب .

(٣) في الآية ٦ من سورة الأحزاب .

(٤) في الآية ٢٧ من سورة الأحزاب .

(٥) انظر الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، من سورة

البلد .

لغة



بقلم : اللواء الركن محمود شيت خطاب

- ١ -

القرآن الكريم برياط متين منذ أربعة عشر قرناً حتى اليوم .

ان هذا القرآن الذي يهدي للنبي هي اقوام ، ومنها جمع شمل العرب على لغة واحدة تجمع شملهم وترص صلواتهم وتجعل الأمل باتحادهم ووحشتهم لا شك فيه — هو العقبة الكداء والصخرة الصماء التي اقتضت مضاجع المستعمرين والصهاينة واعداء الأمة العربية والمسلمين ، وطالما صرح دهاقنة الاستعمار والصهيونية العالمية ، ان العرب لا يزالون بخير مهما تكاثرت عليهم النكبات ، مادام هذا القرآن بين ظهرانهم يقلى صباح مساء ، ويحول دون نجاح المؤامرات التي تحاك على العربية الفصحى .

وقد ذكرت في المقال السابق ان الدعوة للعابية دعوة مربية تخدم مصالح اعداء العرب والمسلمين . وفكرت ان التوثيق بين محاولات الصهاينة لحياء لغتهم الميتة وهي

ذكرت في مقال سابق في هذه المجلة بعنوان : لغة القرآن الكريم ، ان الدعوة الى العابية هدفها ان يصبح هذا القرآن بهجورا ، لان كل جزء من اجزاء الشعب العربى سيلتزم بلهجته العابية ، وما اكثر اللهجات العابية في الوطن العربى في كل قطر من اقطاره ، بل كل منطقة من مناطق اقطاره ، بل في كل مدينة من مدنه وقراه ، فلا يستطيع المتعلمون بالعابية ، قراءة القرآن الكريم حينذاك ، الا السذى يدرس العربية الفصحى ، وكأنها لغة اجنبية كما يفعل الفرنسيون والايطاليون والاسبان مثلا في دراسة اللغسة اللاتينية — وكانت ام لغاتهم القومية التي يستعملونها في الوقت الحاضر . وحين تشيع اللغات العابية تسمى الأمة العربية ، تصبح الأمة الواحدة امما ، وينفرد عقدها الذي ربطه

الذي يتلى بلغته المعجزة : يتلوه الصغار كما يتلوه الكبار ، ويتلوه المتعلمون كما يحفظه الأميون ، ويحفظه من ظهر قلب كثير من العرب وكثير من غير العرب ، هذا القرآن لا بد أن (يَهْتَجَر) ليسهل على الطامعين بالعرب والمسلمين ازدرائهم بعد تجزئتهم وتقطيعهم أربا أربا .
 فإذا أخفق أعداء العرب والمسلمين في محاولة ، فلا بد من محاولات أخرى .

وقد جاءت المحاولة الجديدة في مؤتمر : بحث مشروع اللغة العربية الأساسية الذي عقد في (برمانا) بلبنان في شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٧٣ .

وأبدر إلى القول ، بأن هذا المؤتمر كان مريباً إلى أبعد الحدود ، وأن على سحنة اللغة العربية الفصحى من جميعين وجاهليين أن يفضحوا هذا المؤتمر على أوسع نطاق وفي كل مجال ، حتى لا تأخذ مقرراته طريقها إلى التطبيق في قطر عربي أولا ، ثم يتوسع تطبيقه فيشمل أقطاراً عربية أخرى .

لقد عقد المؤتمر بجو من الصمت الرهيب كأنه مؤتمر عسكري على مستوى عال من الكتمان ، خوفاً من تسرب الأسرار العسكرية إلى الأعداء فلم تنشر عنه الصحف إلا لمحات خاطفة لا تكشف نياته ولا تتحدث عن أهدافه .

وكما كان انعقاده (سرى للغاية) اختتم المؤتمر المريب بنفس (السرية) ذات الدرجة العالية ، فكان المؤتمرين كاللصوص الجبناء الذين يدخلون بيوتا غير بيوتهم ، فإذا انكشف أمرهم لاذوا بالفرار ، قانعين بالخفية وكتمان أشخاصهم حتى لا يفتضح أمرهم وينالهم العقاب .

ولكن شاء الله ، أن يفتضح هذا

اللغة العبرية وبين الدعوة إلى اتخاذ العامية في البلاد العربية دل على أن الدعوة للعامية لم تكن صدفة ، إنما جاءت بتخطيط الصهاينة والسائرين في ركابهم ، مرددوها بعض العرب تنفيذاً لتلك المخططات أما عن حسن نية تفرياً بهم أو عن سوء نية تظاهراً بالخير للعرب . ولا أظن أحداً يصدق هؤلاء المفرغ بهم أو العملاء ، ولذلك ثبتت دعواتهم المريبة وماتت في مهدها .

ليس غريباً أن يظهر دعاء من العرب وغير العرب يدمون إلى العامية في التعليم والتخاطب في نفس الوقت الذي يظهر فيه دعاء إحياء اللغة العبرية ؟
 أهذا مجرد صدفة يا أولى الابواب !!!

وأسجل أن الفضل كل الفضل ، في إخفاق مؤتمرات دعاء اشاعة اللهجات العامية في البلاد العربية ، يعود للقرآن الكريم وحده ، فلو لا القرآن لنجح هؤلاء الدعاء - خاصة وأن القوى الخفية والعنينة التي كانت وراءهم كانت قوية جداً من الناحيتين المادية والمعنوية .

وشكراً للقرآن الكريم الذي لا تنقضي أمثاله على الأمة العربية والمسلمين ، وشكراً لله الذي أنزل القرآن وجعله سراجاً منيراً .

- ٢ -

لقد أخطأ الذين ظنوا أن المخططين لاشاعة اللهجات العامية قد رضوا بالهزيمة النكراء والإخفاق الشنيع ، ذلك لأن هؤلاء المخططين من الاستعماريين والصهاينة من أعداء العرب والمسلمين ، ومن التافهين والإمعات والعملاء العرب الذين شايعوا أولئك المخططين ، هؤلاء وأولئك يعلمون حق العلم أن القرآن

المؤتمر وتعرف أسمماء بعض المشاركين فيه والجهات التي يمثلونها في المؤتمر ، وكلها تدل على أن هذا المؤتمر مريب الى أبعد الحدود (١) . ولست في حرج لمهاجتي المؤتمر والمشاركين فيه بشدة ، لأنني أعتقد أنه ليس من الحكمة معاملة العقرب بالحسن ، بل يجب أن تسحق فوراً والا سممت من يحاول معالمتها بالتي هي أحسن .

والمؤتمر يحاول التشكيك في قدرة العربية الفصحى وكتابتها ، ويحاول بطرق جديدة مرض العامية وأغفل الفصحى ، فمن يجهل أمثال المشاركين في هذا المؤتمر كالسذي يجهل العقرب ، وللعقرب حل وحيد ، هو سحقها بالحذاء .

— ٣ —

ما هو مشروع اللغة العربية الأساسية الذي تبناه هذا المؤتمر ؟ يقولون : إن تعدد لهجات اللسان العربية ومصوبة تعليمها وتعليها ، أفضت مضاجع بعض الأساتذة الفرنسيين وهم : جاك بيول وأندريه رومان ورولان مانيه الذين اكتشفوا « أن الواقع اللغوي في العالم العربي ، هو وجود لغة فصحي شبيهة موحدة ، تتأهلها طائفة من اللهجات المحلية تتفاوت في بعدها عن اللغة الفصحى المشتركة ، وتتفاوت في حيث بعدها الواحدة من الأخرى من حيث الصوتيات والصرف والتراكيب والمفردات » .

لذلك قرر أولئك الفرنسيون خلق لغة جديدة تكون مفرداتها هي المفردات الأكثر تداولاً بين الناطقين بالضاد .

ولمعرفة المفردات الأكثر تداولاً ، استماتوا بدماع الكتروني ، وقاموا بعملية إحصائية محضة : تثقيب بطاقات ولرزه !!

وقد جاء في تقرير الأب رولان مانيه : « إن المقصود هو تحديد اللغة العربية الأساسية (مفردات وتراكيب) بحسابات إحصائية دقيقة . وليس المقصود باللغة العربية الأساسية ما يجب أن تكون عليه اللغة العربية بحسب معايير جامدة رافقت العصور الماضية ، أو ما يمكن أن تكون عليه ، بموجب مشاريع أصلية حديثة اقترحها أناس مهتمون بالتجديد ، أو بذهنية تستند على إصلاحاتها الى الرجوع لهذا أو ذاك من الشواهد النادرة التي وردت عند القدماء . المقصود فقط وصف اللغة كما هي بطريقة موضوعية وعلمية وتعيين تواتر المفردات والتراكيب ، ليس المقصود بأية حال ، تبسيط اللغة العربية ولا صنع لغة محدودة المفردات ومختصرة التراكيب أي لغة مصطنعة وفقيرة . إن المقصود هو اكتشاف السلم الذي يقيمه الاستعمال بين ما هو كثير التردد وكثير الاستعمال ، وما هو نادر وأقل تردداً ، لفتح خلق تعليم متدرج متكامل ، يبدأ بما هو أكثر شيوعاً ، أي أنه يبدأ بالأساس ، ولكنه يبقى بالطبع منفتحاً على كل الثروات الحقيقية في اللغة .

« ليس المقصود أبسطة حال تغيير اللغة ، وحتى لو أردنا ذلك لما استطعناه ، ففي اللغة أن الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه . أما إذا تبين لنا بعد استقصاءات رصينة أن ما يكثر استعماله حالياً يختلف عما اعتبره النحويون القدماء واجب الشيوخ ، وقد لا يكون دائماً كثير الشيوخ في النصوص القديمة ، فلا بد من الاعتراف بذلك ومن أخذه بعين الاعتبار . ويتبعين كسر ، ليس المقصود إصلاح اللغة بحجة تيسيرها حتى ولو كانت التغييرات المقترحة .

جديد ، بحجة : « أن الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه » كما يقول الأب رولان ماتييه واضع هذا المشروع الرئيسي .

وقد كشف الدكتور وديع حداد رئيس المركز التربوي للبحوث لدى لبنان والسداعي لهذا المؤتمر لدى الجلسة الافتتاحية نيابة المؤتمر بقوله : « إن المفردات والتراكيب اللغوية المشتركة بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية المحلية هي التي سيتم الاحتفاظ بها في البدء من أجل تعليم القراءة والكتابة » ، وكان عليه أن يقول : إنه سيحتفظ بالعامية المحلية اللبنانية - وحتى هذه العامية اللبنانية فيها لهجات كثيرة !

والسؤال لهذا الدكتور : لماذا لا يستعمل العربية الفصحى في تعليم القراءة والكتابة ؟ وما هي أفضلية استعمال المفردات العامية ؟ وأي لهجة سيستعمل : لهجة بيروت أم طرابلس أم البقاع ؟؟؟

والأهم من ذلك أن المفردات العامية اللبنانية لا تفهم في العراق وغيره من الأقطار العربية ، فهل يريد هذا الدكتور أن يقطع التلميذ اللبناني والمواطن اللبناني عن العالم العربي وعن التراث العربي العظيم ؟

ولكي نعرف مبلغ الريبة التي يتبجح بها هذا المؤتمر ، لا بد من معرفة المؤسسات والمعاهد التي شاركت فيه .

شارك في المؤتمر : مؤسسة (غورد) التي كانت ممثلة بدادود عبدو، وجابسة (انديانا) ممثلة بصالح نجواد طمحه ، وجابسة (ميشكان) ممثلة بآرنست مكاريوس ، وجابسة (أكس) ممثلة بسامى فراج ، وجابسة (هولندا) ممثلة بيان بيتر ، وجابسة (مخريد) ممثلة بسترأوستر وجابسة (تونس) ممثلة بمحمد المعموري ، ومعهد الآداب الشرقية

مستندة الى شواهد قديمة ، لا بل لأنها مستندة اليها ، بل تسجيل التفسير في حال وجوده والذي لا يكون سوى نتيجة التطور الملازم لكل لغة ، فاللغات أليمة وحدها لا يطرا عليها تغيير ، والوصف العلمي وحده المنطلق من مجموعة واسعة من النصوص ، كليل باعطائنا المعلوبات الثابتة والصورة الدقيقة من واقع اللغة العربية الراهن .

« ليس المقصود التعمير للغة الماضي ، لا لشيء إلا لأن مسنها لا يجوز لأسباب يملها العقل والمنطق السليم ، فالعربية القديمة قائمة على مجموعة من نصوص مختلفة لها شكلها النهائي الثابت . وليس المقصود أيضا التضحية بالماضي ، بل تيسير الوصول اليه ، بأرجاء دراسته الى مرحلة لاحقة ، يكون التلاميذ قد أمدوا فيها بما فيه الكتابة لفهمه وتذوقه وتبثله ، فالعربية الاساسية ، تهدف أذن وقبل أي شيء آخر ، لا الى تبسيط اللغة ، بل الى تيسير تعليمها لتلاذذ المرحلة الابتدائية » .

ومعنى هذا استعمال اللهجة العامية في التعليم ، لأن مفرداتها شائعة أكثر من مفردات اللغة العربية الفصحى ، مع تطعيم هذه اللهجة العامية ببعض المفردات العربية الشائعة كثيرا ، أي خلق لغة هجين : تسودها اللهجة العامية ، وفرضها في مراحل التعليم الأولى على التلاميذ ، لكي يصلوا عبر هذه اللغة الهجين الى التعليم باللغة العربية .

وإذا افترضنا النية الحسنة في واضع هذا المشروع ، فستكون أمام العربي ثلاث لغات : اللهجة العامية الصرفة ، واللهجة الهجين ، واللغة العربية الفصحى ، وبذلك نعقد الدراسة بدلا من تبسيطها .

أما إذا افترضنا النية السيئة في واضع المشروع ، فهي عودة الى الدعوة الى العامية بأسلوب شيطاني

البحوث الاسلامية في الازهر الشريف
وقد استطاعت لجنة توحيد
المصطلحات العسكرية العربية وضع
المعجم العسكري الموحد (انكليزي -
عربي) بالعربية الفصحى ، ثم وضعت
ثلاثة معجمات عسكرية موحدة
(عربي - انكليزي) و (فرنسي -
عربي) و (عربي - فرنسي) . وقد
بلغت صفحات المعجم العسكري
الموحد (انكليزي - عربي) ألف
صفحة ضمت ثمانين ألف مصطلح
عسكري كلها تقريباً مقبسة من
(المصطلحات العسكرية في القرآن
الكريم) .

وما استطاعت لجنة توحيد
المصطلحات العسكرية للجيش
العربية تحقيقه ، تستطيع غيرها من
اللجان في مختلف العلوم والآداب
والفنون تحقيقه إذ صدق المعزم
وتوفر الاخلاص والعلم واستمر
العمل الدائب ، وكل جهد في خدمة
لغة القرآن الكريم يهون .
والعربية الفصحى غنية بالمفردات
وليس هناك لغة في العالم كله تشابه
أو تقارب لغة الضاد في غناها .
وقد أجرت الاذاعة المرئية اللبنانية
في منتصف شهر حزيران (يونيو)
مناقشة مع شاعرة معروفة في
اللغتين العربية والفرنسية ، فسألها
الذئيع : « أي لغة أكثر مطاوعة في
نظم الشعر : العربية أم الفرنسية ؟ »
فأجابت : « العربية طبعاً ، فهي غنية
بالمفردات التي تشكل معينا لا ينضب
من القافية التي تعين الشاعر في
النظم » .

أن العربية الفصحى بخير ما دام
هذا القرآن يتلى صباح مساء .
والذين يريدون بها شراً يخزيهم
الله في الدنيا والآخرة ، ومصير
مخططاتهم الاخفاق الشنيع .
ولكن حذار من أحابيل أعداء
العربية الفصحى وهم كثيرون .

في الجامعة اليسوعية ممثلة بالأب
ميشال آلار .

وقد شاركت في المؤتمر جامعة
بيروت العربية والجامعة اللبنانية ،
وممثل هاتين الجامعتين استاذان لا
غبار على اخلاصهما للغة العربية
الفصحى .

ولكنني سمعت في لبنان من
شخصيات حريصة على لغة القرآن
الكريم نقداً شديداً ولوماً قارصاً لهذين
الاستاذين على مشاركتهم في هذا
المؤتمر المريب على الرغم من
انهما قالا كلمة الحق داخل المؤتمر ،
ولولا ما قالاه لساد الباطل على
الحق ، وقد ذهب اقوالهما أدراج
الرياح .

ولكن حضورهما في هذا المؤتمر
المريب ، أعطى نوعاً من (الشرعية)
له ، كما أن ما قالاه ضاع في خضم
ضجيج الباطل ، ثم لم يؤخذ بأرائهما
الحصيفة ، حيث قرر المؤتمر لنفسه
برنامج عمل يبدأ من تموز (يوليو)
١٩٧٣ وينتهي في أيلول (سبتمبر)
١٩٧٤ متجاهلاً ردود الفعل التي
جاءت من داخل المؤتمر ومن خارجه .
وأنا أعرف الرجلين ، وأثق بهما ،
لذلك أعتقد انهما حضرا المؤتمر ليقولا
كلمة الحق ، وقد فعلا .
إن اللغة العربية الفصحى ليست
(شبه موحدة) كما يدعى رعوس
أولئك المؤتمرين .

ولا حاجة للعرب - (لغة جديدة)
يخطط لها الفرنسيون وغير
الفرنسيين .

(والثروات الحقيقية) التي يريد
أولئك المشبهوهون ادخالها في اللغة
العربية الفصحى ، هي ليست في
اللهجات العامية ، بل في التراث
العربي العظيم وفي مقررات مجمع
اللغة العربية في القاهرة ومجمع
اللغة العربية في دمشق والمجمع
العلمي العراقي في بغداد ، ومجمع



١ - تحدثنا في المدينين : الثامن والتسعين (غرة صفر سنة ١٣٩٢)
والعدد الواحد بعد المائة (غرة جمادى الأولى سنة ١٣٩٢) من مجلة « الوعى
الإسلامي » - عن الحدود في الإسلام ، والميزان الذي أقامها الله تعالى عليه ،
من الحكمة ، والرحمة ، والعدل .. وقد عرضنا في الحديث الأول لجريمة الزنا ،
ثم عرضنا في الحديث الثانى لجريمة القتل ، وكشفنا عن وجهيهما الشنيع ،
والآثار المدمرة التى تنجم عن شيوعهما فى أى مجتمع انسانى ..

ونعرض فى هذا الحديث لجريمة السرقة ، على أن نعرض فى حديث تال
إن شاء الله لجريمة شرب الخمر ، وبهذا نكون قد استوفينا عرض أهم وأكبر
الجرائم التى رصد الإسلام العقوبة الرادعة لها ، والتى تعرف فى لسان الشرع
بالحدود ، تلك الحدود التى كانت مدخل فتنة وتلبيس ، يدخل منها أعداء الإسلام
لصد الناس عنه ، وجفوة أهله له ..

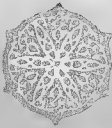
٢ - والسرقة ، هى عدوان على ملك الغير ، من مال ومتاع ، ونحو
هذا ، مما يحرزها الإنسان لينتفع به ..

والمال ، وما يدور فى ملكه ، هو ثمرة جهد ، وحصيلة كدّ وعمل ، ونتائج
كفاح وجهاد .. وبالمال تدور عجلة الحياة ، ومن أجله يسمى الناس فى كل وجه
من وجوه الأرض ، إذ كان طلبه ولبيد غريزة التملك ، التى تأخذ المكان الأول
فى الغرائز الانسانية ، بعد غريزة حب الحياة ، وتنازع البقاء !

ومن هنا كانت نظرة الإسلام الى المال ، باعتباره الجامع لممتلكات الانسان
ومقتنائه ، تلك النظرة التى تقيم للمال وزنه الصحيح فى الحياة ، وتعرف
له باثارة القوى الواضح فى بناء الحياة للفرد والجماعة ..

ويخطئ خطأ بليغاً أولئك الذين يرون فى الشريعة الإسلامية استخفافاً
بالمال ، وتهويناً من شأنه ، حيث يقيمون نظرهم على بعض من آيات الله ، أو
كلمات من أحاديث الرسول ، تدعو فى ظاهرها الى التخفيف من حب المال ،
والحذر من مفتته ، مثل قوله تعالى : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » (١٥ : التغابن)
وقوله سبحانه : « اعملوا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فغراه مصفراً ، ثم
يكون حطاماً » .. (٢٠ : الحديد) وكقول الرسول الكريم : « لو أن لابن آدم

وأدين من ذهب لثمى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » .. الى كثير من
الآيات والأحاديث التى يفهم من ظاهرها هذا الفهم السطحي الذى فهمه أولئك
الذين تصوّروا نظرهم عليها ، دون أن ينظروا إليها فى ضوء آيات كثيرة ،
وأحاديث نبوية غير قليلة ، تركى المال ، وتبارك عليه وعلى أهله الذين يسلكون
به مسالك الحق والخير فى كسبه وإفاته .. فمقطع الآيات القرآنية ، والأحاديث
النبوية التى تدعو الى الزهد فى المال ، عن تلك التى ترغب فيه ، هو أشبه بمن



شرب الخمر

للاستاذ : عبد الكريم الخطيب

يقرا الآية الكريمة : «فويل للمصلين» ثم لا يصلها بالآية التي بعدها : «الذين هم عن صلاتهم ساهون ..»

٣ - ولا شك ان هذه الفرية على الإسلام ، من اهله المخر بهم ، ومن المندسين في اهله للكيد لهم ، والنيل منهم ، بإجلائهم عن مواقع الحياة الجادة في الحياة - لا شك ان هذه الفرية قد آتت أكلها السيئة ، وأثارها المنكرة ، التي كان لها الدور الاول ، في تلك الحركة الانسحابية ، التي ادار بها المجتمع الإسلامي ظهره للحياة ، وترك الدنيا تدور دورتها ، وهو واقف في مكانه ، حتى خرج أو كاد يخرج من موكب الحياة ، وهو محسوب في الأحياء !

فلقد أماتت هذه الحركة المضادة لطبيعة الوجود ، نوازع العمل في كثير من النفوس ، وأطفأت جذوة الطموح عند كثير من المهيئين له ، حتى وصل الحال بالمسلمين الى هذا الجمود الذي هم فيه ، فلا يتحولون عن مواقع أقدامهم من الأرض ، على حين أخذت أهم وشعوب غيرهم معارج يصعدون بها الى السماء ، ويرتادون على متونها عوالم الكواكب والنجوم !! وقد كان جديرا بأمة الإسلام أن تكون الرائدة لهذا الميدان ، وان تكون خطوات الناس كلهم من وراء خطواتها ، لو انها أخذت بدموة دينها ، وانتفعت بتعاليمه في الاحتفاء بالعلم ، والتكريم للعلماء ، ولراوا في العالم العربي المسلم «عباس بن فرناس» الذي فتح أول طريق الى السماء ، بإصطناع جناحين له من ريش ، استطاع بهما أن يطير في السماء ، وان يموت شهيدا في ميدان العلم والمعرفة .. تقول لراوا في هذا العالم العربي المسلم دليلا على هذا الطريق ، الذي تَكَبَّهَتْ اليه أهم الغرب ، وانخفضت منه حلما لم يلبث طويلا حتى أصبح حقيقة ، ينظر اليها المسلمون في دهش وذهول .. ولكن موجات الزهد الزائف الذي زحف على المسلمين من تلك الدعوات الخادعة المضللة ، قد أرثهم في «عباس بن فرناس» هذا ، رجلا ملحدا ، يتحدى قدرة الله ، ويهتك حرمة سمائه ، ويقف من الله موقف فرعون ، إذ يقول لهامان : «يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى إله موسى ، وأنى لأظنه كاذبا» (٣٦ - ٣٧ : غافر) .. ونسى هؤلاء الأدعياء ، قول الله تعالى : « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه » (١٣ : الجاثية) ..

٤ - هكذا بلغت هذه الحركة الانسحابية من الحياة بالمسلمين ، الى هذا الموقف الذي جهدت فيه دماء الحياة في العروق ، فتمتعلت الملكات ، وخسدت

الجوارح ، وخلت مواقع المسلمين فى الحياة الجادة العاملة من أهل الجد والعمل ، فتأخروا وتقدم الناس ، وافتقروا وضعفوا ، وحاز غيرهم المال وما يمكن المال لأهله من قوة وسلطان ..

وكلا ، ثم كلا .. ان الاسلام ليس عدوا للحياة ، ولا يبغيض للمال الذى هو قوام الحياة وزينتها .. وكيف والله سبحانه وتعالى يقول : « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » (٤٦ : الكهف) ويقول : « **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا** » (٧ : الكهف) ويقول على لسان نوح إلى قومه : « **فقلت استغفروا ربكم انه كان غافرا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويبدكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** » (١٠ - ١٢ : نوح) ويقول : « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** » (٩٦ : الأعراف) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **نعم المال الصالح للعبد الصالح** » ..

وما كانت دعوة الاسلام الى الحذر من فتنة المال ، إلا لما له من سلطان متمكن من النفوس ، وأنه لو أسلم المرء زمامه لهذا السلطان ، وجرى على هواه لأصبح عبدا ذليلا للمال ، وهو الذى من شأنه أن يستعبد المال ويسخره لبناء صرح إنسانيته عاليا ، كريما ، عزيزا ..

فالمال فى حساب الاسلام وتقديره ، هو وسيلة لا غاية ، وسيلة لكسب المحامد ، وإبتغاء الأجراد ، وقضاء الحقوق .. هكذا المال عند أحرار الرجال ، أداة مسخرة لمنازع الإنسان الشريفة النبيلة ، وسلاح يضرب به فى وجه الحاجة التى قد تدفعه الى مواقف الذلة والمهانة ، التى يأبأها الأحرار ، الذين يجدون بطن الأرض خيرا لهم من ظهرها ، إذا هم كانوا أصحاب اليد السفلى ، وكان غيرهم أصحاب اليد العليا ..

وعن هذا المنزع الإنسانى النبيل الشريف ، يقول الشاعر العربى ، البدوى .
بوحى من نطرتة ، وبداع من مروته ورجولته — يقول مخاطبا زوجه :
ذرىنى أطوف بالبلاد لعلنى أصيب غنى فيه لذى الحق محكم
فإن نحن لم نملك دفاصا لحادث تلثم به الأيام فالمسوت أجمل
وليس تطواف هذا الحر الكريم فى البلاد للتسكع ، والتصعلك والتسول ، ولكنه تطواف العاملين الجادين ، الضارين فى وجوه الأرض بقوة ، لاستخراج خبيثها ، وجنى ثمراتها ..

فإذا انقلب المال عند بعض الناس الى غاية محصورة فى جمعه ، واكتنازه فذلك هو البلاء العظيم الذى يحذر الاسلام أهله ، من الوقوع فيه ، أو الاتجاه اليه .. إذ ليس وراء ذلك إلا إذلال الإنسان ، وأهدار آدميته ، وبيع نفسه بهذا الثمن البخس من المال الذى يجمعه ، ولو كان القناطير المقنطرة من الذهب والفضة !!

من هنا كانت دعوة الإسلام الى الحذر من فتنة المال ، وإغوائه ، تلك الفتنة التى تقلب وضعه ، فتحوكه من وسيلة الى غاية ، ومن صديق نافع الى عدو مبين ، ومن سلاح يقتل الأعداء ، الى سلاح يقتل صاحبه ..
ولو كان من تدبير الاسلام إعلان هذه الحرب التى يعلنها على المال هؤلاء المفلسون ، من ذوى الهمم الفاترة ، والعزائم الخائرة — لما جعل فى محامل كتابه الكريم ، وفى دستور شريعته الغراء ، هذه التوجيهات السديدة الجكية ، فى جمعه وفى إنفاقه ، ولما فرض على المسلمين زكاة ، ولا صدقة ، ولا إنفاقا فى سبيل الله ، ولا إعدادا بالمال للقوة الرادعة لأعداء الاسلام ، بل ولا فرض مهورا

للزواج ، ولما أباح أن يكون المهر قنطارا أو قنطير من ذهب أو فضة ، كما يقول سبحانه : « **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه بهتانا وإثما مبينا** » (٢٠ : النساء) . فلن يتجسه القرآن بهذا الخطاب ؟ ياخطب أمة غير أمة الاسلام ؟ أو جماعة غير جماعة المسلمين ؟ ولو كان من تدبير الاسلام ، أعلن هذه الحرب التي يعلنها المسلمون — من الدنيا والدين — على المال ، لما جعل للميراث احكاما في شريعة تضبط قسمة بين الورثة ، ولا أمر بتوثيق الدين والاشهاد عليه ، ولما توعد بالعذاب والنكال من يأكلون اموال اليتامى ظلما ، فيقول سبحانه : « **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ، إِثْمًا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** » (١٠ : النساء) .

ولو كان من تدبير الاسلام إعلان الحرب على المال ، لما فرض على جماعة المسلمين ، وأولى الأمر فهم ، أن يأخذوا على أيدي السفهاء منهم ، الذين لا يعرفون حرمة وقدره ، فينققونه في مجالات اللهو والعبث في غير أكثرات به ، ولا إقابة وزن له . . فهذا المال الذي تبذره أيدي السفهاء ، هو في حقيقته قوة من قوى الجماعة الاسلامية ، وركيزة من الركائز التي تقيم عليها حياتها ، ولهذا أوجب الله عليهم أن يرمعوا أيدي هؤلاء السفهاء ، عما في أيديهم من مال ، وأن يحرموه من تسلطهم عليه ، ويحسبهم منه أن ينالوا ما يسد حاجتهم ، في حدود ما يتسع له ما لهم ، وما يصلح لمآلهم من أهل العقل والاتزان . . يقول الله تعالى : « **وَلَا تَتَّبِعُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ، وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** » (٥ : النساء) .

وإنه بحسب المال في شريعة الاسلام تكريما ، وتقديرا أن يضاف الى الله تعالى ، إذ يقول سبحانه : « **وَأَنزَلْنَاهُ فِي مَقَامٍ جَبَلٍ** » (٣٣ : النور) وأن يجعله سبحانه وتعالى في مقام الجهاد في سبيله ، على كفة ميزان سواء مع الجهاد بالنفس . . إذ يقول جل شأنه : « **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِإِذْنِهِمْ** » (١١١ : التوبة) .

فهذه كلها أمور تتعلق بالمال ، وبسياسته في أيدي الجماعات والأفراد في الأمة الاسلامية ، وما يتعلق به من حقوق لله وللناس فيه ، ولا يمكن أن يكون لهذه السياسة التي رسمتها الشريعة الاسلامية للمال ، لا يمكن أن يكون لها مكان في مجتمع لا يعرف المال ، ولا يملك الكثير منه !

ه — وقد أشرنا من قبل الى أن غريزة حب التملك من أظهر الغرائز وأقواها فعالية في الإنسان ، وإنه لن يشبع الإنسان هذه الغريزة أبدا ، ولا يقدر على أن يوقف اندفاعها وجزيها اللاهث وراء المال ، إلا بدعوة من عقل حكيم ، أو توجيه من شريعة سماوية ، توجهه جانباً من غريزة حب التملك ، الى ما وراء هذه الحياة الدنيا ، وذلك بالعمل الصالح للأخرة ، وما ينال فيها الصالحون من رضوان الله ، والنعيم في جنّاته . .

والإنسان ، لا يتجه بقوته الى التملك ، ولا يعمل له ، إلا اذا آمنَ على ما يملك ، وأطمأن الى أن ما يجنيه من سعيه وكده ، في ضمان من أن يستدري عليه مستند ، أو تمتد اليه يد غير يده ، أو يد ولده وورثته من بعده . . وقد تكفلت الشريعة الاسلامية باقرار هذا الشعور في الإنسان ، الذي يضمن به جنّى ثمار أعماله ، وحفظها من أي عدوان يقع عليها ، سواء في الدنيا أو في الآخرة . .

أما فيما يعملهُ الإنسان ، من صالح الأعمال التي يدخرها للأخرة ، فهو في ضمان الله سبحانه وتعالى ، حيث يقع في يقين المؤمن بالله — ما لا يتلبس به أي شك — أنه سيجد ما عمل لهذا اليوم حاضراً بين يديه ، وأنه سينجزه الجزء الأوفى ، والله سبحانه وتعالى يقول : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » (٣٩ — ٤١ : النجم) . ويقول تبارك اسمه : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (٧ — ٨ : الزلزلة) .

وأما فيما يعملهُ الإنسان لدنياه ، ويدخره لفده ، أو لورثته من بعده ، فقد تواضع الناس فيما بينهم ، على احترام ملكية المالك لما يملك ، وعلى خيائته من العدوان عليه ، ورصد العقاب الرادع لمن يمدّ يده إلى ما في حوزة غيره .. ففي ذلك خير لهم جميعاً ، وإطلاق لطافتهم الجسدية والعقلية للعمل ، الذي يضمن لكل عامل ثمره عمله ..

ولكن مع هذا ، فإنه ما أكثر ما يبغى الناس على الناس ، وما أكثر ما تلد الحياة من اشرار يجدون منافذ كثيرة من حراسة القانون الوضعي التي أقامها المجتمع الإنساني لحماية الملكيات ، فيتسللون منها إلى العدوان على أموال الناس ، وأكلها بالباطل ، بصور شتى ، من الغصب ، أو السرقة ، أو الفس ، أو الاحتيال ، إلى غير ذلك مما يجري في حياة الناس من جرائم تتعلق بالأموال .. ٦ — لهذا اقتضت حكمة الشريعة الإسلامية ، أن تتدخل في هذا المعترك ، وأن تدخل على الناس فيه ، بما يعينهم على التزام الطريق المستقيم الذي تدعوه اليه الفطرة السليمة ، ويحفظهم عليه ناموس الجماعة ..

فكان من هذا ما جاءت به الشريعة من آدابها وأحكامها ، وما رصدته من عقوبات زاجرة في الدنيا والآخرة ، لمن يخرجون على تلك الآداب وهذه الأحكام .. والتربية السليمة الناجحة هي التي تقيم في النفس وازرع الضمير ، إلى جانب وازرع السلطان ، الذي يقيمه المجتمع ، بقوانينه وقوته المنفذة له ، أو الذي يقيمه الشرع بما شرع من حدود وقصاص ، يقوم بتنفيذها ولي الأمر القائم على جماعة المسلمين .. فإذا غفل وازرع الضمير أو ضعف ، كان من وازرع السلطان الوضعي أو الشرعي ، ما يسدّ النقص الحادث من غفلته أو ضعفه ، وإذا غفل وازرع السلطان أو ضعف ، كان من وازرع الضمير ما يقوم مقامه إلى أن ينتبه أو يقوى ..

٧ — وفي المال ، وحراسته من عدوان المعتدين ، جاء الإسلام إليه بالوازعين مما ، وازرع الضمير ، وازرع السلطان ، وأقامها على حفظه وسلامته من أي بغي أو عدوان ، حتى يؤدي وظيفته في الحياة ، ويجري في مجراه الطبيعي الذي لا تعترضه حدود أو معوقات ..

فأما وازرع الضمير ، فقد جعل السبيل إلى إقامته في النفوس ، التربية الروحية ، بما تحمل الشريعة الفراء إلى اتباعها من عبادات افترضها الله تعالى على المؤمنين ، من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وهي عبادات ، يومية ، يؤديها المسلم مرات كل يوم .. كالصلاة ، أو سنوية .. كالصوم والزكاة ، أو مرة في العمر كالحج ، بمعنى أنه لا يمرّ يوم دون أن يقف المسلم بين يدي ربه مرات ، يذكره ، ويناجيه ، ويراجع صحيفة أعماله فيما بين اللقاء واللقاء ، وفي هذا ما فيه من غسل قلب المسلم وتطهيره من دنس المنكرات ، ووساوس السوء . ولو أن المسلمين أدوا هذه العبادات على ما ينبغي لها من جلال وخشوع ، ومن استحضار عقول وقلوب ، لكان لهم منها دواء لكل داء ، ووقاية لهم من

تلك الآيات المهلكة التي باتت ترعى كل صالحة في أفرادهم وجماعاتهم ..
 فقد نهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل ، كالغش ، والخداع ،
 والتطليغ في الكيل والميزان ، والادعاء الكاذب على الناس ، والاحتباء بجاء ذوي
 الجاه والسلطان ، في العدوان على حقوق الغير .. فيقول سبحانه : « ويل
 للطففتين اللذين إذا اكثالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم
 يخسرون .. ألا يظنّ أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب
 العالمين » (١ - ٦ : المطففين) ويقول جلّ شأنه : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم
 بالباطل ، وتدلّوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم ، وأنتم
 تعلمون » (١٨٨ : البقرة) ويقول تبارك اسمه : « إن الذين ياكلون أموال اليتامى
 ظلماً ، إنما ياكلون في بطونهم نارا ، وسيصلون سعيراً » (١٠ : النساء) إلى
 كثير من الآيات التي تحذّرهم من العدوان على حقوق الناس ، وتوعد الذين
 لا ينتهون عنها نهى الله تعالى عنه ، بالبور في الدنيا ، والعذاب الليم في
 الآخرة ..

ومن جهة أخرى ، فقد دعا الإسلام إلى البر والاحسان ، والاتفاق من الأموال
 على ذوي القربى ، واليتامى ، والمساكين وابن السبيل ، والفقراء ، وفي سبيل
 الله .. ووعد المحسنين المنفقين ، ببناء الأموال ، وعظيم الثواب ، إذ يقول
 سبحانه : « وما انفقم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » (٣٩ : سبا)
 ويقول : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل
 في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » (٢٦١ :
 البقرة) ويقول : « وما آتيتكم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله ،
 وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله ، فأولئك هم المفسقون » (٣٩ : الروم) .
 ثم إلى جانب هذا الوازع الديني الذي من شأنه أن يقيم في ضمير المؤمن
 سلطاناً يزرعه من العدوان على حقوق الناس إلى جانب هذا الوازع األم
 الاسلام وازعا وراء هذا الوازع الديني ، يسانده ، أو يقوم مقامه عند غيابه ،
 أو انكماش ظله ، وذلك بما رصد من عقوبات رادعة ، جعلها في يد ولي الأمر
 القائم على شؤون المؤمنين ، لياخذ بها المعتدين على حرمانهم من دماء وأموال ،
 وأعراض ..

٨ - وإذا كان حديثنا هنا عن حد السرقة ، وما أمر به الإسلام من قطع
 يد السارق ، فإننا نقول أن صور العدوان على المال لا تنحصر في السرقة وحدها ،
 فهناك إلى العدوان بالسرقة ، عدوان بالفضب ، والجور في الحكم ، وفي الغش
 والخداع ، وفي التطليغ في الكيل والميزان ، وفي جحد الدين الذي ليس في يد
 صاحبه ببهة على المتكين .. إلى غير ذلك ، مما يضيّع على الإنسان شيئاً من
 حقوقه المالية ، أيما كان قدرها ، وأيما كانت الوسيلة التي ذهبت بهذا الحق !
 ويلاحظ أن الإسلام لم يحدد عقوبة معلومة المقدار والكيفية الاجرامية
 السرقة ، وهي قطع يد السارق .. يدره اليمني من الرسغ ، متى استوفت
 الجريمة أركانها ، كما سنتبين ذلك بعد ..

وليس معنى هذا أن الإسلام أغفل الصور الأخرى لجرائم العدوان على
 الأموال وأكلها بالباطل ، بل إنه جعل لولي الأمر تقدير العقوبة الرادعة المناسبة
 لكل صورة من صور العدوان على الأموال ، والتي لا تكاد تضبط صورها ، وذلك
 فيما يُعرف في لسان الشريعة الفراء باسم « التعزير » الذي تتعدد صور العقوبة
 فيه ، حسب تعدد صور العدوان ، وملابسات الظروف والأحوال لكل صورة ، فقد

يكون « التعزير » بالحبس ، أو الضرب ، أو الزجر ، ونحو هذا ..
 بل إن الإسلام جعل للمعدوان على الأموال في صورة السلب والنهب
 الجعاعي ، أو الفردي ، الذي يعتمد فيه المعتدون ، على القوة التي تخيف الناس ،
 وترهبهم — جعل الإسلام لهذه الصورة من المعدوان عقابا يتناسب مع شناعته
 وبشاعته ، إذ يقول سبحانه : **أَمَّا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
 فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ، أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ ،
 أَوْ يُنْفَخُوا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ،
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمُ ، فَاغْلِبُوا أَنْ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣) —**
 ٣٤ : المائدة ..

فقد عد الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يروعون الأمنين في أموالهم
 وأنفسهم ، محاربين لله ورسوله ، ساعين في الأرض فسادا ، فكان جزاؤهم هذا
 الجزاء الذي يلتقون فيه الموت على تلك الصورة ، التي يعاملون فيها معاملة
 الحيوان في ذبحه ، وصلبه ، وتقطيع أوصاله .. إنهم اعتدوا على آدمية
 الآدميين ، فكان جزاؤهم أن تسلب منهم الآدمية ، وأن ينزع عنهم ثوبها ..
 ٩ — وقد اتخذ أعداء الإسلام من حد السرقة الذي أوجبه الشريعة الغراء ،
 من قطع يد السارق — اتخذوا من هذا محخلا يدخلون منه إلى الطعن في الإسلام ،
 وفي التشنيع عليه ، والتنفير من الانتساب إلى شريعة بدائية ، إن كان في الناس
 من يرضى بالانتساب إليها ، والتعامل بأحكامها ، فلن يكون إلا أولئك الذين
 يعيشون في الكهوف والأدغال ، أو يهيمون في مهابات الصحارى والقفار ، حيث
 لا يبعد الإنسان هناك — في تصورهم — عن عالم الحيوان الذي لا يتعامل إلا
 بالظفر ، والمخلب والنايل !!

وكذب هؤلاء المدعون على الإسلام هذه الدعوى الفاجرة الآثمة ، وضلوا
 ضلالا بعيدا .. فما الإسلام الا شريعة الإنسانية الرشيدة السليمة ، التي يחדش
 ضميرها ما يחדش الضمير إلى السليم ، وما شريعة الإسلام الا شريعة الإنسانية
 في أعلى منازلها وأسمى مقاماتها وأكرم مواقعها ، وما المنبت الذي غرست فيه
 الشريعة الإسلامية مغارستها الا أطيب المغارس وأكرمها جوهرا وأصلها وأعذبها
 موردا ، والله سبحانه وتعالى في نبي هذه الشريعة ، وفي أهلها الذين نزلت
 كلمات الله تعالى بلسانهم ، وفي موطنهم الذي طلعت من أفقه أنوار كلمات الله
 — يقول سبحانه : **« اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » (١٣٤) : الأنعام .**

لقد قدر هؤلاء الذين يتجشئون على الإسلام ، أن الحياة ستشهد من
 المجتمع الذي تضي فيه هذه العقوبة — آدميين قد شوهت صورهم بهذه الأيدي
 التي زایلتها أكنها ، وبانت عنها معاصمها ، ووقع في حسابهم أنه لسو قطعت
 أيدي كل هؤلاء الذين تضمهم السجون من اللصوص ، لكنوا أعدادا كثيرة ،
 تقذى بهم آهم العميون ، وتنفّر من النظر إليهم النفوس ، حين يستنوع بين الناس
 وهم يحملون هذا العار الذي ينادي عليهم بالفضيحة والخزي ، فلا يجدون
 — وتلك حالهم — من يطمئن إليهم ، أو يتعامل معهم ، وإذا هم حرب على الناس
 في غير مبالاة ، ولا حرج !

هكذا ، تبدو الصورة في تصور هؤلاء الذين يلقون بالتهم جزافا في وجهه
 الإسلام ، والذين ينكرون عليه أن تحمل شريعته حكما يقطع يد السارق ، والذين
 يرون في هذا إهدارا لآدمية الإنسان ، وعزلا له عن المجتمع الإنساني ،
 والمناداة عليه بين الناس بأن هذا سارق ، وهذه وثيقة اتهامه ، وشاهد جريمته ،
 تنطق بها يده المخلوعة !!

وهذا نظر قاصر ، وتقدير خاطيء ، لا يكون إلا من غافل جاهل ، أو مفتري مضلل .. ذلك انه لو اقيم حد السرقة كما شرعه الاسلام وأوجبه ، لما كان هذا العدد الكبير من المشوهين ، كما تصوره هذا الخيال المريض ، ولما كانت تلك الاعداد الكثيرة من اللصوص الذين يحترفون السرقة ، ثم يتحولون بعدها الى قطّاع طرق !!

ولا نذهب بعيدا .. وحسبنا أن نشير بالإصبع الى الجزيرة العربية ، وكيف قضت فيها تلك العقوبة قضاء يكاد يكون تابا على جريمة السرقة التي لا يكاد يظهر لها وجه هناك الا في احوال نادرة ، وفي ازمان متطاولة ، حتى لقد يمضى العام دون أن يضبط سارق يقام عليه الحد هناك ..

هذا ما فعلته تلك العقوبة الحكيمة التي نزلت بها السماء لتكون شفاء للإنسانية ووقاء من اخطر داء يهدد أمن الناس وسلامتهم ، ويعوق مسيرة سعيهم في الحياة ، ويفتال ثمره كدهم وجهدهم ..

ثم في أي موقع كان هذا الأثر العظيم لتلك العقوبة ؟ ألم يكن في أبعد بقاع الأرض من أن يضبط فيها أمن ، أو يحفظ فيها نظام ؟ .. صحراء مترامية الأطراف ، يفضل فيها القطا ، ويجد أصحاب التهم في اغوارها ، وسهولها ، ومفاراتها وتجوذها ، ملجأ يلجئون اليه ، وحى يحتضون به ، دون أن تراههم عين ، أو تمتد اليهم يد ؟

ثم مع من من الناس كان لهذه العقوبة ردعهم وزجرهم ، وقتل منازع هذا الشر في نفوسهم ؟ ألم يكن مع اعراب البادية ، الذين هم اجرا من العقبان ، واشد فتكا من النصور ؟

إن ذلك كله كان بوازع السلطان ، عند أولئك الذين لا سلطان لوازع الدين عندهم .. فاذا قام في كيان إنسان هذان الوازعان : وازع الدين ووازع السلطان ، أتراه يكون يوما ممن يبدد يده الى سرقة مال غيره ؟ ذلك بعيد ، بعيد ..

هذه لا شك تجربة عملية قائمة في الحياة اليوم ، تشهد للإسلام بأنه دين الله ، وأن ما جاء به من أحكام هو من عند الله العزيز الحكيم .. هذا ، على حين تحمل ألبنا الأبناء كل يوم فيضا من هذه المآسى التي تقع في أمريكا ، والتي يعاني منها هذا المجتمع ، الذي يقال عنه انه يقسود ركب المدنية والحضارة في هذا العصر !!

إن إنساناً هناك لا يأمن على نفسه في ليل أو نهار ، وفي منزله أو خارج منزله — من أن يلقاه من يشهر في وجهه السلاح ، ويسلبه كل ما معه ، على مرأى ومسمع من الناس ، ثم أن هو فكر لحظة في أن لا يستجيب لما يطلب منه ، تلثي في الحال طمعة خنجر من أكثر من يد من تلك الأيدي الموحقة به !!

هذا ما يتعرض له أكثر الذين يسبرون في الطرقات ، من نساء ورجال .. أما التهجم على البيوت ، والغارات على المحال العامة والمصارف ، فيكاد يكون أمراً بالولاء متوقعا أن يحدث في أية لحظة ، في أي بيت ، وفي أي مصرف ، أو مصنع أو متجر ..

إن هؤلاء الذين يعانى منهم المجتمع الأمريكي اليوم ، هم لصوص ، تحولوا الى قطّاع طرق ، بعد أن عجزت عقوبة السجن المرصودة هناك لجريمة السرقة ، عن أن تردعهم ، وتثقل أيديهم عن معاودة العدوان على أموال الناس مرة ، ومرة ، ومرة ، حتى صارت تلك عادة ملازمة لهم ، جارية في دمائهم .. ولو أن أمريكا أخذت بحكم الاسلام في قطع يد السارق ، وبالتكثيل بقطّاع الطرق ، وقتلهم بتلك القننلة الشنعاء ، لاختفى وجسه أولئك الذين يستخفون

بجرمات الناس في أموالهم ودمائهم .. ولا نحسب أن الأمر سسيطول بالقوم هناك ، حتى يجدوا — بعد طول التفكير والتقدير — أنه لا دواء لهذا الداء إلا ما جاء به الإسلام ..

١ — ثم إنه لا بأس — بعد هذا — من أن نلفت أولئك الذين يتجهجون على الإسلام ، ويعدون عقوبة القطع في السرقة جنابة من جنائياته على الإنسان ، ورودة بها إلى الوحشية والهمجية — لا بأس من أن نلفتهم إلى ما جملوه ، أو تجاهلوه من هذا الأمر ، وانخدع بهم كثير من أبناء الإسلام ، الذين ينتسبون إليه باسمائهم ، كما ينتسب اللقطاء إلى غير آبائهم !!

فأولاً : أنه إذا كانت المدنية الغربية قد استخفت بجريمة السرقة ، حتى لقد استباححت سرقة الأمم والشعوب ، ونهب ثرواتها ، وامتناص ثمره عمل أبنائها — فإن الإسلام الذي يرمي جرمات الإنسان ، في ماله ، وعرضه ودمه — لا يستخف بهذه الجريمة ، بل يضعها موضعها بين الجرائم الغليظة المنكرة ، ولا تأخذ رحمة يمين لا يرمي الناس ، وهو بعض منهم ، وعضو فيهم ، والله سبحانه وتعالى يقول : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » (البقرة : ٢٥٢) .. وهذا الحد الوجيب لقطع يد السارق ، هو مما يدفع الله به الناس بعضهم ببعض ، وهو من بعض فضله على عباده ..

وثانياً : جعل الإسلام حكم هذه العقوبة ، عاملاً ، ينزل على حكمه الناس جميعاً ، خواصهم وعوامهم ، أغنيائهم وفقرائهم ، حكامهم ومحكومهم .. فمن سرق ، وثبتت عليه السرقة ، وجب قطع يده أين كان مكانه في المجتمع ، وأياً كانت منزلته بين الناس ..

روى أنه في زمن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اتهمت امرأة من بني مخزوم — قبيلة خالد بن الوليد — بالسرقة ، فلما ثبتت عليها الجريمة ، أمر النبي بقطع يدها ، وكان أول حكم يقع على امرأة في الإسلام .. وقد فزع بنو مخزوم لهذا المار الذي سينالهم من هذا الذي سيجرى على امرأة من أشrafهم ، فاجأوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكثر من شفيع من أصحابه المقربين إليه ، يشفعون عنده لهذه المرأة ، فردهم الرسول ، منكراً على كل واحد منهم ما طلبه منه ، بقوله : « اتشفع في حد من حدود الله ؟ » ثم دعا المسلمين ، وخطبهم ثانياً : « أيها الناس ، إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا الحد عليه ، والذي نفسي بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت ، لقطع محمد يدها . »

وبهذا المدل المطلق ، والمساواة العلية المطلقة في إقامة حدود الله ، تجد النفوس احتراماً ، وفزولاً — في رضى — على حكمها ..

وثالثاً : من التدبير الحكيم في الشريعة الإسلامية ، وفي إقامة أحكامها على الحكمة والرحمة معاً ، أنها لم تجعل قطع يد السارق مطلقاً ، في أي سرقة ، ومن أي سارق ، دون نظر إلى الظروف والأحوال المتلبسة بالسارق حين سرق ، وبالشئ الذي سرقه ، بل جعلت لذلك كله شروطاً إذا توافرت ، وجب القطع ، وإلا كان التعزير بالحبس ، أو الضرب ، أو نحو هذا ، بدلاً من القطع .. وذلك :

١ — أن يكون المسروق شيئاً ذا قيمة ، أي له اعتبار في حياة الناس الاقتصادية ، وفي قوته الشرائية ، وقد كان ذلك مقدراً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بربع دينار فصاعداً ، كما روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها ،

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تقطع اليد في ربيع دينار فصاعدا » ،
(صحيح مسلم) .. وهذا النصاب الموجب للقطع يقدر في كل زمان ومكان
بحسب قيمته ، بالنسبة لعصر النبوة ..

٢ - ان تقع السرقة في مال محروز ، أي محفوظ في حرز ، فإلّا الضائع
من صاحبه ، أو المتروك في طريق علم من غير حراسة ، والثمر الذي يكون
في الشجر ، بلا حائط ، والماشية المرسلّة ، من غير راع ، ونحو هذا ،
لا قطع فيه ، ولكن ينعزّر سارقه ، ويضاعف عليه الفزء ، أي بردّ المسروق ،
ومثله معه ..

٣ - ما أخذ بالعم - أي لأكله ساعة أخذه - من ثمر على شجر ، ولم
يحمل منه شيء ، لا قطع فيه ، ومن احتمل شيئا غير ما أكل ، فعليه ضعف
ثمنه ، ويضرب نكالا له ، وزجرا لغيره ..

٤ - السرقة في أوقات المجامعات ليس فيها قطع ، وتدخل في باب
التعزير ..

٥ - وهناك أحوال وظروف ، يراها وليّ الأمر ، ويقدرها في كل من
السارق ، والمسروق ، فتكون شبيهة بدراية الحد ، فلا يقطع يد السارق ، وإن
جاز أن يعزّره ..

فقد روى عن أمية المخزومي ، رضى الله عنه ، قال : « أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخص قد اعترف اعترافا كاملا ، ولم يوجد معه ما سرقه ،
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما إخالك سرت ! قال : بلى ، فأعاد
عليه النبي مرتين أو ثلاثا ، فأمر به فقطع ، وجرى به - بعد القطع - إلى النبي ،
فقال له : استغفر الله وتب إليه ، فقال : استغفر الله واتوب إليه ، فقال نبي
الرحمة : اللهم تب عليه ، اللهم تب عليه ، اللهم تب عليه .. » (بلوغ المرام من
أدلة الأحكام ، لابن حجر) .

وقد درأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد ، عن عبد من مال الصدقة
سرق من مال الخمس - وقال الرسول الكريم : « مال الله ،
سرق بعضه بعضا » (زاد المعاد ، في هدى خير المباد لابن القيم) .

٦ - يجوز لصاحب المال المسروق إذا ضبط السارق أن يعفو عنه ، قبل
أن يصل الأمر إلى القضاء ، وفي العفو تأديب للمسارق ، وإيساح الطريق له إلى
التوبة ، واستغفار نفسه من الهاوية التي تردى فيها .. أما إذا وصل الأمر إلى
الحاكم فلا مكان لعفو المسروق منه إذ خرج الأمر من يده وصار إلى يد ولي الأمر
فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لصفوان بن أمية ، وقد جاءه
ليشفع فبين سرق رداءه ، « هلا كان ذلك قبل أن تأتييني به ؟ » (بلوغ المرام من
أدلة الأحكام ، لابن حجر) .

وهكذا يجتمع في حد السرقة ، التأديب الزاجر ، مع الرحمة القائمة على
الحكمة والعدل ، بما لا يمكن لأي قانون وضعي أن يمسك بهذا الأمر طرفيه على
هذا النحو ، أو أن يجد شيئا جديدا يرضيه إليه ، مهما اجتهد الباحثون ، ومهما
بالغ المصلحون في تحرى المصلحة العامة للمجتمع ، ودفع عوارض التفسد
لبنيانها ، ورد عوادي الشر من أهله .. وفي مسيرة الأيام ، وفي مجرى أحداثها ،
ما يكشف .. ان عاجلا أو آجلا .. عن الصدق المطلق ، لكل آية من آيات الكتاب
الكريم ، ولكل كلمة من كلماته ، وكل حرف من حروفه ، وأنه منزل من عالم
الحق ، « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد »
(٤٢ : فصلت) .

هذا ، وإلى عدد تال ان شاء الله ، لتلتقي بالحد الشرعي لشارب الخمر ،
وبالله العون والتوفيق .

حول قياس الزمن

الدكتور محمد جمال الدين الفدى

نبذة تاريخية :

قاس الانسان منذ القدم الزمن ، واستخدم فى سبيل ذلك ظواهر طبيعية تتكرر بانتظام مثل تعاقب الليل والنهار ، ومثل أوجه القمر ، وتعاقب الفصول .. وعلى هذا الأساس استنبط عدة وحدات هى اليوم والشهر والسنة .. وهى على التوالي ناجمة عن دوران الأرض حول محورها ، ودوران القمر حول الأرض ، ثم دوران الأرض حول الشمس .. وفى الحقيقة اختلف تعريف السنة باختلاف طريقة قياسها عند مختلف الشعوب . فهناك سنون قمرية ، وأخرى شمسية . وهناك أيضا تقويم الشرق الأوسط السريانى وهو شمسي وضعه فى الأصل أحد قواد الاسكندر الأكبر ثم صحح حديثا ليساير التقويم الميلادى الجريجورى . وتعرف السنة القمرية بأنها المدة التى خلالها يكمل القمر دورته الشهرية المعروفة اثنتى عشرة مرة ، ومقدارها $365 \frac{29}{100}$ يوما . والتقويم الهجرى أو الإسلامى يقوم على أساس الشهور القمرية ، كما أمر بذلك سيدنا عمر بن الخطاب . وهى : محرم - صفر - ربيع الأول - ربيع الثانى - جمادى الأولى - جمادى الآخرة - رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة . ومما هو جدير بالذكر أنه يمكن تحديد هذه الشهور برصد أوجه القمر فى السماء وهى تمر تباعا أمام أنظارنا . أما التقويم الشمسى فأساسه السنة التى تستغرقها الأرض فى سبحها من حول الشمس لكى تعود الى نفس الوضع الذى كانت عليه فى السنة السابقة . وكان المفهوم عند القدمين أن تلك السنة تساوى 365.25 يوما على التمام ، إلا أنه اتضح أن السنة الشمسية قوامها 365.242 يوما بدلا من 365.25 يوما ، أى يفرق قدره نحو 11 دقيقة فى السنة . ولما كانت السنة الميلادية هى سنة شمسية تبدأ من ميلاد عيسى عليه السلام ، فقد نجم عن هذا الفرق الذى يساوى 11 دقيقة فى السنة ، أنه فى عام 1582 ميلادية ، فى عهد البابا جريجور الثالث عشر ، أن تراكمت

تقويم الجاهلية

نفرة زمنية قدرها عشرة ايام . ولذلك اصدر البابا قرارا بجعل ٥ اكتوبر عام ١٥٨٢ ميلادية هو يوم ١٥ اكتوبر ، وذلك هو اساس الحساب الجريجورى للشهور : يناير - فبراير - مارس - ابريل - مايو - يونيو - يوليو - اغسطس - سبتمبر - اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر .

وبطبيعة الحال لا تمثل هذه الشهور اشارات واضحة فى السماء مثل اوجه القمر التى تحدد معالم الشهور القمرية ، ولكن جرى العرف على تقسيم السنة الشمسية الى ١٢ شهرا .

وحدث ان جاء العرب الى رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم وسألوه عن سر اوجه القمر ، او الالهة وتزايدوا الى البدر ثم تناقصوا الى الحاق . فلفت القرآن انظارهم مشيرا الى ان هذه من ظواهر قياس الزمن ، وقال فى سورة البقرة آية (١٨٩) :

« يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج » .

وقال عن هلال شهر رمضان فى سورة البقرة آية (١٨٥) :

« فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

وكان من عادة المسلمين تحريم الحرب والقتال خلال الاشهر الحرم : وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم فى سورة المائدة آية (٢) :

« يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الاشهر الحرام » .

والاشهر الحرام هى : محرم - رجب - ذو القعدة - ذو الحجة .

قياس الزمن :

يقاس الزمن عن طريق التسكرار المنتظم لبعض ظواهر الطبيعة . والظاهرة المثلى التى تؤدى هذا الغرض هى ظاهرة دوران الارض حول محورها . ولقد استغل الانسان تلك الظاهرة منذ القدم فى حساب الزمن كما قلنا .

ويعتبر الفلكيون الفترة المحصورة بين عبورين متتاليين لنقطة بالذات على الكرة الارضية هى اليوم النجمى ويساوى ٢٤ ساعة على التقام الا نحو ٤ دقائق .

أما نحن في حياتنا العادية فإننا نستخدم اليوم الشمسي . والمقصود به الفترة من الزمن اللازمة لمبورين متتاليين للشمس متوسطة على خط الزوال ، وقد قسم إلى ٢٤ ساعة . ولكن الشمس الحقيقية تارة تبدر وتارة تؤخر بسبب عدم انتظام أو عدم تساوي سرعة دوران الأرض من حول الشمس ، كما أن مستوى المدار يميل على مستوى الاستواء السماوي . ويختلف اليوم المدني باختلاف البلاد ، إلا أنه يبدأ من منتصف الليل ، بينما يعتبر الفلكيون أول اليوم هو عندما تمر الشمس بخط الزوال ، أي عند الظهر الحقيقي ، بينما يبدأ اليوم عند المسلمين من لحظة غروب الشمس . ويتقسم اليوم المدني إلى ٢٤ ساعة . واستخدم الأقدمون الساعات المائية والساعات الرملية في قياس الزمن طوال اليوم . والساعة المائية أو الرملية هي ببساطة عبارة عن وعاء خاص يوضع فيه الماء أو الرمل وله ثقب صغير في أسفلته يتسرب منه الماء أو الرمل بمعدل ثابت ، بحيث أن ما ينساب منه في فترات متساوية يكون متساويا كذلك .

أما المزاوِل الشمسية فهي أيضا في أبسط صورها عبارة عن عمود رأسي أو شاحص يعرض لأشعة الشمس بحيث يبين طول الظل الممدود لهذا العمود ساعات النهار في أي مكان . وعندما يصل طول الظل أقل قيمة له تكون الشمس بطبيعة الحال في الزوال أو تمر على خط الزوال وهو منتصف النهار . ولا يكون طول الظل صفرا إلا في حالات تعامد الشمس فوق الرأس ، أي مرورها بسمت الرأس . وهذه الحالة لا تتوافر إلا إذا كان المكان بين خطي عرض $23\frac{1}{2}^\circ$ درجة شمالا وجنوبا ، وتشاهد مرتين في العام أثناء حركة الشمس الظاهرة تجاه الشمال والجنوب .

واستخدم العرب المزاوِل الشمسية ، خصوصا المقياتيون من العرب ، أي الذين اختلفوا بتقدير الزمن ، للتعرف على أوقات الصلاة بدقة تامة مثل الخليلي وابن الشاطر وابن يونس المصري وغيرهم .

وللمزاوِل الشمسية عدة أشكال ، منها ما هو على هيئة عمود رأسي يقام فوق سطح الأرض كما قدمنا . ومنها الممول الذي يتجه نحو القطب الشمالي بزاوية ميل على سطح الأرض تساوي خط عرض المكان . ويكون الظل الممدود الذي تحدته أشعة الشمس على سطح الأرض خلال حركتها اليومية متحركا حركة منتظمة ويعين الزمن وفقا لتدرجات خاصة على المزاوِل لساعات النهار . ويميل وتر المثلث على الأفق بزاوية تساوي خط عرض المكان .

والشمس المتوسطة التي سبق أن ذكرناها هي شمس تمشي ظاهريا بسرعة منتظمة حول الأرض في مستوى خط الاستواء . وهذه الشمس تضبط تبعاً لها الأوقات المدنية ، ويعدل الزمن بعد ذلك في أي مكان ، ويكون تعديل الزمن هو الفرق بين زمني الشمس الحقيقية . والشمس المتوسطة أو الخيالية هذه التي تقيس بها الزمن المدني .

المناطق الزمنية :

تدور الأرض حول محورها أمام الشمس ، وبذلك يظل نصف منها يضيء بضوء النهار بينما يظل النصف الآخر البعيد عن الشمس مظلماً ، أى يخيم عليه ظلام الليل .

هذه حقيقة من الحقائق العلمية الثابتة ، والحقيقة الأخرى أن المناطق المنيرة لتعرضها لضوء الشمس تتغير ، وبالمثل تتغير كذلك المناطق المظلمة التي لا تواجه الشمس بعضى الوقت وباستمرار دوران الأرض حول محورها مرة كل ٢٤ ساعة أو كل يوم .

وبدیهى أنه عندما ينتصف النهار فى مكان ما على خط طول معين يكون المكان المقابل له تهاماً على الجانب الآخر أو على خط الطول المقابل للسكرة الأرضية فى منتصف الليل .

وواضح أن الزمن أو الوقت من النهار يتدرج على سطح الأرض من خط طول إلى آخر . بحيث أن الظهر أو انتصاف النهار فى المكان المختار يتدرج إلى العصر . فالغروب ، فالعشاء ، فمنتصف الليل فى المكان المقابل ، فالفجر ، فالصبح ، فالضحى . ثم الظهر عند نقطة الابتداء .

وليس من السهل أن نضبط ساعتنا التى معنا كلما انتقلنا من خط طول إلى آخر . ولو أننا فعلنا ذلك لوجب أن تسبق الساعات التى فى شرق أى إقليم أو قطر مثيلاتها من الساعات التى فى غرب الإقليم .

ومن أجل توفير الجهد لجأ العلماء إلى تقسيم سطح الأرض إلى ٢٤ منطقة زمنية بعدد ساعات اليوم كما تحددها خطوط الطول . وكل منطقة تتحد فى زمن معين هو الزمن الرئيسى للمنطقة .

والزمن الرئيسى هو الزمن الذى يتبع الشمس فقط عند خط الطول المركزى للمنطقة ، بينما الأماكن التى بالقرب من حدود تلك المنطقة يختلف وقتها الرئيسى عن وقت الشمس بمقدار نحو نصف ساعة . وبدیهى أن موافقت صلاة الظهر والعصر مثلاً أنها تحدد بوقت الشمس فى أى مكان وليس بالوقت الرئيسى .

وعندما نقسم سطح الأرض كله على عدد المناطق الزمنية ، نجد أن كل منطقة يخصصها ١٥ درجة من خطوط الطول هى خارج قسمة ٣٦٠ درجة على ٢٤ ساعة ، ومعنى ذلك أن هناك إزاحة قدرها ساعة كاملة لكل ١٥ درجة من درجات خطوط الطول .

وعندما تم رسم الخرائط الجغرافية الدقيقة لسطح الأرض ، اتخذ العلماء خط طول جرينتش نقطة الابتداء أو الصفر دولياً . وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر . ونجم عن ذلك أن وقت جرينتش صار يعرف باسم متوسط الزمن فى جرينتش .

وتقع الدول الصغيرة مثل مصر داخل منطقة زمنية واحدة . ولكن يتغير ذلك فى الاقطار الكبيرة ذات المساحات الواسعة ، مثل الولايات المتحدة

الروسية ، او الولايات المتحدة الامريكية ، حيث يمكن ان يضم القطر الواحد اكثر من عشرة مناطق زمنية . وقد عملت محاولات لادخال عدة دول داخل ارتباط زمني وثيق . فمثلا ايرلنده تدخل في نفس المنطقة الزمنية لبريطانيا . كما يجب ان تلاحظ انك اذا كنت مسافرا نحو الغرب فعليك ان تؤخر ساعتك من وقت الى آخر ، أما اذا كنت مسافرا تجاه الشرق فيلزمك تقديم الساعة . .

وعندما تكون أوروبا في منتصف الليل حيث انتهى يوم الجمعة مثلبلا وبدأ يوم السبت ، تكون أمريكا لا تزال في يوم الجمعة ، بينما آسيا بدأت يوم السبت فعلا . وعلى ذلك فيوم الجمعة في نصف الأرض يقابله يوم السبت في النصف الآخر . والخط الذي على طوله يتقابل التاريخان يقع في منطقة تكاد تكون غير مسكونة من العالم هي المحيط الهادى ، ويجرى الخط بين الاسكا وسيبيريا ويعرف باسم خط التاريخ الدولى .

التوقيت الشتوى والتوقيت الصيفى :

يميل محور دوران الأرض ومستوى معدل النهار بمقدار $23\frac{1}{2}$ درجة على مستوى مسار الأرض حول الشمس الذى تقطعه الأرض في سنة كاملة أى نحو $365\frac{1}{4}$ يوما .

ونظرا لميل محور دوران الأرض حول نفسها بهذا القدر لا تتعاود أشعة الشمس فعلا على خط الاستواء الا في يومى ٢١ مارس ثم ٢٢ سبتمبر وعندها يتساوى طول الليل والنهار في كل الأرض .

وفيما بعد ٢١ مارس تبدأ الشمس هجرتها الظاهرية نحو الشمال ، فيزداد طول النهار على طول الليل في نصف الكرة الشمالى ، حتى تصل الشمس مدار السرطان — أو خط عرض $23\frac{1}{2}$ درجة شمالا — وهو أقصى مدى لهجرة الشمس الظاهرية نحو الشمال ، ويكون ذلك في ٢١ يونيو حيث يتعاود الاشعاع الشمسى على مدار السرطان . ومن ثم تنتقل الشمس ظاهريا صوب الجنوب حتى تتعاود من جديد على خط الاستواء في ٢٢ سبتمبر ، ثم تستمر في السير جنوبا حتى تبلغ مدار الجدى — أى خط عرض $23\frac{1}{2}$ درجة جنوبا — في ٢٢ ديسمبر ، ومن ثم ترجع مرة أخرى وهكذا .

وتبعاً لهذا يتغير طول النهار من فصل الى آخر ، فهو في القاهرة نحو ١٤ ساعة في الصيف ونحو ١٠ ساعات في الشتاء . ويصل طول النهار عند خط عرض ٤٠ درجة الى نحو ١٥ ساعة في الصيف ، وعند خط عرض ٦٦ درجة الى نحو ٢٤ شهرا ، وعند الدائرة القطبية ستة شهور .

وينعدم الاشعاع الشمسى عند القطب الشمالى خلال الفترة الممتدة من ٢٢ سبتمبر الى ٢١ مارس ، لأن الشمس لا تشرق هناك خلال تلك الفترة من الزمن . ويكون الاشعاع ظاهرا في المدة الواقعة بين ٢١ مارس و ٢٢ سبتمبر . وعلى الرغم من وجود هذا الاشعاع فان درجة الحرارة عند القطب تستمر تحت نقطة الجليد طوال الصيف بسبب عظم ميل الأشعة على سطح الأرض .

وما التوقيت الشتوى والصيفى إلا محاولة أو حيلة يتفرع بها الإنسان فى محاولة عمل التوازن بين طول النهار فى الشتاء وطوله فى الصيف . ولا تتبع الأرض فى مسارها من حول الشمس دائرة كاملة بل انهما تنطلق سابحة فى مسار على هيئة دائرة مستطيلة ، أو ما يسمى علميا باسم القطع الناقص . وعلى ذلك فإن المسافة بين الأرض والشمس تتغير بصفة مستمرة فتكون فى يناير (قلب الشتاء عندنا) نحو ١٤٧ مليون كيلو مترا ، كما تكون فى شهر يوليو (قلب الصيف عندنا) نحو ١٥٢ مليون كيلو مترا ، أى بزيادة قدرها نحو ٥ مليون كيلو مترا .

وعلى الرغم من أن الأرض تكون فى الشتاء أقرب إلى الشمس فى الصيف ، فإن درجة حرارة نصف الكرة الشمالى تكون أقل بسبب عظم ميل أشعة الشمس فى الشتاء .

وما من شك أن محاولة عمل توازن بين ساعات الليل والنهار فى كل من الشتاء والصيف له فوائد جمة ، أولها استغلال الوقت للعمل المنتج المثمر . وقديما قيل : « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك » . أما مواقيت الصلاة والعبادات فلا دخل لها بهذا التوقيت .

حول توحيد المطالع :

فى ضوء محاولات توحيد المطالع يرامى ما يلى :

١ - أن الرؤية* عسيرة جدا ، لأن الهلال يكون قريبا من الأفق واستضافته لا تختلف كثيرا عن درجة استضاءة السماء ، كما أن الضوء المنعكس منه يقطع من الأفق مسافات طويلة خلال الغلاف الجوى والعين يعتمرها التعب عند مشاهدة هذا الجرم وتلك المواقع .

٢ - ظاهرة الميلاد للهلال الجديد . أى عندما يكون القمر فى الاجتماع مع الشمس (الاقتران) ، ظاهرة عالمية ويمكن تحديد مواقيتها بدقة عالية عدة سنوات مقبلة .

٣ - ظاهرة غروب الشمس أو القمر ظاهرة محلية تختلف باختلاف الأناق . والمقارنة بين ظاهرة عالمية وظاهرة محلية تتطلب أولا أن تكون الظاهرتان على نسق واحد . فمن ناحية الغروب إما أن نحدد المكان أو ترتفع بالظاهرة المحلية إلى مستوى الظاهرة العالمية باستخدام جميع الأناق على سطح الأرض . وقد يكون ذلك غير سهل أو غير ميسور .

٤ - إذا ما تحدد المرجع : الدار البيضاء - القاهرة - أو مكة . فالأفضل أن تكون الدار البيضاء لأنها أقصى البلاد الإسلامية غربا ومن ثم يكون التصحيح الناتج من الرصد أقل قيمة ، بمعنى أنه إذا شوهد الهلال فى الشرق فإنه يشاهد حتما فى الغرب .

٥ - من خلال التجارب الطويلة تبين أن سائر الدول الإسلامية تحدد أوائل الشهور العربية عند أقرب غروب للشمس من مواعيد ميلاد الهلال .

٦ - إذا تم ميلاد الهلال الجديد نهرا وكان عمره عند غروب الشمس

✽ يعنى الرصد بالمعين المجردة أو بالتأطير التلخية كما هو مألوف ومعروف .

وراء الافق حوالى ١٤ ساعة فان رؤيته تكون ممكنة لأن مكته بعد الغروب يستغرق أكثر من ١٢ دقيقة ويمكن رؤيته .

٧ - اذا تم ميلاد الهلال الجديد بعد غروب الشمس فان رؤيته قد تكون ممكنة فى اقصى الافاق غربا لأنه قد يبلغ عمره حوالى بضع ساعات عند الغروب فى تلك الافاق .

٨ - لكى نتبين من توحيد اول شهر الصيام مثلا بجدر بنا أولا ان نصل الى اتفاق مع سائر الدول الاسلامية على الطريقة المثلى التى يمكن ان نتبعها من أجل تحديد مولد هلال هذا الشهر ، وكذلك معنى كلمة (شهد) وهل يمكن ان يتم المعنى باستخدام قوى العقل والعلم .

٩ - اذا تم الاتفاق على الطريقة يصبح من السهل علينا توحيد المواقيت ، شأنها فى ذلك شأن الحج .

١٠ - الحساب الفلكى يتضمن المشاهدة باستخدام قوى العقل ، وهو من الطرق المثلى التى لا يتطرق اليها الشك . فالحلال انها يولد فى لحظة واحدة بالنسبة لسطح الارض كله ، ويمكن حساب مدة مكته فوق الافق بعد الغروب فى كل بلد . ويمكن ان يضيع جمهور علماء الدين ما يحلو لهم من شروط فى هذا الصدد ، حتى اذا ما استقر الرأى ، وسويت الخلافات ، وأجيببت الاسئلة ، ودرست كل الاوضاع ، أمكن فى ضوء ذلك كله توحيد المطلاع .

الشهر القمرى :

يتم القمر دورة كاملة حول الارض فى ٢٩ يوما ، ١٢ ساعة ، ٤٤ دقيقة ، ٢٨ ثانية وهى طول الشهر العربى على التمام . ولكن باستخدام أيام صحيحة (كما هو متبع) نقول ان هناك شهرا طوله ٣٠ يوما وآخر طوله ٢٩ يوما بصفة عامة وذلك للتخلص من الكسور . ولا يلزم ان يكون الترتيب هو ٣٠ ثم ٢٩ يوما على التوالي ، بل قد تتوالى الشهور المتساوية الايام . وتكمل كسور الثوانى فى الشهر القمري يوما واحدا فقط كل ٢٥٠٠ سنة .

وعلى أية حال نجد ان متوسط طول السنة القمرية هو ٣٥٤ يوما (يعنى ٢٩×١٢) مع فرق قدره ١١ يوما كل ٣٠ سنة ، بحيث تصبح القاعدة العامة هى : كل ٣٠ سنة تمر ١٩ سنة بسيطة عدد أيام كل منها ٣٥٤ يوما (أى بفرق نحو ١١ يوما عن السنة الشمسية) و ١١ سنة كبيسة عدد أيام السنة منها ٣٥٥ يوما (أى بفرق نحو ١٠ أيام فقط عن السنة الشمسية) .

وعلى هذا النحو يكون مجموع فروق الايام كل ٣٠ سنة هو $11 \times 11 + 11 \times 11 = 319$ يوما ، يضاف اليها $71/4$ يوما لأن السنة الشمسية هى كما نعرف نحو ٣٦٥.٢٤٢ يوما . وبذلك يكون مجموع الفروق كلها هو ٣٢٦.٥ يوما .

وعندما نستخدم هذا الحساب الدقيق الى حد كبير في تحويل ٣٠٠ سنة شمسية الى سنين عربية اسلامية نجد انها تزيد بمقدار ٣٢٦٥ يوما في الحساب . وهذا القدر يعادل بالسنين العربية الصحيحة ٩ سنوات كاملات باستثناء بعض الشهور ، مما يلقي الضوء على التعليق العلمي (بالحساب الفلكي السليم) على قول الله عز وجل في سورة الكهف الآية (٢٥) :
« وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا » .
 فهل كان الرسول الكريم فلكيا بارعا وحاسبا للتقاويم .. ؟ انها بحق رسالة الخالق العليم ..

الكسوف والخسوف :

لما كنا بصدد استخدام الشمس والقمر في تقدير الزمن ، نرى انه لا مناص من التعليق على ظاهرتين كونيتين تلازمان الشمس والقمر وتعرفان على الترتيب باسم الكسوف والخسوف .
 فالمعروف ان الشمس هي مصدر الطاقات والنور في مجموعتنا الشمسية كلها ، وان القمر يدور حول الارض فيجىء بينها وبين الشمس تارة (المحاق) ثم تجيء الارض بينه وبين الشمس تارة اخرى . والمفروض ان ذلك يحدث كل شهر عربي .

فاذا جاء القمر بين الشمس والارض يصير من المحتمل انه يحجب ضوء الشمس عن الارض ويحدث ذلك فعلا في حالة تواجد الاجرام الثلاثة على خط مستقيم . وتسمى الظاهرة باسم الكسوف حيث يدخل جزء من سطح الارض مخروط ظل القمر ويكون الجزء المعتم من قرص الشمس هو سطح القمر المظلم الذي يواجه الارض في ذلك الوضع .
 ونظرا لصغر حجم القمر فان مخروط ظله يكون صغيرا نسبيا بحيث ان اتساعه عند سطح الارض لا يتعدى ٦٩ ميلا فقط . وعلى هذا النحو لا يكون الكسوف كليا الا على مساحة من سطح الارض لا يتعدى ٦٩ ميلا . وهذا من لطف الله بنا ورحمته ، لان الطاقة الشمسية هي اساس الحياة ومصدر الطاقات كلها على الارض ، ولو انها احتجبت عن سطح الارض كله دقيقة واحدة لحدثت تطورات واضطرابات في الجو لا تستقيم معها الحياة .

ويخترن النبات طاقة الشمس على هيئة كربون يستخدمه في بناء اجسامه (الخشب) وفي عمل السكر والنشا والزيوت .. وما الفحم الحجري وما البترول الا طاقات شمسية مدخرة بطريقة كيميائية تمت في القدم اثناء عصور الارض الجيولوجية .
 واما مخروط ظل الارض فهو كبير نسبيا يبلغ طول قطره على مدى فلك القمر نحو ٥٦٩٠ ميلا ، اي اكثر من ضعف قطر القمر البالغ ٢١٦٠

ميلا . وعلى ذلك فمن الممكن أن يدخل القمر كله مخروط ظل الأرض وعندئذ يستطيع كل من على الأرض ممن اكتمل عندهم القمر بدرا أن يرى الخسوف الكلى للقمر . وهذا بخلاف خسوف الشمس الكلى الذى لا يمكن أن يرى الا من على مساحة طبيعية امتدادها ٦٦ ميلا فقط كما قدمنا .
ويسال البعض : اذا كان الامر كذلك فلماذا لا يحدث الكسوف والخسوف كل شهر .. ؟

واجابة السؤال أنه لا يحدث الاقتران او تواجد الأجرام الثلاثة على استقامة واحدة كل شهر بسبب ميل فلك القمر على فلك الأرض .
وثمة حقيقة أخرى فلكية فحواها أن الخسوف يشاهد أكثر من الكسوف لأن مخروط ظل الأرض أكبر بكثير من مخروط ظل القمر ، مما يزيد من فرصة حدوث الخسوف بطبيعة الحال .

وليس للخسوف من أهمية تذكر بالنسبة للكسوف ، وذلك لأن خسوف القمر هو مجرد ظاهرة فلكية ، أما كسوف الشمس فمتتبعه حتما ظواهر أخرى بسبب احتجاب أشعة الشمس وانقطاع ورود طاقاتها على الوجه الاكمل .
ومن أروع ما يرصد فى حالة الكسوف الكلى اكليل الشمس أو التاج الذى يغلّفها ويمتد عبر الفضاء بشكل رائع . ولكن هذا الاكليل لا يمتد عبر مسافات متساوية من حول الشمس . ولعل السر فى ذلك تأثيرات مدار الشمس المغناطيسية .

ومن أروع ما قد يشاهد اثناء الكسوف الكلى شواظ الشمس ، وهى السنة فى غاز الايدروجين المستعر تنساب عبر الفضاء فى اكداس مذهلة .
والشمس كما نعلم عبارة عن قنبلة ايدروجينية على حد تعبيرنا العلمى الحديث ، وهى تمثل مواعد الطبيعة التى تمد الكواكب بالطاقة .
ومن أكبر صفات شمسنا أنها نجم متزن يعطى قدرا ثابتا من الطاقة ، لا يتغير على مدى الاجيال الجيولوجية وان تغير فى حدود ضيقة من شهر الى آخر بالزيادة والنقصان .

وثبوت الطاقة الشمسية واتزان قدرها هو سر نشوء الحياة وتطورها وازدهارها على الأرض . ولولا ذلك لما أمكن قيام حياة على كوكبنا . فلو تصورنا مثلا أن طاقة الشمس تتناقص بحيث تنخفض درجة حرارة الأرض بمقدار جزء من مائة جزء من الدرجة فى العام الواحد ، فان معنى ذلك أن درجة الحرارة خلال ٤ آلاف سنة (منذ عهد بناء الهرم مثلا) انما تنخفض بمقدار ٤ درجات وهو أمر مستبعد ولم يحدث .

ومعنى ذلك أن قيام الحياة على الأرض يطلب استعدادات عظمى فى السماء مصداقا لقوله تعالى فى سورة غافر (الآية ٥٧) :

« لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » .

العلمانية والاسلام بين الفكر والتطبيق

ليس في الاسلام مكان للعلمانية

الدكتور محمد البهي

الاسلام وموقفه من العلمانية :

أما موقف الاسلام فهو ضد العلمانية بأي من المفهومين ، لانه :
 أولا : - يوم أن شدد في دعوته على « التوحيد » ومقاومة « الشرك » في
 العبادة ... قصد الى رفع الأزواج والثنائيات في تحديد مصير الانسان ، وفي
 توجيهه ، والى المساواة - فيها عدا الله - بين الناس . فليس بينهم معصوم
 سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ ما أمر بتبليغه الى الناس .
 والجميع بعد ذلك سواء في جواز الخطأ والصواب في تفكيرهم ، وسلوكهم ،
 وتصرفاتهم .

ومعنى ذلك : انه ليست هناك حكومة الهية من مجموعة من الناس أيا كان

إخلاصهم في العبادة لله ، وإيا كانت منزلتهم منه ، إذا أخذت بتعاليم القرآن واتبعت بمبادئ في سياستها . فهي حكومة انسانية وتظل حكومة انسانية تخضع للخطأ والصواب . ولذا — عند النزاع في الأمر مع القائمين على شأن الحكومة الإسلامية — فالقرآن يطلب المسودة بالنزاع بين الطرفين : طرف الحاكمين وطرف المحكومين .. إلى كتاب الله وسنة رسوله التي تعبر عنه ، توضيحا أو تطبيقا ، يقول الله تعالى : « أن الله يامرکم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس : أن تحكموا بالعدل » ، أن الله نعمنا يعظكم به ، أن الله كان سميعا بصيرا . يا أيها الذين آمنوا : اطيعوا الله ، واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، فلك خير وأحسن تأويلا » (النساء ٥٨ ، ٥٩) ..

هنا يامر القرآن المؤمنين جميعا من : أولى الأمر وغيرهم بأربعة مبادئ :

أولا : — بأداء الأمانات إلى أهلها . وفي مقدمتها أداء صاحب الولاية العامة أمانة ولايته ، لأن يؤتى عليهم . وبالأخص العمل طبقا لما جاء في كتاب الله ، وسنة رسوله .

ثانيا : — بمباشرة العدل في الحكم والقضاء بين الأطراف المعنية في الخصومة .

ثالثا : — بالطاعة لما لله من قوانين ومبادئ في صورة : أوامر ، أو نواهي ، أو وصايا ، طبقا لما جاء في كتابه ، وفي سنة رسوله : قولاً ، وعملاً . رابعا : — بالاحتكام إلى ما لله في القرآن وسنة الرسول من مبادئ واحكام وتطبيق عملي ، عند التنازع بينهم وبين أولى الأمر منهم .

... فطلب القرآن رجوع المؤمنين جميعا إلى ما لله في الكتاب والسنة ، ما بين ولي أمر ، وبين عداة في الجماعة .. يوضح في غير إبهام : أن أصحاب الحكم والولاية العامة في الجماعة المؤمنة لا يرتفع مستواهم إلى « العصبة » من الخطأ ، وإنما يجوز عليهم الخطأ كما يجوز عليهم الصواب ، في الشؤون الدنيوية . لأن تبليغ الوحي معصوم عن الخطأ . وقد عاتب القرآن الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا قاسيا على موافقته في سياسة الحرب مع الأعداء الماديين للمحدين .. على رأى أبي بكر رضى الله عنه ، إذ يوجه إليه القول فيما تسجله هاتان الآيتان : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن (أى يثبت ويقوى) في الأرض ، تريدون عرض الدنيا (وهو مال الفداء) والله يريد الآخرة (أى ثوابها لكم) ، والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق (أى لولا قضاء من الله سبق بالعمو) لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » (الانفصال ٦٧ ، ٦٨) .. فقد كان الرأى في معاملة أسرى (بدر) بين إطلاق سراحهم بغدية مالية — والمؤمنون يومئذ كانوا في حاجة ماسسة إلى المال — أو قتلهم تنقيصا لعدد الأعداء ، وارهابا لهم من اقدام على مهاجمة المؤمنين ومحاولة اذلالهم والنكاليب عليهم ، والمؤمنون يومئذ كذلك كانوا قلة ، ولظلمهم كانوا مستضعفين . وأشار أبو بكر بالرأى الأول ووافقه عليه الرسول ، بينما أشار عمر بالرأى الثانى . وعندما نزل الوحي بهذا العتاب كجزء لا يتفصل من كتاب الله .. ظهر أن الصواب في وضع المؤمنين القائم إذ ذاك .. كان في جانب عمر . ومعنى ذلك : أن أبا بكر جاتبه الصواب في رأيه .

فهذا المثل من العتاب يدل على أمرين :

أولا : — أن الحاكم في ظل العمل بالقرآن لا يسلم رأيه من مجانبسة الصواب .

وثانياً : - أن مبدأ « الاجتهاد » مبدأ أصيل ورئيسى فى الاسلام . وهو ضرورة للإنسان بحكم طبيعته التى تخطئ وتصيب ، وتتطور وتتغير . وقد مارسه المؤمنون فى وقت مبكر على عهد نزول الوحي الأمر الذى يدل على وضع القرآن للطبيعة الانسانية وضمها الصحيح ، فلا يرتفع بها الى مستوى الالهية او العصية ، ولا يريد لها ان تنزل الى مستوى المادة التى تدفع الى الهوس والشهوة فقط ، كذلك الانسان الذى يتعد عن هداية الله : « وأقل عليهم نساء الذى آتيناها آياتنا فانسلخ منها ، فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناها بها (أى جعلناه فى مستوى الانسانية الفاضلة) ولكنه اخذ الى الارض واتبع هواه (وهذا كناية عن اثاره الدنو وعدم الرغبة فى الارتساع الى ذلك المستوى الانسانى الفاضل) فمثله كمثله الكلب : أن تحمل عليه يلهث (أى ان تضطهده وتتبعه يظهر الاعياء والقلق) أو تتركه يلهث (أى وكذلك هذا شأنه لو ترك بدون اضطهاد وتتبع فانه يظهر الاعياء والقلق) ذلك مثل القوم الذين كتبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » (الاعراف ١٧٦) .

وإذا كانت دعوة التوحيد فى الالهية فى الاسلام ، تستهدف المساواة - فيما عدا الله - بين الناس فى الاعتبار الانسانى ، وفى البقاء فى المستوى الانسانى ، وفى المشاركة فى خصائص الانسانية من الصواب والخطأ .. فانه ليس هناك مكان فى جماعة المؤمنين ، أو فى المجتمع الاسلامى ، لنزاع حول السلطة يقع على أساس : أن بعض المجموعات فى المجتمع يتبيز عن المجموعات الأخرى على أساس غير انسانى . فهذه مجموعة لها : قداسة ، ولقولها : عصية .. وهذه مجموعة أو مجموعات أخرى ليست لها : قداسة ، وليست لاتبالها : عصية ، كما هو تصوير مبعث النزاع بين الكنيسة والدولة فى الفكر الأوروبى .

كذلك : دعوة القرآن : الى أن الدنيا دار اختبار وابتلاء ، وأنها مرحلة أولى تسبق مرحلة الآخرة .. لا تعنى اطلاقاً : « شرية » هذه الدنيا ، ولا « الانصراف » عن متعها وزينتها ، ومن ثم لا تعنى أن الامتناع بها أمر قليل الشأن فى ذاته ، وأقل شأننا من الاشتغال بدين الله .

إن أبابكر رضى الله عنه - وله حظه فى الاسلام وفى الدعوة الى دين الله - كان يياثر أبراً من أمور الدنيا ، وهو التجارة .. حتى بعد أن ولى أمر الخلافة أراد الاستمرار فى النزول الى الأسواق وبباشرة تجارته ، حتى لقيه عمر رضى الله عنه ونصحه بالاعراض عن ذلك ، مادام هو فى شغل بأسر المسلمين . ثم جمع الصحابة وسألهم أن يقرروا له فى بيت المال ما يسد حاجته فقرروا له ما يكفيه وأسرته .. فلو أن التجارة مثلاً كشأن من شئون الدنيا شر أو أمر بقى فى نظرة الاسلام الى الدنيا لما أقبل عليها مسلم له قدم راسخة فى الاسلام كابى بكر رضى الله عنه ، واتخذ منها مصدر رزقه ومعيشة أسرته ، فضلاً عن أن يرغب فى الاستمرار فى ممارستها بعد أن ولى أمر المسلمين .

واستنكار القرآن لتحريم زينة الدنيا ، وتأكيد - بعد هذا الاستنكار - حل ما فى الدنيا من طيبات من الرزق وزينة فيها للإنسان ، فى قول الله تعالى : « قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربى الفواحش : ما ظهر منها وما بطن ، والإثم ، والنفى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » (الاعراف ٣٢ ، ٣٣) .. هذا ، ذاك : يدل على أن المتع المادية ليست

شرا ، وأن المادة ليست بخسة يجب تجنبها أو على الأقل يجب أن ينظر إليها في احتقار وازدراء ، كما ينظر لمن يباشر العمل فيها بنظرة أقل . وما أعلنه الآية الثانية هنا من محرمات أخرى في مقابلها ، وهي ارتكاب المنكرات ، والظلم ، والانحراف ، والشرك بالله ، والاختلاق فيها يوصف به — وهي أمور معنوية ترتبط بالسلوك ، والتصرف ، والاعتقاد للإنسان — يؤيد : أن ماديات الحياة الدنيا في وضع سائح ومقبول يحمل على استحسانها والرضاء بها والسعى إليها من الإنسان نفسه . ولقد طالب القرآن نفسه : أن لا يكون أداء العبادة عابلا على تجاهل الدنيا وعدم الحركة فيها لتحصيل الرزق كما لا يكون السعى في الدنيا شاغلا عن أداء العبادة فيقول : « يا أيها الذين آمنوا : إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (الجمعة ٢٩) .

فأداء العبادة له منزلته في الإسلام ، وأداء السعى في تحصيل متع الحياة له منزلته في الإسلام كذلك . لأنه إذا كانت العبادة تحمل على استقامة الأسلوب في تحصيل متع الحياة ، فإن تحصيل هذه المتع يسمى الإنسان يعين بدوره على الاستمرار في العبادة .

والشيء الذي يحول الإسلام دونه عند تحصيل متع الحياة هو الاسراف في الاستمتاع بها . لأنه يترتب عليه : إما منع الآخرين من حقهم في الحياة ، وإساءة إلى الذات نفسها بكثرة ما تستمتع به ، يقول الله : « يا بني آدم ! خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلموا وأنشروا ، ولا تسرفوا ، أنه لا يحب المسرفين » (الأعراف ٣١) . . فينبغي عن المبالغة في الاستمتاع بالأكل والشرب ، أي بمتع الحياة الدنيا ، ولكنه لا ينهى عن تحصيلها وأصل الاستمتاع بها . وتقدير الدنيا في — نظر الإسلام — على أن متعها أمر مرغوب فيه لا يحمل شئونها في سياسة الدولة أمرا بخسا . وبالتالي لا يكون للمعاملة بمعنى التنافس على السلطة لمجموعتين مختلفتين في الاعتبار ، وفي شأنين غير متساويين في التقدير — كما هو مفهوم المعاملات في مرحلتها الأولى — مكان في الإسلام . لمشكل التنافس فالخصومة بين المتنافسين غير قائم وغير وارد أصلا في الإسلام . وطالما لا يرد مشكل في نظائره ، فليس لحله كذلك موضوع فيه .

✽ وثانيا : — يوم أن وجه الإسلام دعوته إلى أهل الكتاب بقوله : « قل : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا : أشهدوا بأننا مسلمون » (آل عمران ٦٤) . . فطلب اليهم الاتفاق على احتفاظ الإنسان بسيادته وكرامته ، وذلك بأن لا يعبد الإنسان سوى الله وحده . فلا يعبد الطبيعة وما فيها من كائنات ، ولا يعبد إنسانا : فردا ، أو مثالا لجماعة ، كجنتي ، أو دولة ، أو حزب . . يوم أن ناداهم على الاتفاق على هذا المبدأ ، لم يكن مستاثرا وحده بالسلطة ، كما لم يكن مهينا للبشرية ولا مستذلا للإنسان .

أن دعوة عدم الشرك بالله . أن دعوة عدم تأليه الطبيعة . . أن دعوة عدم خضوع الإنسان للإنسان : الشخصي أو المعنوي ، في تواضع العابد ومذلته . . هي دعوة لإبعاد الإنسان عن مصدر المذلة ، وللاحتفاظ بالمساواة في الاعتبار البشري . وإذا عبد الإنسان الله وحده فأنما يتقرب بعبادته إياه إلى محاكاة قيم عليا تصور صفاته جل شأنه ، وهي صفات الكمال ، في العلم ، والخلق ، والقدرة ، والحياة والتدبير ، والإرادة ، والفني بالذات . . إلى آخر صفاته التي

يتحدث عنها القرآن الكريم . ومن شأن محاكاة مثل هذه القيم العليا لدى ذات الإنسان المباد لله وحده . . تأكد سموه الانساني واعتباره البشري .

ويتوجيه الدعوة الى اهل الكتاب — على هذا النحو — ليكونوا على قدم المساواة مع المسلمين في المحافظة على البشرية من الاهانة والمذلة ، وفي ممارسة حق الاعتبار الانساني في غير خشية ولا خوف . . لم يكن الاسلام اذن : ذا نزعة انفرادية في تولي سلطة ، ولا ذا ميل متطرف للقضاء على معارضة المعارضين . . وبذلك يقضى القرآن في دعوته على نزعة الاستثناء بالسلطة لفريق من الناس دون فريق آخر . وهي تلك النزعة التي كانت الدافع التي العلمانية في مرحلتها الثانية ، وهي مرحلة اليسار المتطرف .

✽ وبعد ذلك : اذا لم يكن في الاسلام ازدواج في السلطة ولا ثنائية في شئون الحياة . . واذا لم يكن الاسلام ذا نزعة استثنائية ، على نحو ما كان يحرك الفكر العلماني الأوروبي . . فان الاسلام من جانب آخر اذا اقام نظامه للحياة الانسانية على مبادئ عامة ، فان من بين هذه المبادئ : مبدأ « الحراكية » وهو الاجتهاد كما كان يسميه محمد اقبال .

وبعد الاجتهاد ، مع مبدأ ختم الرسالة الالهية بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، كما كان يذكر اقبال ايضا : يتيح للانسان المؤمن ممارسة استقلاله في اطار هذه المبادئ العامة التي جاء بها الاسلام ، للبحث عن ملامحة الاحداث المتجددة في حياة الانسان المتطورة . فليس مبدأ الاجتهاد الا تأيلا وتكريا لمسي تكيف الوقائع التي لم تقع من قبل ، وليس الا رجاعها الى مبدأ أو آخر من تلك المبادئ العامة التي تحكم التشريع .

اما ختم الرسالة الالهية ، واعتقاد انتهائها . . فانه يشعر الانسان بهدى استقلاله ، ويحول بينه وبين ان يترقب املاء آخر له في وقت آخر لاحق . وهو اذ يمارس الآن هذا الاستقلال في التفكير ، فانه لا يكون مرتبطا بالملك المبادئ الموضوعية والعامة ، وهي التي تحدد نظام الحياة للانسان في جوانبها العديدة : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والمالية ، والاسرية ، والتوجيهية .

١ — فسياسة الحكم في الاسلام تقوم على : « الشورى » وعلى « الرعاية » وليست على السلطة والتحكم . ففي مبدأ الشورى يقول الله تعالى : « فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر ، فاذا عزم فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » (آل عمران ١٥٦) . . ويقول في صفات المؤمنين : « والذين يحبون كباثر الاثم والفواحش ، واذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم ، واقاموا الصلاة ، وامرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون . والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون » (الشورى ٣٧ ، ٣٩) . . وفي شأن الرعاية يروى الحديث الشريف : كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته . . وكما تحمل الشورى : معنى المساواة في تبادل الرأي . . تحمل الرعاية : معنى العطف ، وتجنب التحكم بالاولى كذلك .

٢ — والاقتصاد في الاسلام لا يقف عند حد العمل في الزراعة والتجارة وحدها ، وانما معها الصناعة . . كما يستفاد من قول الله تعالى : « لقد ارسنا رسلا بالبينات ، وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ومنافع للناس » (الحديد ٢٥) . . كما تقوم المعاملة فيه على حرية العقد ، والبعد عن الغبن فيه ، ولو مترقبا كالقرر ، وتجنب الاحتكار

.. كما هو مفصل في فقه المعاملات : التجارية والزراعية .

٣ - وفي الجانب الاجتماعي : يفرض « التكافل » كمبادرة وقربى الى الله ، بسد حاجة المحتاج ، والوقوف بجانب الغارم في سبيل مصلحة عامة او تحت ظروف غير ارادية ، وبمعاونة الانسان على استرداد حريته واعتباره البشري ، كحق طبيعي له ، وبتعويض المدافع عن المثل العليا للمجتمع .. كما جاء في تحديد مصارف الزكاة .

٤ - وفي جانب المال : ينظر الاسلام الى المال في ملكيته على أنها : ملكية خاصة ، وفي منفعتها على أنها : منفعة عامة ، تأسيسا على مبدأ استغلال الانسان على ما لله أصلا . والاسلام يختلف بنظرته هذه الى المال ، عن نظرة الرأسمالية التي ترى : ان الملكية الخاصة تستتبع المنفعة الخاصة له .. وكذلك : عن نظرة الاشتراكية في مفهوم « البلشفية » التي ترى : ان تحقيق المنفعة العامة للمال يستوجب الملكية العامة له ، أي يستوجب إلغاء الملكية الخاصة ، فالآية التي تطلب الى المؤمنين الحجر على السفهاء بينهم ، وسحب أموالهم الخاصة من تحت أيديهم في قول الله تعالى : « ولا تؤولوا السفهاء أموالكم » (وهي في الواقع أموال السفهاء الخاصة وتحت أيديهم) التي جعل الله لكم قايما (أي جعل للمسلمين جميعا في هذه الأموال الخاصة ما يقيم حياتهم ومعيشتهم) وأرزقوهم فيها وأكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفا » (النساء ٥) .. هذه الآية التي تحدد هذا الاجراء في أموال السفهاء على هذا النحو ، انها تجعل هذا الاجراء خدمة للمصلحة العامة ، وفي الوقت نفسه ، هو : دليل على ان حق من لا يملك المال في المجتمع الاسلامي هو قائم فعلا : في منفعة المال لمن يملكه . وكذلك قول الله جل شأنه : « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » ، فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أيماهم ، فهم فيه (أي في الرزق الذي هو الآن بأيدي المالكين له) سواء (أي فصاحب المال ، ومن لا يملك المال من الانباع : سواء في ارتباط منفعة أي منهما بالمال الموجود فعلا بيد مالكة والمفضل فيه عن غيره) أفبينعمة الله يجهدون » (النحل - ٧١) ؟ (أي اذا لم يؤمن هؤلاء الذين فضلوا في المال والرزق : بأن الذي يعطونه مما تحت أيديهم من الرزق لاتباعهم الذين لا يملكون شيئا - ولا يحق لهم ان يملكوا الآن ، لان حريتهم في التملك مسلوبة - ليس من رزقهم هم كمفضلين في الرزق ، وانما هو من حق اتباعهم الذين لا يملكون : في مالهم هم .. اذا لم يؤمن هؤلاء الذين فضلوا في المال والرزق بحق اتباعهم في منفعة أموالهم فائهم عندئذ يكفرون بنعمة الله .. يكفرون أولا بأن المال أصلا هو لله ، ويكفرون ثانيا بمنع الحق عن ان يصل الى صاحبه .. ومثل الله هذا . يسرى على سبيل القطع في منفعة المال بين : من يملكه ، ومن لا يملكه على وجه التأكيد .

وتبني الاسلام لهذه النظرة في المال يحول دون التواكل واللامبالاة في العمل كما يحدث في الملكية العامة في النظام البلشفي (، ويحد من الانانية والاندفاع في فئنة المال وأغرائه على العبث والفساد كما يحدث في الملكية الخاصة في النظام الرأسمالي .

٥ - وفي الأسرة : يحرص الاسلام على التضامن بين اعضائها :

أولا : - عن طريق الشورى ، والرعاية المتبادلة بينهم كمجموعة مسن المؤمنين لعوم قوله الله : « وأمرهم شورى بينهم » ولعموم ما جاء في الحديث : « كلهم راع ، وكلهم مسئول عن رعيته » .

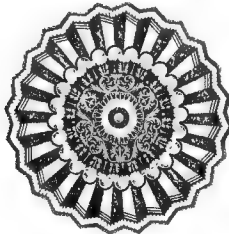
وثانيا : - بالقرام القادر من أعضاء الأسرة بنفقة الضعيف فيها : لصغر في

السنن ، او لشيخوخة فيه ، او لعجز او لحائل يحول دون العمل والسعى فى سبيل الرزق .

وثالثا : — باسناد امر التوجيه وتنفيذ ما استقر عليه الامر الى الرجل كزوج ، او اب : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » (النساء ٣٤) . . فقومه الرجل : فى ارادته فى التوجيه والتنفيذ معا ، وفى قدرته وطاقته على السعى فى سبيل الرزق والعيش . وهى ارادة وطاقة من طبيعته الخاصة ، التى لم يخلق لها ثديان ، ولا تتعرض طول حياتها للحمل ، والولادة .

والاسلام كدين يفرح بالحفاظ على وحدة الأسرة ، لا لانه يميل الى النظام القبلى او هو قائم عليه — كما قد يدعى — ولكن لان وحدة الأسرة هى القوة الاولى فى المجتمع الانسانى : فى تماسكه وبقائه . وفى الوقت الذى تعيب فيه بعض النظم العلمانية على الدين كدين : فان العناية بأمر الوحدة فى الأسرة فى الدين ، وهى وحدة طبيعية . . تسعى الى خلق « وحدة » عوضا عنها من « خلية » جهادية لا تعدو الصلة بين أعضائها ان تكون « الدرع » . . الى ما يسمى « بالتلاحم » وهو تلاحم بدنى يبقى ما بقيت القوة فى الدفع نحوه ، ولكنه سرعان ما يتبدد اذا ضعف الدافع والممسك به . لأن الرباط عن طريق « الفكر المادى » يبقى فى حدود الانانيات ، ويستحيل عليه ان يصهرها فى وحدة جماعية نفسية .

٦ — وفى جانب التوجيه : لا يرى الاسلام الاكراه ، ولا ما هو يتنافر مع طبيعة الانسان : من عوامل التوجيه له . انه لا يلزمه بأمر ما . وانما يضع أمامه الدعوة الى مبادئه ، وله مطلق الحرية والمشينة فى الايمان او عدم الايمان بها : « لا اكراه فى الدين » . . « ولو شئاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » . . فان آمن فهو يلتزم من ذاته بما آمن به فى التوجيه ، والسلوك ، والمواقف . فلا يلزمه تتبع البوليس ، ولا ارهاب الاجهزة السرية الاخرى ، ولا سلطة القانون . ولذا فان الدولة فى الاسلام دولة انسانية اخلاقية ، وليست دولة بوليسية .



نظرات معاصرة في الجنين

وتفسير بعض ما جاء من خلق الانسان في القرآن

للككتور احمد شوكيت الشطى

التهديد :

يتمسك بعض الناس في تفسير آيات القرآن بنصوص ذكرها القدامى تمسكا لا يتناسب مع معارف اليوم ولوانهم وسعوا آفاق معرفتهم ليزاد ايمانهم بان القرآن والعلم لا يتعارضان . فقد جعل القرآن العلم حيث يكون العقل ، مؤاخيا بينهما مشجعا على دراسة العلوم الطبيعية ومن جعلتها علم الجنين ، مبينا انه اذا كان للعلم من اول فوائده من آخر بأوجز لفظ وأروعها وذلك بقوله تعالى : « وفوق كل ذي علم عليم (١) » . وعلى هذا الاساس نبدا بحثنا كما ننهيه بنكر آيات كريمة مخالفين في دلالة بعضها ما قاله عنها المفسرون مع اقرارنا بعظمة فضلهم وسعة علمهم وعمق ابحاثهم ولكنهم في كل حال بشر يخطئ ويصيب وتتبدل مفاهيمه بتبدل الزمان وتتغير آراؤه بتقديم العلم ، بينما يبقى الكلام الالهي الموحى به على قدسيته سرمديا خالدا أبدا .

الإبصحات :

١ - تفسير الآية الكريمة :
« خلق الانسان من علق (٢) » .

تساؤل الناس ومن وراءهم
المفسرون عن تفسير الآية الكريمة

« خلق الانسان من علق » ناجبوا
تقريبا على القول في كلمة العلق انها
جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من
الدم الغليظ وان الجنين يتكون منها .
وفي رأيي ان هذا التفسير لا ينسجم
مع الحقيقة وان تفسير كلمة علق بما

الحض النووي أملا بالتعرف على سر الحياة فكان الحامض المصاغ مشابها للحامض الطبيعي ولكنه غير مماثل له فصورتهما واحدة ولكن الفرق بينهما كالفرق بين تمثال الشخص العديم الروح وصاحبه الحي الإلهي بالروح ، فما هي الروح ؟ ومن الذي وهب الحياة للحامض النووي الطبيعي وهل يمكن للإنسان أن يتفخ الروح في الحامض المصاغ ؟

لقد وضع ابن سينا في ماهية الروح وخلق الإنسان قصيدته المشهورة وفيها أبعد ما يراد فكرة الإنسان وأعقق ما يلزم خياله من التساؤلات التي لا تصدر إلا عن العقل المخنفر فقد جاء فيها باتوال تحكي بعض ما سطره شكسبير وشيلي وبراونينغ (٦) .

ولقد وضع ابن شبل البغدادي من أطباء القرن الخامس قصيدة تسأل فيها عن الروح والحياة عزيت الى ابن سينا فاشتهرت له خطأ (٧) . والواقع أن الإنسان في موضوع الحياة وبمعناها ومعركة أسرارها يتنقل صعودا بين القيم ، فكلما تساق ذروة من ذرى العلم اتسع أفقه وزادت مجاهله ، فإذا انتقل منها الى ذروة أعلى زاد الأفق اتساعا وزادت مجاهله عددا وأتواها . قال عدد كبير من علماء الكيمياء والذرة والحياة في ذلك أننا كلما ازدادنا علما بمظاهر الحياة وتفاعلاتها الكيميائية زاد جهلنا وقد ذكرتني هذه الجملة الحكيمية بالحديث الشريف الرائع : « لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه علم فقد جهل » .

وبعد : إن من التصادف أن يكون نوع الذباب الدمو بالهيج - دروزميل - أوصلنا الى الجينات وحمائرها وأسرارها وما نعلق على ذلك من آمال جسم في نواحي طبية وعلمية احتجاجة عديدة . فهل نستطيع بعد

يعلق بشدة بنسجم مع الواقع لأن الإنسان لا يتخلق من دم جامد غليظ بل من اندماج خليتين ، أحدهما لائحة أو ملقحة نكرية الأصل وهي الحيوان المنوي (٢) والثانية لقوح أو ملقحة أنثوية الأصل وهي الببيضة ومن تكوينهما خلية واحدة تتكاثر عناصرها في بوق الرحم ثم تهبط الى الرحم لتعلق بها وبها حولها حتى أنها تكون مع الرحم جسما واحدا . تؤيد رأينا بما جاء في اللسان وغيره من كتب اللغة مما يدعم هذا المعنى ، ولعل أكبر دليل لنسوى نستطيع أن نقده في صحة مذهبنا اليه ، مايقوله العامة وما أكد صحته الزخشي في أساس البلاغة بقوله ، علق المرأة حملت ولأن الخلق الجديد يعلق بالرحم علقا شديدا .

٢ - تخلق الإنسان وانتقال الصفات بالجينات (٤) .

يقول الإنسان وتنقل صفاته من السلف الى الخلف وتتمين ذكوره أو أنوثته بتدلات كمية وكيفية تقع في عناصر موجودة في نوى جميع الخلايا تدعى الصبغيات (٥) لشدة ولعها بالصبغ . ينصف عدد الصبغيات في كل من الخليتين المخصبتين : الببيضة ، والحيوان المنوي . وبينما تتماثل الببيضات في احتواء كل منها على جنسية أشير إليها بحرف x تختلف الحيوانات المنوية فيحتوى نصفها صبغية x والنصف الآخر صبغية y فإذا اندمج الحيوان المنوي حامل الصبغية x بالببيضة كان الإناث وإذا اندمج الحيوان المنوي حامل الصبغية y بالببيضة كان الإناث .

وتتركب كل صبغية من جينات وانزيمات مؤلفة من حمض نوويية يؤدي تفاعلها الى بروز مظاهر الحياة مما جعل العلماء يؤمنون بأن الحياة كيمياء وقد دفعهم ذلك الى اصطلاح

الاسلامية ومن أروع الآراء فيها
يسايران كل تقدم علمي ، لا تبطل
الكشوف العلمية صدقهما ، ولا تغير
الآراء الجديدة من مفهومهما في قصة
الخلق التي تطورت دعائمه بتطور
العلم واختلفت ركائزه بمرور الزمن
وتقدم الحضارة العلمية . نظسرت
الفلسفة الاسلامية في الانسان الحي
مرأت فيه جسما وروحاً فاعتبرت
الجسم واجب الوجود والروح سر
الأسرار . غير أن العلم الحديث
بحث في الجسم ليكتشف فيه سر
الأسرار فكان من تقدم بحثه اكتشاف
أجزاء وعناصر ظنوها سر الأسرار ،
فاذا بها واجبة الوجود وبقي سر
الأسرار غامضاً كما كان . وهكذا
تتوالى البحوث تنشسد سر الأسرار
متتخيل كشفه قترى قفيه بعد التعرف
عليه واجب الوجود ، ففضل باحثة
عن سر الأسرار وهكذا دواليك .

لقد ظن المشرحو الاول ان اتقان
التشريح والتعرف على تركيب الأعضاء
مينة يهد لهم السبيل لمعرفة حية
ويعمنهم قبساً من النور ، يرشدهم الى
سر الحياة فتوسعوا في التشريح
ما قدروا عليه فعرفوا أدق تفاصيله
واعقب نواحيه فلم يرشدهم ذلك
الى اسرار الخلق بل ازدادت الآفاق
العلمية وما فيها من اسرار كثيرة أمام
أمينهم سعة بدلا من ان تضيق ، ثم
جاء اختراع المجهر العادى السذى
يكبر عناصر الجسم تكبيرا يفوق الألف
وخمسمائة ضعف فكشفوا الخلايا
وما فيها من تركيب غريب وما يطرأ
عليها من تفاعلات ، كل ما فيها
رتيب وعجيب فادى بهم ذلك الى ان
يعتبروا الخلية وحدة أساسية في
الوجود الحي قد رسوها حية وميتة
وتوسعوا في دراستها مرتاحة وفاعلة
ومسترخية وعاطلة فزادت معرفتهم
بمظاهرها وتطور صورها واختلاف
أشكالها في حياتها ومباتها . ولقد
بلغ بهم الأمر ان استنبطوها فزرعوها

هذا التقدم كله ان نبعث الحياة في
الحض النوى المصاغ وان ننفخ
الروح في الخلايا المزروعة لا بل في
العناصر المركبة للذباب في المختبر
أما الجواب على الشطر الاول من
السؤال فان الانسان العالم يعترف
بانه أعجز من خلق الحياة في جناح
ذبابة على الرغم من آلاف ملايين المبح
— دروزيل — التي أجرى اختباره
بنجاح عليها فابقن بمعجزه عن خلقها
وانه لن المتوافق العجيب ان يكون
تحدى القرآن الكريم في عجز الانسان
عن الخلق متاولا الذباب نفسه وذلك
بالتول الكريم : « يا أيها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون
من دون الله ان يخلقوا ذبابا (٨) »
وأما الجواب على الشطر الثاني فقد
جاء في القول الكريم : « ويسألونك
عن الروح ، قل الروح من أمر ربي
وما أوتيتم من العلم الا قليلا (٩) » .
٣ — نفس نفخ الروح .

هذا ولا بد لنا ونحن نبحت عن
خلق الجنين من بيان الزمن الذي تنفخ
فيه الروح وما بني على ذلك من
أحكام شرعية تتعلق بحل أجهاض
الجنين وتحريره .

لقد وجه الإمام الغزالي ومن وافقه
على وجود الحياة في مادة التلقيح الى
حرمة إسقاط الجبل منذ بدئه ، بينها
نفي بعض العلماء الحياة قبل نفخ
الروح فاجازوا الإسقاط حتى الشهر
الرابع حيث تنفخ الروح في الجنين
حسب مزاعمهم . والواقع ان الحياة
موجودة في الخلق الجديد منذ التقاء
الحيوان النوى بالببيضة واندماجه
فيها ، ولعلمهم قصدوا بنفخ الروح في
الجنين مظاهرها الحركية التي تشمر
بها الأم في الشهر الرابع من الحمل .
٤ — قصة الخلق بين واجب

الوجود وسر الأسرار .

واجب الوجود وسر الأسرار
تعبيران من صميم الفلسفة العربية

« يا أيها الناس أنا خلقناكم من نكر وأنثى (١١) » . ذكر يمثلها الحيوان والأنثى ، وأنثى تمثلها البيضة كما أشار إلى ذلك طليحا كل من الإمام الغزالي وابن القيم وغيرهما مخالفين عن حق الآراء التي كانت سائدة في زمانهم التي كانت تعزو تكون الجنين إلى الرجل وحده بحيوانه المنوي وتهمل بيضة الأنثى وتعتبر المرأة بيئة مخصبة يبدر فيها الرجل بذوره لتثبت أحداها بشرا سويا . وجاء في القرآن الكريم أيضا عن الذكر والأنثى ما يدل على اختلاف خلقهما مما يؤيده العلم وذلك بقوله تعالى : « وما خلق الذكر والأنثى (١٢) » ، وقوله تعالى : « وليس الذكر كالأنثى (١٣) » . وقوله تعالى : « فحصل منه الزوجين الذكر والأنثى (١٤) » . ولقد ذكرت الآيات الكريمة مراحل الخلق إذ جاء فيها « يا أيها الناس أن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا (١٥) » .

لقد بينا في صدر البحث رأينا في موضوع العلق وأن المقصود بها ما يعلق بشدة لا الدم الغليظ الجامد كما ذهب إليه المفسرون .

أما المضغة المخلقة التي اختلف فيها المفسرون فهي في رأى ابن الأعرابي كما في اللسان وما ندمه الآن أنها المضغة التي بدأ خلقها ، وأما غير المخلقة فهي التي لم تصور بعد . والواقع أن المضغة تمر أولا بمرحلة تكن في خلاياها مكونات الأعضاء كلها ، فهي والحالة هذه مخلقة تتبعها مرحلة ثانية تتخط فيها أرومات الأعضاء تحيطا يؤدي إلى تشابه مضغة الإنسان بمضغة الثدييات حتى تبعد بشكلها عن خلق الإنسان بعدا كبيرا ، لذلك نعتت بأنها غير مخلقة أي ناقصة التصوير غير شبيهة

وجنوا ثمار زرعها محصولا لهم يزدحم تقدما في التعرف على سر الحياة بل زاد جهلهم تعقيدا فتابعوا البحث حتى كشفوا الصيفيات فظنوها ممكن الحياة ، وما لبثوا أن تبين أن وراءها ألف سر وسرقاتها حيارى مشدوهين فاخترعوا المجهر الإلكتروني الذي يكبر الآلاف من المرات فسلموا له زمام المبادرة فتوسعوا به في دراسة الصيفيات وبيّنوا اختلاف صورها وتفرعها وتبادلها واضطرابها في استقرارها ومكانتها وفي كمها وكليتها ، ولقد وجدوا فيها الجنينات تحركها الانزيمات فتبدى من التفاعلات الكيميائية ما يثير الألباب . والواقع أن الحياة بمظاهرها تفاعلات كيميائية ولكنها ليست كذلك التي تجري في الأواني والأوعية ، فلابد من كيميائها وللحياة كيميائها .

أن النظرية الإسلامية التي تربط بين سر الخلق والحياة فيه بواجب الوجود وسر الأسرار من أروع النظريات لأنها تجعل ما يتصوره الإنسان بتقدمه العلم سر الأسرار واجب الوجود وتدفعه باستمرار إلى البحث عن سر الأسرار ، فإذا ما بدت له معرفته صار واجب الوجود وبقي سر الأسرار غامضا كما كان .

لقد كان ذلك شأنهم مع الخلية بعد أن استنبطها «الكسيس كارل» بمزارع خاصة فتوهم بعد ذلك إمكان معرفة سر الحياة فإذا به يكشف أن الخلية التي اكتشف بعض أسرارها لا تغنى بالتعرف على هوية الحياة فارتسده ذلك إلى أن يؤمن بالقدرة الخلاقية وعظمة الخالق ، فوضع مؤلفه المشهور الإنسان ذلك الجهول (١٥) .

لقد مهدنا إلى بحثنا هذا بكلام سابق عن آخر ما وصل إليه العلم في خلق جنين الإنسان وفي ذكوره وأنثوته .

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى :

اكتشاف الحمل بالتفاعلات الحيوية منذ اليوم العاشر من وقوعه أمرا أكيدا وثابتا .

هذا ما حفزنا على بحثه أخ كريم رضينا بتكليفه بقلب مفتوح فقدمنا له ما قدمناه مستعدين الى ما بلغه العلم اليوم داعين الى عدم الجود عندما قاله بعض الاقدمين السذى عاد التمسك بأقوالهم غير موائم للقول الحكيم راجين ممن يجد في كلامنا مجالاً للنقد أن يتحفنا به فائننا نرى في نقده مساهمة في البحث لذلك نشكره عليه .

بالإنسان مختلفة عن الخلق التام الذي نعتة القرآن الكريم بالخلق السوى كل الاختلاف ، وقد لحق القرآن الكريم الى هذا التطور بالآية الكريمة . « يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق » حتى ينشئه خلقا آخر ربا في أحسن تقويم .

١. الاستقرار في الرحم فقد نعتة القرآن الكريم بالأجل المسمى فمدده بعض المفسرين سنوات عديدة ، مع أن المعنى صريح يؤيده العلم وهو عشرة أشهر قمرية ولا مجال لقبول رأي آخر في يومنا هذا بعد أن أصبح

فسي العالمين وخرقتها لم يرقع

فكانتها برق تالق بالحصى

ثم انطوى فكله لم يلمسح .

(٧) وقد جاء فيها قوله :

بريك أيها الفلك المسدار

اقصد ذا المير أم اضطرار

وعندك ترفع الأرواح أم هل

مع الأجساد يدركها الهوار

ومن نفسين في أفض ورد

لروح المرء في الجسم انتشار

فاين عقول ذوى الانهاس معاً

يراد بنا وأين الاعتبار

(٨) سورة الحج آية ٧٣ .

(٩) سورة الاسراء آية ٨٥ .

(١٠) لقد توصل في مداركه المستندة الى

البحث والاختبار الى ما توصل اليه

المصري بالتفكير والاعتبار حينما قال

مخاطبا الإنسان :

اتزعم أنك جسم صغير

وفيك انطوى المسالم الاكبر

(١١) سورة المجرات آية ١٣ .

(١٢) سورة الليل آية ٢ .

(١٣) سورة آل عمران آية ٣٦ .

(١٤) سورة القيامة آية ٣٩ .

(١٥) سورة الحج آية ٥ .

(١) سورة يوسف آية ١٢ .

(٢) سورة الطلق آية ٢ .

(٣) اعتقاد المؤلفون العرب بتفسير كلمة

الحيوان للدلالة على الخلية المتقمة وليس

هذا وأردا في رأينا لأن أكثر اللغات

لم تستعمل التصغير للدلالة على هذا

الحيوان ومنها اللغة الانكليزية حيث ركب

اسم هذه الخلية من كلمتين ادهاها

Sperm ومعناها المني والثاني

Zoo ومعناها الحيوان .

(٤) تعبير مأخوذة من كلمة جنين Gennan

ومعناها المكون وغير ما يدل عليها

بالعربية تعريبها .

(٥) كروموزوم وتتركب من كلمتين كروم

ومعناها لون وزوم ومعناها خيط .

(٦) من ذلك قول ابن سينا :

وصلت على كسر اليك وربا

كربت فرائتك وهي ذات توجع

وبها ما يبال اقوال شيلي :

هجيت وقد كشف الخطاء فاصرت

ما ليس يدرك بالعيون الهجج

كما فيها من الإشارة ما يحاكى اقوال

براوننج :

وتعود عالمة بكل خفية

خواطر إسلامية

للككتور عماد الدين خليل

- ١ -

ونسبح الإنسان المعقد الغد المتشابك ،
الى الإيمان بالمهندس والمصمم
والصانع لا يمكن الا أن يكون غيبا ..
لأن ايها انسان ذكى لا بد وأن يلمح
ويدرك أن وراء هذا الاعجاز والدقة
والانضباط ارادة لا تدع للصدفة ان
تعبث بها او تشلها عن العمل أو
تنحرف بها شعرة واحدة عن مساراتها
المرسومة في علم الله .
من أجل ذلك وصم الله التفكير في
كتابه الكريم بانهم كالأنعام بل هم اضل
ذلك أن للأنعام غرائز توجهها وتهديها
في مضطرب حياتها ونشاطها وبحثها
عن اشباع حاجاتها .. أما الانسان
فان تنازله عن لمحية الفكر وذكاء
القلب واتقاد البصيرة سيقوده الى
درك التخييل والضلال ، حيث لا غرائز
أو ضوابط تهديه وتحميه من السقوط
الى أسفل سافلين ، هناك حيث يرمى

مها قيل في تبرير (الاحاد) ،
ومها ادمي من علمية في اقامته على
اسس مقبولة ، فانه لن يعدو أن يكون
بلادة وغباء .. بلادة في الاحساس
وغباء في قدرة الفكر على تجاوز
المحسوس والملموس والمنظور ،
والإيمان بما وراءها جميعا بما لا
تحسه أجهزتنا المحدودة ، ولا تمسه
الأيدي ، ولا تدركه الأبصار .. بلادة
في الاحساس الفطري الاصيل بالقوة
المتوحدة التي خلقتنا ورعتنا ،
وسبغتنا ثائية وترعانا ، وغباء في
طاقة البصيرة على تحطيم جدران
النسبيات الزمانية والمكانية والنفاذ
الى المطلق .. ان انساكا لا يدغمه
تفكيره في هندسة الكون المعجزة ،
وتصميم الحياة المذهل على الأرض ،

الكثيف على البصائر والامثلة والعقول
غيبط بأصحابه الى دركات الضلال
.. وصديق الله العظيم عندما يقول
(اولئك كالانعام ، بل هم اضل !!) .

— ٢ —

يمكن تعريف (الاسلام) ، باختصار
وتركيز بالفين ، بأنه : اعادة لصياغة
الانسان ووضع في مكانه الصحيح
من الكون .. الانسان الذي تعرضه
حركة تاريخه الذاتي والخارجي الى
ان يخرج مرات ومرات عن اطار
فطرته الاصلية المجونة باعجاز من
الروح والمادة والفكر والقدم
والاعصاب والوجدان والمواظف
والشهوات ، وتبعده بالتالي عمن
مساره المرسوم في العالم .. ولا
يكون نتيجة هذا الخروج والابعاد ،
الا تمزقا في الذات البشرية وانحرافا
في طرائق تعاملها مع العالم ، ومن
ثم شقاء وتعاسة وانهايار ..

ويجبى قادة الفكر الوضعى لكي
يصنفوا المبادئ ويرسموا الشرائع
ليتعامل معها الانسان المنكود ،
معتقدين ان طاقاتهم النسبية المحدودة
ستمكنهم من رؤية شاملة موضوعية
لفطرة كل انسان ، ولدور كل آدمي
على سطح الارض .. ومن ثم تجبىء
محاولاتهم ضربا في التيه ، وابحارا
في الظلمات دون شراع واحد ولا
بصيص من نور .. فيزداد الانسان
نايا عن توازنه الفطرى الاصيل ،
ومروقا عن دربه المستقيم في قلبه
العالم .. وهذا الناي المروق يجمد
طاقات الانسان ، ويطمس على
بصيرته ، ويغطي قلبه واحساسه
بريق من التراب والغبار ، ويشل
فاعليته ، فلا يقدر بعد على اداء دوره
(كاملا) على مسرح الحياة الدنيا ،
فيفقد بذلك فرصته الكبرى ، ويكتب
على نفسه التعاسة في الارض
والسما !!

البصر وتنطمس البصيرة ويرين الحس
النفيل على السمع فلا يعد يسمع
صوتا ، ولا نداء .. وحيث ينطمس
الانسان اساليب الهداية والحماية في
الامضاء القريبة الملاصقة ، تباها كما
تفعل الديدان ، فيركب بعضها بعضا ،
وياكل بعضها بعضا ، ويطوق بعضها
بعضا ، ويسد بعضها الطريق على
البشرى الآخر .. حياة حشرية في
دائر ضيقة من الارض ليس فيها أية
نافذة تطل منها الانسان الى السماء ،
او يمد بصره الى ما وراء الحفرة حيث
النور الوهاج ، والاماني الفسيحة
والطموح الانساني الذي لا يعرف حدا
يقف عنده .

واذا كان مصير كالج كذا لا يتقوده
(الغباء) وتحذوه (البلادة) فمن اذن
يتقود ويحدو ؟ العلم ؟ أم الذكاء ؟ وهل
لأحد ان يجزو فيدمي أن العلم والذكاء
يمكن ان يقودا الانسان الى تلك
الحفرة المظلمة التي تلو عليها
وتسبى عوالم الابتسار والجمال
والانعام ؟

لقد قالها العلماء الكبار مرارا
وتكرارا .. من ان خطواتهم في حقول
المعلوم المختلفة قادتهم دوما الى
الاعتقاد الذكي البصر الخلاق المبدع
الذي اعطى كل شيء خلقه ، والذي
بدونه لا يمكن ان تقوم للكون العظيم ،
ولا لتكليف الحياة على الارض قائمة
لحظة واحدة من زمان تكيف بملايين
السنين ؟

ثم .. ألا يكون غيبا من يفرض
الايما بان وراء هذه الفرصة القصيرة
في حياتنا الدنيا وجود أبدي لا آخر
له ، ويسمى باختباره البليد السى
دائرة التشاؤم والفناء المقتلة حيث
يعيش الانسان ويموت ، كما تعيش
الحشرات وتموت ، دون أى اعتبار
لتمييز الانسان وتفرده على سائر
المخلوقات ؟

الا انه الغباء بعينه ، يرين بضبابه

اما (الاسلام) فإنه تخطيط العلى
 القدير العليم لاعادة الانسان السى
 فطرته التى فطره الله عليها ، ويعنه
 فى طريقه المرسوم لكى يحيا تجربته
 البشرية كاملة ، ويعطى كل ما عنده ،
 ويعبر عن شتى طاقاته من اجل ان
 يسهم اسهاما فاعلا فى (اعمال)
 الارض الذى انيط به كخليفة مسؤول
 امام الله ..

ومهما سعى العبيد وحاولوا ،
 فسوف لن يزيديا الانسان الا تخطيطا
 وضيقا ، وسوف لن يحكموا على
 طاقاته وقدراته الا بالتشتيت
 والاضمحلال .. ولن يكون الخلاص
 الا بإشارة من الذى صنع الانسان
 نفسه ، ومنحه فرصة الاختيار والعمل
 فى كون شاسع واسع يضيع فيه
 ويتحطم كل من لم يعرف موقعه
 المحدد على الخارطة الأبدية ، وطريقه
 المرسوم فى بنيان العالم .

— ٢ —

فى القرآن الكريم نداء عميق ، لو
 تمعنا فيه قليلا لأدركنا انه أروع نداء
 يمكن أن يوجه الى الانسان من اجل
 أن يرتفع فوق مستويات الخسوف
 والحرن : « ما أصاب من مصيبة فى
 الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب
 من قبل ان نبرأها ، ان ذلك على الله
 يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
 تفرحوا بما آتاكم والله لا يخب كل
 محفال فخور » .

ان جل الأمان ومخاوفنا واحزاننا
 وماسينا تنفجر حين تنفجر من
 احساس ثقيل مرهق بان فرصة ما قد
 فاتتنا ، وبان فرصة ما ستفوتنا معا
 قريب .. فيسحقنا الندم ، ويشلنا
 الحزن من الانطلاق الدائم مسوب
 الامم ، من اجل ان نحظى بمزيد من
 الفرص ، ونتحقق بمزيد من
 الانتصارات ..

ان الأسى على فوات شىء أو
 فرصة ما ، غل ثقيل يأسر الانسان
 ويرتد بوعيه الى الماضى لكى يفتح
 عند نصبه الدموع ويستل الحشرات
 دون أن يتساح له ان يخطو خطوة
 واحدة من ارضية الحاضر
 صوب آفاق المستقبل .. وان
 الفرح الشامع يكتسب وقتى ،
 أو نجاح عابر ، سيعتبه — ان أجلا
 أو عاجلا — حزن عميق على انعدام
 الفرح وزوال النجاح .. ومن ثم
 سيظل الانسان فى نقطة التمزق بين
 الأسى والحزن الى أن تنصرم سننى
 عمره ، ولا يشعر بمأساة حياته
 الشقية الا عندما ينظر ، وهو فى
 آخر الدرب ، الى ان كل احزانه
 ومخاوفه عبر حياته جميعا لم تكن الا
 عبثا لأنه سوف لن يأخذ معه الحزن
 الحفرة سوى الفرح الكبير أو الحزن
 الشامل الذى لا علاقة له من قريب
 أو بعيد بهذه الجزئيات الصغيرة
 التافهة التى تعترض حياة الانسان ،
 فإذا ما املتت من يديه ملاته أسى ،
 وإذا ما تراكمت بين يديه اترعته فرحا
 لا يلبث أن يغور بعد اذ تكشف له
 هذه الجزئيات عن فغامات لا دوام لها
 الا بقدر ما تخذع الانسان وتلوه به ..
 من اجل ذلك ينادينا القرآن الا
 نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا
 كى نتجرد من الجزئيات الثقيلة ونرتفع
 على مستوى الاهتمامات الزائلة ..
 ولا نرفو الا الى الفرح الكبير الأبدى
 العميق الذى لا يتحدد بماضى أو حاضر
 أو مستقبل ، ولا يتعرض للزوال ..
 ومن ثم ننطلق بخفة وحيوية ،
 متخلصين من الالتصاق والهموم
 والاحزان ، لنمبر عن وجودنا المتوحد
 الطموح .. ونصنع مصائرنا التى
 تنافينا وتناديننا من بعيد ..
 ان كثيرا من الكتاب والفنانين
 المعاصرين صوروا لنا شقاء الانسان
 الذى تشده أثقال ماضيه وتطارده

والمصيبات والاهداف القريبة الزائلة
وبين أمة تقاتل باسم الله سعيًا وراء
كل ما هو انساني أبدي بعيد عن
المصالح والمصيبات والقيم الزائلة ..
فرقا شاسعا بين جماعات تقتل وتذبح
وتفتك وتدمر مستخدمة أى سلاح
تصل اليه أيديها ، متذرة بأية
وسيلة تسندها فى سحق غريمها ،
سالكه أى درب يصلها الى أهدافها ،
وبين أمة لا تمارس القتال الا بالسلاح
الشريف والوسيلة الانسانية وعلى
درب مستقيم لا تنصرف فيه يد كى
تحمل سلاحا لا يقره الانسان الشريف
أو تستخدم اسلوا تريا عنه حتى
عوالم الحشرات والديدان .

ان مناظر القتل والدمار التى
يمرضها علينا (تولستوى)
و (ميشيل) و (شولوخوف) وغيرهم
تضمننا وجهها لوجه أمام ابتذال الحياة
الانسانية ورخص الدم البشرى
ومجانبة العلاقة بين القوى المتصارعة
على ظهر البسيطة .. وتدفعنا دفعا
الى زاوية الاحتقار والتشاؤم
والالتصاق بالمصيبات المصلحية
والطبقية أو العنصرية ، عليها تحبى
القطعان الهاربة من الجزارين المعتاة
الغلاظ ، أو تمنحها سلاحا أحد قطعا
واشد فتكا ..

لكن الذى يعزى الانسان ويهبه
الثقة والامل واليقين ان فى التاريخ
صورا (واقعية) أخرى شهدتها
ميادين الصراع وساحات الحرب
مرات ومرات ، ظل فيها ابن آدم
انسانا حتى وهو يقاتل ويحارب
ويصارع ، دون أن يضطره القتال
والحرب والصراع الى أن ينقلب على
آدميته ويستعير من عوالم الفهود
والحيات كل شرستها وسبها الزعاف
دون أن يأخذ منها ولا مقدارا ضئيلا
من العطف والسباحة التى تمارسها
بين الحين والحين ..

لعناته .. وآخرون كتبوا لنا عن
تشاؤمهم العميق ازاء امكانية تحقق
الفرح الانساني ، وتجاوز مستويات
الحزن والخوف .. لكن كلمات من
القرآن تبين لنا بوضوح وتركيز كل
ما يريده هؤلاء ، وتزيد عليهم بأن
تمنحنا القدرة على التخلص من أثقال
الماضى وتجاوز تجارب الفرح الزائل
التي تعقب حشرات ودموعا ، والنفاز
الى المستقبل مخففين متجربين
يفهمنا الفرح الحقيقي الكلى العميق
واليقين بأن هذه الجزئيات مكتوبة
علينا لكي تعلمنا القدرة على التجاوز
والانطلاق .. ويوحدا نداء الله
سبحانه الذى يعرف كيف ينتشلنا من
ليالى حساننا وأحزاننا ويقترب بنا
من اللجر الوضاء الذى لا غيباب
لشمسه لأنها تفجر نورها واشعتها
فى القلوب والأرواح ..

— ٤ —

ان الذى يطلع على بعض صور
الحرب والصراع فى الغرب والشرق
كتلك التى نجدتها بشخصية واضحة
فى رواية مركبت ميشيل (ذهب مع
الريح) التى تتناول فترة الحرب
الاهلية الامريكية فى النصف الثانى
من القرن الماضى أو فى رواية
تولستوى (الحرب والسلام) التى
تتناول عصر نابليون بونابارت ، أو
فى رواية ميخائيل شولوخوف (الدون
الهادى) التى تتناول فترة المقاومة
القوزاقية للجيش الاحمر .. الذى
يطلع على أعمال تصويرية كهذه ،
وغيرها كثير ، ويقارنه بأساليب
الحرب والقتال فى تاريخنا الاسلامى
وبخاصة سنى العقيدة والالتزام ،
يجد شيئا عجبا يثير الدهشة
والاستغراب ..

ان ثمة فرقا شاسعا بين أساس
وجماعات وأمم تقتتل باسم المصالح

ان الانفصال الكلى يعود المسلم ، شاء أم أبى ، الى ظواهر الترهين والانسلاخ السالب عن مجرى الحياة والتطور ، أو الى تجربة من تجارب اللاتقاء التى عرفها الغربيون خلال العقود الأخيرة ، وهى جميعا لا يمكن إلا أن تشل المسلم عن العمل ، وتحرم الحياة الواقعية من أن ترفدها تيسم الاسلام ، وعقائديته وأخلاقياته ، وتتجه ببعض مساهماتها على الأقل صوب مطالب الاسلام وحلوله المعجزة ..

والاندماج الكلى يقود المسلم الى ظاهرة من ظواهر الفناء والذوبان فى إطار التجربة الاجتماعية بكسل انحرافاتها وتناقضاتها ومآسيها ، أو الى تجربة من تجارب الانتفاء (الشئىء) الى عمل ما من أعمال هذا المجتمع الوظيفية اليومية ، أو الى هدف ما من أهدافه القريبة الميسورة .. ومن ثم كان هذا التراجع وهذا القلق اللذان يعانى منهما المسلم المعاصر واللذان يجب أن نعترف بثقلهما وضغطهما علينا جميعا كى نكون أكثر واقعية وأشد إيجابية ، فنسهم جميعا فى العمل الجاد المخلص والتقىب فى أفكارنا وعقائدها وتشريعياتنا وتاريخنا وحضارتنا علنا نصل الى الحل الوسط الذى يحملنا كمسلمين حقيقيين الى قلب كل مجتمع لكى نؤثر فى صميم بنائه وتركيبه ، ونهيئه لتقبل القيادة العادلة المستقيمة التى وعد الله بها عباده المخلصين يوم أن قال : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين .. »

وصلى الله العظيم .

واقروا ان شئتُم) ذهب مع الريح (و (الدون الهادىء) و (الحرب والسلام) ، ثم تمنوا بعد ذلك نسي صفحات الحرب فى تاريخنا الاسلامى عبر مسيرته .. الطويلة .. فسوف تلتقون فى المرة الأولى برخص الانسان وحقاته ومجانية السدم الانسانى وابتذاله .. وسوف ترون فى المرة الثانية رأى العين غلاء الدم وشرف الانسان وكرامة بنيان الله فى الأرض .. ملعون من هدم بنيانه ..

- - -

ما أشد حاجة المسلم المعاصر للقلق المتأرجح بين الانفصال عن المجتمع الجاهلى الذى يحيا فى قلبه وبين الاندماج فيه ، ما أشد حاجته الى من يهديه سواء السبيل ويحدد له معالم الطريق .. ذلك أن الانفصال الكلى أمر مستحيل لأنه فوق طاقة انسان يحيا فى صميم مجتمعات القسرين العشرين بكل ما تحويه وتنضمه من تعقيد وتشابك فى العلاقات ومن اتساع فى خطوط وإمداء التعامل الاجتماعى بالنسبة لكل المنتمين اليه .. ولما الاندماج الكلى فهو أمر مستحيل كذلك لأنه سيفقد المسلم تميزه كمسلم ، وسيصهر قيمه ومعتقداته ومثله فى أتون تجربة اجتماعية لا تعرف شيئا عن القيم والمثل ، ولا تؤمن يوما بتكرة تعلو على مستوى الوقائع والمصالح واليوميات ، ولا بمقيدة ترفض أن تفقد العلاقات الاجتماعية علاقات منفعة متبادلة وحرص قتال على التكاثر .. باختصار أن الاندماج الكامل سيجرد المسلم من اسلاميته وسيحيله انسانا عاديا تافها حتى لو صام الدهر لله وصلى فى اليوم خمسين مرة !!

مائدة الفارسي

أم أبي هريرة

لم يكن يؤلم أبا هريرة من مشاكل حياته سوى مشكلة « أمه » فانها يومئذ رفضت أن تسلم ، وذات يوم سمع منها في رسول الله ما يكره ، فذهب الى المسجد النبوي محزوناً باكياً قال أبو هريرة : فجلت الى رسول الله وأنا ابكي ، فقلت يا رسول الله ، كنت ادعو أمي الى الاسلام ، فتأبى علي ، وأني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره فادع الله ان يهدي أم أبي هريرة الى الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد أم أبي هريرة .

قال فخرجت اعدو ابشرها بدعاء رسول الله ، فلما اتيت الباب فإذا هو مطلق وسمعت خضخضة الماء ، ونادتنى مكانك . ثم لبست درعها وعجلت خمارها وخرجت وهي تقول : أشهد الا إله الا الله ، وأشهد ان محمداً رسول الله . فجلت أسعى الى رسول الله فأخبرته ثم قلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني وأمي الى المؤمنين والمؤمنات . فقال : اللهم حبب عبدك هذا وأمه الى كل مؤمن ومؤمنة .

التصميم الهندسي لبيت سلمان الفارسي

أراد سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يبني لنفسه بيتاً ، فسال البناء : كيف ستبنيه ؟ وكان البناء حصيفاً ذكياً ، يعرف زهد « سليمان » وورعه .. فأجابته قائلاً : لا تخف .. إنها بناية تستظل بها من الحر ، وتسكن فيها من البرد ، إذا وقعت فيها أصابت رأسك ، وإذا اضطجعت فيها أصابت رجلك . فقال له سلمان : نعم ، هكذا فاصنع .

إعلان

يعلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن خلوه وظيفته وال ، ويشترط فيمن يتقدم لهذه الوظيفة :

أولاً : أن يكون رجلاً ، إذا كان في القوم وليس أميرهم بدا وكأنه أميرهم ، وإذا كان فيهم وهو عليهم أمير بسداً وكأنه واحد منهم .

ثانياً : لا يميز نفسه على الناس في ملابس ولا في مطعم ولا في مسكن . ثالثاً : يقيم فيهم الصلاة ، ويقسم بينهم بالحق ، ويحكم فيهم بالعدل ولا يغفل بابه دون هوائجهم .

رؤيا خالد

راى خالد بن سعيد بن العاص ذات ليلة فى منامه أنه واقف على شفير نار عظيمة ، وأبوه من ورائه يدفعه بكلتا يديه ، ويريد أن يطرحه فيها ، ثم رأى رسول الله يقبل عليه ، ويجذبه بيمنه المباركة من إزاره ، فيأخذه بعيداً عن النار واللهب . وصاح خالد بن نومه ، وذهب من غوره الى دار أبى بكر ، وقص عليه رؤياه ، فقال له أبوبكر : أنه الخير أريد لك ، وهذا رسول الله فاتبعه فان الاسلام حاجتك من النار . وانطلق خالد باحثاً عن الرسول حتى اهتدى الى مكانه ، فبأيمه وأسلم على يديه فكانت هذه الرؤيا المباركة سبباً فى سعادته فى الدنيا والآخرة .

مأسدة مصرمة

وقف اعرابي على أبى الأسود الدؤلى وهو يتقذى ، فسلم عليه فرد عليه السلام ثم أتبل على الأكل ، ولم يعرض عليه ، فقال الاعرابى : اما انى قد مروت بأهلك قال : كان ذلك طريقك ، قال : وهم صالحسون ، قال : كذلك فارقتهم ، فقال وأمرأتك حبلى ، قال كذلك مهدى بها ، قال : ولدت ، قال : ما كان به لها أن تلد ، قال : ولدت غلامين ، قال : كذلك كانت أمها ، قال : ماتت أهدما ، قال : ما كانت تقوى على رضاع اثنين ، قال : ثم مات الآخر ، قال : ما كان ليقبى بعد أخيه ، قال : وماتت الأم ، قال : جزعا على ولديها ، قال : ما أطيب طعابك قال : وذلك جزاى على أهله ، قال : أنه لك ما الأمك ، قال : من شاء سب صاحبه .

الله والجنة

هو ثانى أخوين عاشا فى الله : أما أولهما فهو « أنس بن مالك » خادم رسول الله ، وثانى الأخوين هو « البراء بن مالك » كانت كل أمانته أن يموت شهيدا . من أجل هذا لم يتخلف عن مشهد ولا غزوة . اشترك فى حرب اليمامة تحت قيادة خالد بن الوليد ، ولم يكن جيش مسليمة الكذاب هزيلا ولا قليلا ، بل كان أخطر جيوش الردة جميعا ، وظهرت خطورته فى أول المعركة حتى كاد يأخذ زمام المبادرة ، وسرى فى صفوف المسلمين شىء من الجزع ، وانطلق زعمائهم يلقون كلمات التثبيت من فوق صهوات جيادهم ، ونادى خالد تكلم يا براء ، فصاح بهذه الكلمات .

يا أهل المدينة

لا مدينة لكم اليوم

إنما هو الله ، والجنة

وكتب الله للمسلمين النصر ، وانجلت المعركة عن جسد البطل البراء وفيه بضع وثلاثون طعنة ، وظل خالد بن الوليد يشرف على تمريره بنفسه شهرا كاملا حتى أصبح معافى أصبح جسما وأقوى عزما فى قتال اعداء الله .

الإسلام والعالمية

للدكتور محمد محمد حسين

العالمية في الاصطلاح الحديث مذهب يدعو الى البحث في الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافت المذهبية المتباينة . ويرغم أصحاب الدعوة والقائمون عليها أن ذلك هو السبيل الى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه خلافتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم محل الخلاف .

والدعوة باطلة من أساسها ، لأنها تخالف سنة ثابتة من سنن الله في الأرض ، وهي دفع الناس بعضهم ببعض وضرب الحق والباطل . والهدم والبناء وجهان لهذه السنة لا يفتان يعملان دون انقطاع . وكل ميسر لما خلق له . هذه السنة قائمة بأمر الله تعالى . ولن تجد لسنة الله تبديلا . هي قائمة بين الشعوب والأمم ، وقائمة بين الأكوان ، وقائمة في باطن الأرض ، وقائمة في داخل أجسامنا التي لا يتوقف الصراع فيها بين كرات الدم البيضاء وبين الجراثيم والأمراض الفازية ، وفي الخلايا التي تنفي من جديد على انقراض خلايا أخرى تبوت ، وفي الصراع القائم في باطن نفوسنا بين الضمير الديني وبين الشهوات . « وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم . أفلا تبصرون ؟ » (الذاريات ٢١) . وسنة الصراع والهدم والبناء من مظاهر الحركة والحياة في الكون وفي المجتمعات الإنسانية . ثم أن الصراع بين الحق والباطل لا يتكشف آخر الأمر إلا من بروز الحق في أقصى صورته واتقى عناصره ، وهلاك الباطل ومحق شوائبه . وقد صور القرآن الكريم هذه السنة الدائمة في مثليين ضربهما لاختلاط الحق والباطل ، أحدهما في السيول التي تخطط بالأوحال والأقذاع والأثذار ، وبما تجرف من جيف وما تقتلع من نبات ، ثم لا يبقى منها على طول المجرى وتعدد المنعرجات إلا الماء الصافي العذب في الأنهار التي تنقيش بالخير والبركات . والمثل الآخر في المعادن التي نستخرجها من الجبال ومن باطن

الأرض مختلطة بالشوائب وبالعناصر الغريبة ، ثم لا يبقى منها على حرّ النار حين تصهر إلا الحر الخالص من جواهرها الناعمة :

« أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابيا .
ومما يقودون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب
الله الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء . واما ما ينفع الناس فيمكث في
الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال » (الرعد ٢٠) .

فالمصراع والخلاف الذي تزعم العالمية انها تعمل على محوه هو اذن سر
من اسرار الحياة نفسها وناموس من نواميس الله في خلقه ، يجري على قدر
وينتهي الى غاية ويسوقه تدبير من عليم حكيم . وقد يظهر للمتدبرين من خلق
الله بعض المزايا والحكم الخفية التي تحجبها ظواهر بغيضة منفرة . ولكن
اعمالها وابعادها وسائرها تظل محجوبة عنا لا يعلمها إلا الله . لأن العقل
البشري وحده عاجز عن التمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، وبين
النافع والضار . فالحكم على ذلك كله لا يتيسر إلا لمن يعرف الحقيقة كلها بكامل
تفاصيلها من أولها الى آخرها . ونحن لا ندرك من الحقائق إلا ما نعيشه من
أعمارنا القصيرة في امتداد الزمن الضارب في أعماق الماضي والممتد الى
ما لا يحد من مستقبل الزمان . بل انما لا ندرك من هذه اللحظات القصيرة
إلا بعض ما يتاح لنا في تجاربنا المحدودة فوق كوكب هو بكل ساكنيه لا يزيد من
قطرة ماء في محيط بين الاكوان . ذلك هو اللب والصميم من قول الله جلّت حكمته
« كتب عليكم القتال وهو كره لكم . وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . وعسى
أن تحبوا شيئا وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (البقرة ٢١٦) .

وقد كان من مقتضى هذا الناموس الثابت من نواميس الله أن تتمعد
الجماعات البشرية وأن تتنوع في صفاتها وفي سماتها . فالجماعات البشرية
تدرك ذاتها من طريقتين : أولهما التقاء كل جماعة منها على صفات عامة تؤلف
بينها وتشد بنيانها وتوحد صفوفها فتبدو في كثرتها كالجسم الواحد ، وثانيهما
هو اختلاف كل جماعة في مجموعها عن غيرها من الجماعات الأخرى لكي
تدرك أنها ذات مغنوية مستقلة عن غيرها من الذوات . فتشابه أفرادها يحفظها
من التشتت والتفكك ، ومخالفتها لغيرها تحببها من أن تذوب وتتنازع . من أجل
ذلك حرصت الدول في تجمعاتها الحديثة على اصطناع ما يعمق هذا الشعور
بالذات من الوجهين كليهما . فهي تصطنع الاعلام الخاصة ، والاناشيد الوطنية ،
وتعنى بالتاريخ والفنون والآداب القومية ، التي تبرز شخصيتها وتجمع قلوب
الناس وأذواقهم على التحمس لها والتعلق بها .

والاسلام — وهو دين الفطرة — يقر بهذا النظام الالهي ، الذي يحفز الى
العمل والى التفاني الذي هو سبب العمران ، ويحدد مكان كل عامل في عمله
.. فالمال — لكي يكون مثمرا وفعالا — يحتاج الى تنظيم ، والتنظيم يقوم على
تقسيم العمل ، وربط كل طائفة من العمال بمهمة محددة لا تتجاوزها الى غيرها
ولا تتسال الا عنها . من أجل ذلك قامت سنة الله في الأرض عيسى جعل الناس
أما وشعوبا وقبائل ، كل أمة منها مسئولة عما يليها مما وكلها الله به لا تتسال
عن سواه . أما الذي يجيء بعد هذه النظم الأرضية فالله أعلم به . وعلينا أن
نسلم بحكمته وننقاد لسننه فيما نعلم وفيما لا نعلم . يخاطب الله سبحانه وتعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب المنزل عليه فيقول : « لكل أمة جعلنا
منسكا هم ناسكوه ، فلا ينزعك في الأمر وأدع الى ربك . انك لعلى هدى
مستقيم . وأن جانكوك قل الله أعلم بما تعملون . الله يحكم بينكم يوم القيامة

فيما كنتم فيه تختلفون» (الحج ٦٧ - ٦٩) .

وقد حرص الاسلام على تمييز المسلمين من سائر الامم بوصفهم امة ذات كيان مستقل . فرسول الله صلى الله عليه وسلم ينص في الكتاب الذي كتبه بين المهاجرين والانصار على ان « المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، امة واحدة من دون الناس » « وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس » « وان سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم » « وان المؤمنين المتقين على من بقى منهم او ابتغى دسيمة ظلم او اثم او عدوان او فساد بين المؤمنين . وان ايديهم عليه جميعا ولو كان ولد احدهم » .

وفي سبيل هذا الحرص على تمييزهم من سائر الامم نهاهم عن ان يقتلوا غيرهم في ملبسهم او عاداتهم فقال صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم » (رواه أبو داود في كتاب اللباس) . وقال : « ليس منا من تشبسه بغيرنا » (رواه الترمذى في كتاب الاستئذان) . وعهد الى مخالفتهم في هيتهم وأغيار المسلمين بالحرص على هذه المخالفة تمييزا لهم من غيرهم . فأمر بقص الشارب وإطالة اللحية تمييزا لهم من المشركين الذين كانوا يطيلون شواربهم ويحلقون لحاهم ، وذلك في قوله : « خالفوا المشركين . احفوا الشوارب واعفوا اللحي » (رواه مسلم في كتاب الحيض) . وأمر بخضاب اللحية بالحناء تمييزا لهم من اليهود والنصارى الذين كانوا لا يخضبون . فقال : « ان اليهود والنصارى لا يصبغون مخالفتهم » (رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة) . وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأبى قحافة رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالشفاة بياضا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غيروا هذا بشئ » . واجتنبوا السواد . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الأيام السبت والأحد ويقول : « إنهما يوما عيد لليهود والنصارى فأحب أن أخالفهم » (رواه البخارى في كتاب الصوم) . وكان صلى الله عليه وسلم يقول « تسحروا فان في السحور بركة » (رواه البخارى في كتاب الصوم) . وقال ابن حجر في شرحه « وما يعلل به استحباب السحور المخالفة لاهل الكتاب ، لأنه ممتنع عندهم . وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الاجور الأخروية » .

وقد دعا الاسلام المسلمين الى أن يكونوا أشداء على الكفار رحما بينهم . وذلك في قوله تبارك وتعالى « محمد رسول الله » والذين معه أشداء على الكفار رحما بينهم » (الفتح ٢٩) . ونهاهم عن اتخاذ الأولياء والأصدقاء من أعداء المسلمين الذين أخرجوهم من ديارهم أو أعانوا على ذلك في قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » « تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق » يخرجون الرسول وأيامكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وإبتغاء مرضاتي . تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم . ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » (المتحنة ١) وفي مقابل هذه الشدة على العدو أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالترحم فحرم عليهم دماءهم وأموالهم وأعراضهم . وذلك في خطبة الوداع بكة يوم النحر ، حيث قال « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . فلا ترجعن بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض » (رواه مسلم في كتاب تحرير الدماء) .

ولو تتبعنا الدعوة المتقدمة المعاصرة الى المساوية لوجدنا انها — على اختلاف صورها وشعبها كما سنبينه من بعد — دعوة هدامة مخربة من وجوه كثيرة . اولها انها تناقض الناموس كما ببناءه . ثم ان كل شعبة من شعبيها تريد أن تكون ديناً جديداً يجتمع عليه الناس . ومن أجل ذلك فهي تشترك في مهاجمة الاديان ، لتحطم سلطاتها على قلوب الناس وضمايرهم ، حتى تحل محلها الولاء للذهب الجديد . فهدم الاديان مرحلة لا بد أن يمر بها الداخل في مذهبهم لكي يتحقق ما يزعمونه من محو العصبية التي هي في زعمهم أصل العداوات والحروب بين الناس والأهم . وأكثر الناس تأثراً بدعوة العالمية هم الضالكون من الضعفاء ، الذين تقصر همهم عن الطموح الى وسائل النهوض والأخذ بأسباب القوة والجهد في سبيلها ، فيركنون الى أحلام المساوية التي تمنحهم بسلام يعطف فيه القوى على الضعيف ، ويكف عن استعباده واستغلاله . وليس أضر بالأمة الضعيفة من هذه الأحلام . لأنها تزيدها ضعفاً على ضعفها ، وتقضي على البقية الباقية من معالم شخصيتها ، إذ تذيبها في مفهوم شاسع تفقد معه معرفة كنهها وحدود ذاتها ، لأنه يشلها ويشل أعداءها على السواء . ثم ان الدعوة تحسول بالسفسطة أن تجمع بين الضدين اللذين لا يجتمعان : القوة والضعف ، والقدرة والعجز ، والعمل والكسل . وقد جربنا الكلام عن الانسانية والتسامح والسلام وحقوق الانسان في عصرنا ، فوجدناه كلاماً يمنعه الاقوياء في وزارات الدعاية والخارجية والمستعمرات لينتق عند الضعفاء . فهو بضاعة معدة للتصدير الخارجي وليست معدة للاستهلاك الداخلي . لا يستطيع منها دائماً الا القوى ، لأنها تساعد على تمكنه من استغلال الضعيف الذي يعيش تحت تخدير هذه الدعايات في ولاء مع مستغله ومستعبده .

تتخذ هذه الدعايات صوراً شتى تعود كلها الى أصل واحد . فالماسونية تدعو الى الانسانية ومحبة البشر كلهم بلا تمييز . والمشتغلون باستحضار أرواح الموتى ممن يسمون أنفسهم الروحيين يدعون الى الانسانية والسلام ، ويعتمدون في ذلك على ما يدعونه مما ينسبونه الى أرواح من يتصلون بهم من مختلف الجناس والمال . والشيعوية تدعو كذلك الى الانسانية والسلام . ودماسة التوفيق بين الاديان يدعون الى ديانة مبتكرة يرتضيها كل الناس . منهم البهائية . ومنهم أصحاب الدعوة الى التوحيد بين الاسلام والنصرانية . وهناك دعايات أخرى تلبس هذا الثوب نفسه وتدعو الى تعاون البشر كالرويتاري والاسود (الليونز) والتسلح الخلفي وشهود يهوه . وقد يعين على تصور هذه الدعوة العالمية أن نقدم طائفة من النصوص المختلفة على لسان الداعين بها من مختلف طوائفها .

فمن كلام الماسون ما كتبه أحد كبار رجالهم — في كتابه (النور الأعظم) ، حيث قال « كانت الماسونية عقيدة الانبياء والقديسين والفلاسفة الصالحين في جميع العهود ، أي عقيدة التوحيد الالهي والايمنان باله واحد لا نهائي — ص ٢ » . ويقول « الماسونية على حقيقتها ليست عمالة لاية ديانة أو عنصرية معينة . انها عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات ، وبالمبادئ الانسانية مزينة . عقيدة التحرر هي عقيدة لجميع أبناء البشرية دون تمييز أو تفرق . وانها لن تمنح الفضل والاولوية لفريق دون فريق — ص ١١٥ » . ويقول « الميمات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون في ميم واحد هو ميم الماسونية .

لأن الماسونية عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات . أنها تجمع وتوحد المتفرقات والمتشتتات . وأن باءى البوذية والبرهمية يجتمعان فى باء البناء ، بناء هيكل المجتمع الإنسانى الصالح المنزه من العمالة العنصرية والعملاء . أن ما أورثه الآباء الصالحون للأبناء هو مبادئ الحرية والمساواة والأخاء . ونحن نزيد عليها المحبة والعدالة والعطاء — ص ١١٢ » . ويقول عزيز ميرهم — وهو ماسونى آخر من كبارهم — « أن ما تبغيه الماسونية هو وصول الإنسانية شيئاً فشيئاً الى النظام الأمثل الذى تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها ، وتزول معه الفوارق بين الأفراد والشعوب ، ويسود فيه العلم والجمال والفضيلة — من مقال له فى السياسة الأسبوعية المصرية عدد ١١/١٢/١٩٢٦ م » .

ومن أقوال من يسمون أنفسهم (الروحيين) ما رواه أحد دعايتهم — على لسان أحد الأرواح المزعومة التى يستحضرونها فى محافلهم : « نحن مرسلون من عند الله كما أرسل المرسلون من قبلنا . غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم » ويقول : « محب الإنسانية هو الذى يحبها لذاتها . والفيلسوف هو الذى يحب العلم لذاته كذلك . فأمثال هذين الرجلين هم أحياء الله .. فالأول لا يقيد حبه للناس اعتبار لجنس ولا لوطن ولا لاعتقاد ولا لاسم . بل يحيط الإنسانية عامة بحبه الخالص . فيحب الناس باعتبارهم أخواناً ، غير مبال بأرائهم الخاصة .. وليس هو الذى لا يحب إلا الذين يوافقونه فى الراى .. والثانى — أى الفيلسوف — هو الذى خلص من وطأة النظريات فيها يجب أن يكون ، ومن الخضوع للآراء الطائفية والتقاليد المذهبية ، فأصبح حراً من أسر المقررات ومستعداً لقبول الحقيقة مهما كانت ، بشرط أن تقدم عليها البراهين ، باحثاً عن مسانير الحكمة الإلهية ، فيجد سعادته من وراء هذا البحث — من مقال له فى صحيفة (المقتطف) عدد فبراير ١٩٢٠ م ، ضمن سلسلة مقالات فى « إثبات الروح بالمباحث النفسية » .

أما التوفيق بين الأديان — وبين المسيحية والإسلام على وجه الخصوص — فقد بدأ فى العصر الحديث بمساعى قسيس إنجليزى أسماه (أسحق تيلور) ثم ظهرت الدعوة من جديد فى السنوات الأخيرة حين قام جماعة من الأمريكان المعروفين بمبولهم الصهيونية بعقد مؤتمر للتأليف بين الإسلام والنصرانية فى بيروت سنة ١٩٥٢ م ثم فى الإسكندرية سنة ١٩٥٤ م . وقد كثرت الأتاول فى أهداف هذه الجماعة وفى مصادر تمويلها . وأصدر الحاج أمين الحسينى بياناً أثبت فيه صلة القائمين على هذه الدعوة بالصهيونية العالمية — الاتجاهات الوطنية (٢ : ٣١٩ — ٣٢٠) .

وروى الطبيب الأديب حسين الهمراوى نقلاً عن الشيخ حمزة فتح الله أن أحد الفرنسيين زار مصر فى أوائل هذا القرن وأخذ يفافض أعلام الإسلام فى فكرة توحيد الأديان حتى لقي الشيخ حسن الطويل — أحد علماء الأزهر البارزين — وكان يتناول طعام الأمطار فولا مدمساً وبصلاً وخبزاً . وأخذ المبعوث الفرنسى يحدث الشيخ عن فكرته قائلاً : أن الفرق بين الأديان لا يتجاوز مسألة هيئة غير أساسية ، وأن الغرض من الأديان هو الدعوة الى الخير والنهى عن الشر . والشيخ ماض فى طعابه لا يكاد يلتفت اليه . فلما فرغ الفرنسى من حديثه وفرغ الشيخ من طعابه وكرع من قلة ماء بجواره ، لم يزد على أن قال : هل لك يا خواجه فى أكلة لذيدة من الغول المدمس .. ؟ فانصرف الداعية الفرنسى خجلاً بجر أذيال القتل .. !!

أما الشيوعية فدعوته إلى الإنسانية والسلام تتخذ شكلا آخر . فالإنسانية عندها محصورة في تقسيم الأزاق بين الناس بالتساوى ، مع إهمال الدين إهمالا كاملا ، لأنه في نظرهم أسطورة ومخدر يستعمله أصحاب الجاه والثروة والسلطان لتسكين هياج الفقراء والمحرومين وإقناعهم بقبول حالتهم والرضا بقدرهم وحرمانهم . وهي دعوة عالمية لأنها — بعد أن أنكرت الأديان — تدعو الناس جميعا إلى اعتناقها لتحقيق السلام ، من طريق اتحاد الطبقات العاملة في كل البلاد ، لأن صانعي الحروب في زعمها هم أصحاب رعوس الأموال من ملاك المصانع ، وعلى رأسها مصانع الأسلحة . وليس ههنا مجال الرد على دعاواهم .

ويكفي أن نقول في إيجاز أن دعوتهم تنزل بالنوع البشري إلى الحيوانية لأنها تهمل الجانب الروحي في الإنسان ، الذي هو به إنسان ، وتخطب الجانب الشهواني منه ، الذي يستوى فيه مع الحيوان . أما المساواة بين الناس فهي خرافة لا سبيل إلى تحقيقها لأنها مخالفة للنابوس . فالناس متباينون قوة بدن وذكاء وخلقاً وفطرة . والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه : « **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ، وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِيْمَا آتَاكُمْ .** » **أَنْ يَكُ رِيكٌ سَرِيْعَ الْعِقَابِ وَأَنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيْمٌ** » (الأنعام ١٦٥) . ويقول جلّت حكمته : « **وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ . فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ . أَفَتَنْبِئُهُمُ اللّٰهُ بِحُجَّتِهِمْ** » (النحل ٧١) . ويقول : « **أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَّيْكَ . نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مِمَّا شِئْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَفَرِيًّا . وَرَحْمَةً رَّيْكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ . وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سَقْفًا مِّنَ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ، وَلِيُؤْتِيَهُمْ آيَآتِيًّا وَسِرًّا عَلَيْهِمْ يَتَكَلَّمُونَ . وَزَخْرَفْنَا وَأَنْ كُلَّ ذَلِكَ لِمَا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رِيكٍ لِّلْمُتَّقِينَ** » (الزخرف ٣٢ — ٣٥) .

ثم إن الشيوعية لا تلغي الطبقة ، لأنها بتعصبها للطبقة العاملة واعتمادها عليها تصبح — على غير ما تزعمه — دعوة طبقية من نوع جديد . ولا تحقق السلام ، لأنها تقوم على اختلاق الحزاقات بين الطبقات وتأليب بعضهم على بعض ، والمجتمع الإنساني المطنن لا يقوم إلا على التواد والتراحم والتراضى . ومع ذلك كله فالدارس لهذه الدعوات العالمية على اختلافها يستطيع أن يدرك بوضوح أنها شديدة الصلة بالصهيونية العالمية التي تتوسل إلى السيطرة بحو العصبية على اختلافها ، لأنها هي العقبة الكبرى التي تحول دون تغلغلها في المجتمعات والمؤسسات ، ولأن المجتمعات البشرية إذا فقدت شخصياتها وعصبياتها أصبحت قطعانا من الأغنام يسهل على اليهود الذين يحافظون على عصبيتهم الدينية والقومية أن يسوقوها إلى حيث يريدون .

من أجل ذلك فضلت أن أجعل العنوان (الإسلام والعالية) بدلا من العنوان المقترح وهو (عالمية الإسلام) . ذلك لأن استعمال الألفاظ التي جرت مجرى الاصطلاح بين المذاهب المعاصرة المتصارعة كالعالية والاستراكية والديمقراطية في وصف الإسلام وتحديد سماته خطأ جسيم . فهذه الكلمات ترتبط في الأذهان ارتباطا وثيقا بالاصول المذهبية والظروف التاريخية والاجتماعية التي أحاطت بنشأتها وتطورها . ومع ما هو مسلم من حسن النية عند بعض الذين يستعملون هذه المصطلحات الحديثة لتحجيب الإسلام إلى جيل الشباب المغنون بها فإن أثم استعمالها أكبر من نفعه . لأنها تزن الإسلام بموازين غير إسلامية فتزيد

ويصده ، ويصحح ما انحرف به الناس عن وجهه فيها . وهو ما توضحه الآيات الآتية :

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » (آل عمران ٦٤) .

« يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديارها أو نلغنها كما لغنا أصحاب السبت . وكان أمر الله مفعولا » (النساء ٤٧) .

« يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق . إنما المسيح بن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه . فآمنوا بالله ورسوله . ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا خيرا لكم . إنما الله اله واحد . سبحانه أن يكون له ولد . له ما في السموات وما في الأرض . وكفى بالله وكيلًا » (النساء ١٧١) .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » (المائدة ١٥ ، ١٦) .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . فقد جاءكم بشير ونذير . والله على كل شيء قدير » (المائدة ١٩) .

« قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق . ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل » (المائدة ٧٧) .

وقد كان من مقتضيات هذا العموم في رسالة الإسلام أن يكون خاتم رسالات الله للناس . وبه تمت نعمته عليهم . وهو ما يؤكد القرآن الكريم في قوله تعالى : « ما كان محمد أيا أحد من رجالكم . ولكن رسول الله وخاتم النبيين » وكان الله بكل شيء عليما » (الأحزاب ٤٠) ، وفي قوله تعالى ، وهو من أواخر ما أنزل على رسوله . أنزل في حجة الوداع في عرفات في يوم جمة كما رواه مسلم عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا » (المائدة ٣) .

وقد كان أدراك رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الشمول والعموم واضحا في إرساله الكتب إلى كسرى فارس وإلى قيصر الروم وإلى نجاشي الحبشة وإلى القوقس حاكم مصر بعد صلح الحبيبية يدموهم إلى الإسلام ، ثم بإعداده لغزو الروم في مؤتة سنة ٨ هـ وفي تبوك سنة ٩ هـ .

فالإسلام عالمي بهذا المعنى الذي يتضمنه شمول رسالته وعمومها ، وبتمسيقته بين المسلمين على اختلاف أجناسهم ، وصهرهم في أمة واحدة لا يتفاضل الناس فيها بحسب أو نسب أو لون . وهو أصرح ما يكون في قوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . أن أكرمكم عند الله اتقاكم . أن الله عليم خبير » (الحجرات ١٣) .

تيل في سبب نزولها أن بلالا - وهو حبشي - حين رقى على ظهر الكعبة يوم الفتح مأذن ، قال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : أن يسخط الله هذا فيغيره . ففي ذلك نزلت الآية . وتيل أنها نزلت في أبي هند . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن

يزوجوه امرأة منهم . فقالوا : يا رسول الله تزوج بناتنا وموالينا . . ؟ !
 وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه تؤكد هذه المساواة التامة
 بين المسلمين على اختلاف أجناسهم . فهو يقول « ان امر عليك عبد أسود
 يفتدكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا » (رواه مسلم فى كتاب الإمارة) .
 وروى مسلم أن أبا سفيان أتى على سلمان الفارسي وصهيب الرومى وبلال
 الحبشى فى نفر — وكان ذلك بعد صلح الحديبية قبل إسلامه . وهو كما هو
 معروف صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنته أم حبيبة زوج النبی —
 فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها . فقال أبو بكر :
 اتقولون هذا لشيوخ قريش وسيدهم ؟ ثم أتى النبی صلى الله عليه وسلم فأخبره
 بالذى كان . فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟ ! لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت
 ربك . فأتاهم أبو بكر فقال : يا أخوتاه ! أغضبتكم ؟ فقالوا : لا . ويغفر الله
 لك يا أخی .

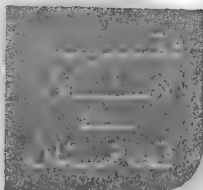
ودخل أعرابي على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة
 فوجد سلمان وصهيبا وبلالا وسالما مولى بنى حذيفة . فقال لهم : تحلقتم
 يا معشر العلجة كأنكم من الأوس أو الخزرج ؟ ! وسعد بن أبى وقاص يصلى
 ويسمع كلامه . فمجل وسلم . ثم قام الى الأعرابي فلبيه بردائه وقال : يا عدو
 نفسه . تقول هذا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! فذهب به
 سعد الى رسول الله وأخبره بمقالته . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرما . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس . ان الرب واحد . وان
 الدين واحد ، والأب واحد . ومن أسرع به عمله لم يعطيه به نسيبه . ومن أبطأ
 به عمله لم يسرع به نسبه . ومن دخل فى هذا الدين فهو من العرب » . فقال
 سعد : ما أصنع بهذا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ادخره للنار . قال سعد رضى الله عنه : فلقد رأيته ارتد مع مسيلمة فقتل معه
 كافرا .

ومن أجل ان الاسلام هو دين الناس كلهم أجمعين على اختلاف الأزمنة
 والامكنة كان دين يسر لا يشدد على الناس ولا يكلفهم ما يشق عليهم . وذلك
 ليكون ملائما لهم على اختلاف طائقاتهم وتباين ظروف حياتهم ، فى فراغ البداوة
 وبساطتها ، وفى مشاغل المدنية وتعمقاداتها . فالاسلام دين الفطرة التى فطر
 الله عليها الناس جميعا . يقدر ضعف الانسان فلا يؤاخذ على الخطأ والنسيان
 والاضطرار ، ولا يكلفه من العبادة فوق ما يطيق . فالارض لهم مسجد . أينما
 كانوا أقاموا الصلاة . لا يكونون بأدائها فى داخل دار خاصة بالعبادة . ويؤمهم
 فى صلاة الجماعة من هو أهل للإمامة التى لا تقتصر على طائفة بعينها من
 رجال الدين . ومن لم يجد ماء فليتيهم . ومن كان منسلما أبيع له أن يقصر
 صلاته ، فيصلى الرباعية ركعتين ، كما أبيع له أن يجمع بين الظهر والعصر
 جمع تقديم ، وبين المغرب والعشاء جمع تأخير . وأبيع لهم فى الحرب أن يصلوا
 الرباعية ركعة واحدة فى صلاة الخوف . وعند التحام الصفوف أبيع لهم أن
 يؤدوها كيفما تيسرت ، رجالا أو ركبانا ، لا يشترط فيها ركوع ولا سجود
 ولا استقبال قبلة . ويحج المسلم فيؤدى شعائر الحج لا سلطان فيها لسادن
 أو كاهن . ويدعو الله فيها شاء ، فى وقت الصلاة وفى غير وقت الصلاة .
 ويتوب اليه ويستغفره من ذنوبه متجها اليه بقلبه وحده دون وسيط .
 والله سبحانه وتعالى يدعو عباده الذين أسرفوا فى المعصية الى التوقف

ببواب رحمته ، فيقول جل شأنه : « قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . ان الله يغفر الذنوب جميعا . انه هو الغفور الرحيم » (الزمر ٥٣) . ويقول : « واذا سالك عبادى عنى فاتى قريب ، احبب دعوة الداع اذا دعان . فليستجيبوا لى واولئمنوا بى لعلمهم يرشدون » (البقرة ١٨٦) . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفسى بيده ، لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يفتنوني فيستغفرون فيغفر لهم » (رواه مسلم فى كتاب التوبة) . وروى مسلم أن رجلا قدم على رسول الله فى المسجد فقال : يا رسول الله . انى اصبحت حدا فاقمه على . فسكت عنه . ثم اعد . فسكت عنه . وقال ثالثة ، فاقبعت الصلاة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لها . فلما قضى صلاته وهم بالانصراف تبعه الرجل ، فقال : يا رسول الله انى اصبحت حدا فاقمه على . فقال له رسول الله : « ارايت حين خرجت من بيتك ، اليس قد توضأت فاحسنت الوضوء ؟ » فقال : بلى يا رسول الله . قال « ثم شهدت الصلاة معنا ؟ » قال : نعم يا رسول الله . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان الله قد غفر لك ذنبك » .

يرسم الاسلام للمسلمين الطريق الى المثل الاعلى ، ولكنه يكتفى من اسلامهم بما يطقه اضعفهم . والطريق بعد ذلك مفتوح لمن اراد المزيد . فهم فى اسلامهم درجات . وكلهم على اختلاف درجاتهم وطاقاتهم واستعدادهم مسلمون ، لا حق لاحد منهم فى ان يتعالى على صاحبه او يستطيل بسبب ذلك ، لان الدين لله والعبادة خالصة له ، وليست وسيلة الى الاستعلاء على الناس . والفرق واضح بين هذه الروح الاسلامية فى عمومها وشمولها وعالياتها التى تزيل كل احساس بالتفوق على اساس من النسب او الجنس ، والتى تحفظ على الناس انسانياتهم ، تمنى عن قتل الاسرى ، وتمنع فى الحروب من التمرض للنساء وللشيوخ وللاطفال ولرجال الدين من غير المعتادين . وتحرم اجبار اليهود والنصارى على ترك دينهم ، وتمنع من هدم دور مبسداتهم او المساس بها ، وتأمر باقامة العدل بينهم وبين المسلمين على سواء . الفرق واضح بين الاسلام فى روحه الانسانية هذه وفى عاليته الشاملة وبين العنصرية اليهودية التى تعتبر الدين اليهودى مقصورا على بنى اسرائيل لا يتعداهم الى سواهم — واسرائيل كما هو معروف هو سيدنا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام — ولذلك فهم لا يبشرون بدينهم ولا يعملون على نشره فى خارج مجتمعهم المخلق هذا . لان الشعوب الاخرى او من يسونهم الجوييم Goyim لم يخلقوا فى عقيدتهم الا لخدمة بنى اسرائيل . و (يهوه) هو الههم وحدهم ، ومن عداهم من الشعوب محروم من رحمته . وهم يستبجحون فى حقهم كل شيء مما لا تبيحه ديانتهم فى حق اليهودى . ينهون اموالهم ويبسفكون دماءهم ويتقربون الى الههم بتعذيبهم والتكليل بهم . ذلك هو الاسلام . وتلك هى حدود عاليته . عالية تفتح بابها لكل طارق ، ولا تغلقه دون قاصد . ولكنها تدرك حدود ذاتها ادراكا يميزها من غيرها وبينهما ان تذوب فيه . وتعد اسباب القوة لتكون كلمة الله هى العليا ولكنها لا تنسى استعمالها . ورحم الله شوقى اذ يقول :

كم من غزاة للرسول كريمة	فيها رضى للحق او اعلاء
كانت لجند الله فيها شدة	فى اثرها للعالمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها	فعلى الجهالة والفسلال عفاء
دعوا على الحرب السلام وطالما	حققت دماء فى الزمان دماء



السلامة الإسلامية صلاح الدين السلجوقي

بقلم الأستاذ أنور الجندى

والاعجاب الباهر .
وقد اختتمت يوم ٩ ربيع الآخر
١٣٩٠ (١٤ يونيو ١٩٧٠) حياة هذا
العلامة الذى كان من أبرز العاملين
على الربط بين العروبة والاسلام
وبين الامنان والامة العربية ، ومن
الداعمين الى احياء مفاهيم الاسلام
وقيمه والاعجاب باللغة العربية وحبها
ودعم العلاقات بين اجزاء الوطن
الاسلامى - ليس على مستوى

كان السيد صلاح الدين
السلجوقي علامة امفانستان
وفيلسوفها الاسلامى الكبير
بمد نفسه من تلاميذ جمال
الدين وخلفائه ويتابع نهجه فى
الفكر والبحث ، ويربط فكره به ، بل
لعل مولد السلجوقي قريبا من العام
الذى توفى فيه جمال الدين الامفانى
(وقد توفى جمال الدين ١٨٩٧) كان
يمده دائما بذلك الالتقاء والمتابعة

حيث خضوع كل هذه المذاهب والفلسفات فى أعماق نفسه لمعقيدة التوحيد أساسا .

وسطية الاسلام

ويقرر السلجوقي وسطية الاسلام بين الفردية والجماعية ، ويقول أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا عليه الصلاة والسلام وأنزل عليه الفرقان الذى قضى على الانحطاط والتفريط فى الفردية والاشتراكية ، وهما اللذان كاتا فى صراع دائم لا يعرفان الوسط السليم ولا يعترفان به بالفرد فى الاسلام له حق وعليه واجب نحو فرديته ومجتمعه سواء بسواء . فهو يتأمل فرديا ويعمل اجتماعيا ، ويرعى نفسه ويكون مسئولاً عن رعيته ، ويشاور الجماعة فى الأمر ، وإذا عزم عند الضرورة توكل على الله ، وله حق الكسب والتملك والتمتع بالمال ولكن عليه أن يؤدى الزكاة والصدقات المتنوعة والتبرعات المتتالية ، حتى لا يذخر رأس مال كبير وبعد موته يتقسم ماله بين الورثة ولا يبقى هناك شيء يذكر جدير بأن يسمى (رأس المال) ولا ينسى نصيب نفسه من الدنيا ، فينعشها بالغذاء ، ويقويه بالرياضة ويزينها بالعلم ، ولو كان فى الصين ، ولكن حينما تستدعيه حاجة المجتمع فانه يقدم هذه النفس المكتملة الراضية المظنة الى التضحية ، مؤمنا بأن هذه التضحية هى حياة له ، وأن الهرب منها معناه القاء نفسه بيديه الى التهلكة ومن ناحية أخرى فان من قتل نفسا بريئة بغير حق فكأنها قتل

السفراء والعمل السياسى وحده - وإنها عن طريق ذلك اللقاء الفسرى والروحى والأدبى القائم بين اجزاء العالم الاسلامى بوصفها أمة واحدة يجمعها فكر موحد هو الفكر الاسلامى المستمد من القرآن الكريم .

وقد أمضى (صلاح الدين السلجوقي) حياة فعلية نشطة فقد تولى منصب الافتاء فى هرات وعمل استاذاً فى كليتى الحبية والمعلمين فى كابل ، ثم عمل مديرا للمعارف فى هرات ثم سفيرا لبلادته فى نيودلهى وكراتشى والقاهرة ، ثم كانت له مشاركاته الواسعة فى أعمال المجمع اللغوى والمجلس الأعلى الاسلامى ، وعدد من الهيئات العلمية خلال فترة اقامته فى القاهرة ، ويبدو أن هذه الفترة كانت خصبة فقد كتب فيها السلجوقي عددا كبيرا من الدراسات وتناول أبعاد الفكر الاسلامى فى اتصاله بالحضارة والعصر على نحو بالغ العمق والقوة والتمكن . وقد امتدت اقامته فى القاهرة حتى عام ١٩٦٣ حين اختار العودة الى بلاده والتفرغ لحياته الخاصة ، ولا ندرى ماذا كتب فى خلال هذه الفترة من بعد الى أن اختار جوار ربه ، ولكن بما بين أيدينا من آرائه وأفكاره كميل بأن يشكل مفهوما كاملا لفلسفته وعقيدته . . فهو جامع بين الدراسات الاسلامية والفلسفات الحديثة والقديمة ، متمثل بأحدث نظريات العلم وآراء الفلاسفة ، وهو فى كل دراساته وإبحاثه يصدر عن الاسلام نفسه فى أصفى مفاهيمه وعقائده ، ومن حيث هو حاكم ومسيطر ، ومن

هذا الشعار امتد نوره كشبه ظل على الامم غير الاسلامية ، وقلدت من بين ما قلدت من انكارنا ، هذا الشعار أيضا . وكان التناقض بين الفرد والمجتمع ملحوظا في الدول غير الاسلامية ، لأنها بعد ما شاعت تلك الفكرة لم يكن من المستطاع لاية دولة ان تصرف النظر عنها . »
ويخلص السلجوقي من هذا العرض الشيق الى اقرار حقيقة واضحة هي :

بدأ الاسلام باول كلمة منه - الا بعيد الا الله ولا يخضع لاي حول او قوة فردية او جماعية غير حول الله وقوته والا يطعم او يخاف الا من الله الفنى القوي ، لان امة الاسلام هي الوسط ، وهي خير امة اخرجت للناس بين الامم ، ناهى بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ولا تقول غير الحق ، ولا تعمل الا للخير ، ولا تشتري بآيات الله من الحرية والدفاع عن الحق والخير والتعاون على البر والتقوى - ثمنا قليلا .

اخوة العروبة والاسلام

ويتحدث العلامة السلجوقي في ابحاثه عن اخوة العروبة والاسلام : ويصور محبة الانغانيون للمغرب وماخزتهم بالقرآن الكريم ، فالانغانيون لم يأخذوا العقيدة التي حملها لهم العرب فحسب ، بل أخذوا لسانهم العربي المبين وحتى القرن الرابع للهجرة كانت اللغة العربية هي اللسان الرسمي ولا تزال للغة

الناس جميعا ، ومن احيائها فكانها احياء الناس جميعا .

فالمسلم فرد في المجتمع ، ومجتمع في الفرد ، لانه يكون دائما مع عشيرته واهله ، ومع ذوى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ومع الشعب في الراى والحكم والدفاع والتعبير والاصلاح .

وكان هذا هو السبب الاصلى في نشر الدين الاسلامى واعلاء شأن دولته التي كانت مبنية على العلم والفضيلة والحق والخير والجمال والكمال ، والتي كان الفرد فيها مقوما للمجتمع ، والمجتمع محصلا للفرد ، لانه اذا لم يكن هناك فرد لا يوجد حق ، واذا لم يكن مجتمع فلا يتحقق واجب .

فالانسانية التي تطير بجناحين جناح الحق وجناح الواجب ، لا يمكن لها ان تطير بجناح واحد ، لان الفرد المتدجج في المجتمع اجير مثقل بالواجبات ومسلوب الحقوق ، وليس من المتوقع منه ان يكون حرا مسمى تصرفاته ، ويكون المجتمع المؤلف من هؤلاء الانراد اشبه بخلية النحل ، لا أمل لهم في الرقى ، وهكذا الفرد الذاهل ، الناسى للمجتمع ، يكون منتفخا متورما بالحقوق دون ان يكون لديه اية نزمة لاداء الواجب . ولا يمكن من قبل هؤلاء الانفراد ان يتحقق مجتمع متناسق ، اللهم الا أن يكون محشرا للظلمة والمظلومين ، ومن أجل هذا نجح الاسلام في بناء مجتمع اسلامى زاهر ، شعاره الاعتصام بحد الوسط بين الفرد والمجتمع ، والجمع بين الحق والواجب ، بل ان

الى صراط مستقيم . وكما ان على جميع المسلمين واجبات نحو لفسة القرآن فان له ايضا حقوق علينا لاننا معشر الاعاجم خدمناها اكثر من العرب ، وأفغانستان التي كانت معروفة في صدر التاريخ باسم (خراسان) قد اعتنقت عن طواعية الاسلام الذي جاء به اصداؤها العرب وحاولت ان تتحد بالشعور والمقيدة معهم .

فهذا القرآن الكريم معاصر العرب يجمعنا وايكم بل يحفظنا وايكم كما حفظ كيانكم وحى اللغة العربية من الاندثار ، وأنا كمسلم لا اعتقد بفضل العربى على العجمى أو بالعكس ، ولكنى لا اتسكّر ان المركز اللغوى والثقافى هو بين العرب لا بين العجم ، فاذا ما فقد المركز جاذبيته ونقطة ارتكازه فلا شك فى ان المحيط يتلاشى .

...

ويدعو السلجوقي الى القضاء على العابية فى اللغة العربية « هذه العابية تنزل بمستوى اللغة العربية المبين ، وتقضى على ما فيها من عذوبة وسعة نطاق ونظام ، وتخلق برزخا واسعا بينكم وبين القرآن وبينكم وبين ثقافتكم والآلوف من علمائكم والملايين من كتبتكم التي كتبها لكم آباؤكم الكلام من العرب واخوانكم الاعزة من الاعاجم . وفضلا عن ذلك فهي توسع الهوة بين الامم العربية يوما فيوما ، الى ان تنقسم الى امة

العربية حتى يومنا هذا لسائنا الدينى والعلمى .

« لقد فتح جنكيز خان افغانستان عنوة وغصبا ، وبعد معارك عنيفة ومذابح دموية ، وكذلك دخل الانجليز البلاد ، ومالبت الافغانيون ان ابادوهم على بكرة ابيهم . ولكن العرب حيلة لواء الاسلام فتحو ديارنا ببيادتهم السابية ففتح لهم الافغانيون قلوبهم وصدورهم ، متقبلين لهذه التعاليم ، حتى انه عندما ضعف مركز العرب ومركز الخلافة ، وتوتقا عن نشر الحضارة الاسلامية ، كنا نحن معشر الافغانيين المبشرين بهذه الحضارة والناشرين لها والمجاهدين فى سبيلها فى انحاء العالم » .

والعرب هم اخواننا الذين سبتونا بالايمن ..

وثقافة افغانستان الان عربية ، وفى اللغة الافغانية نحو ثلاثين فى المائة من الالفاظ العربية ، ولا توجد هناك غير لغة علمية واحدة ، وهى اللغة العربية ، وكل كتب العلم والدين والفلسفة والمنطق والحكمة والكلام والمحاضرات باللغة العربية .

اللغة العربية

ويعنى العالجة السلجوقي باللغة العربية ويرى انها ليست لغة الغرب وحدهم ، « انها لغة يصلى ويدعو بها اكثر من خمسمائة مليون مسلم ، انها لغة القرآن الكريم الذى انزل على المسلمين كافة ، انزل عليهم وهدهم ،

الفن في مفهوم الاسلام

ويحدد العلامة السلجوقي مفهوم الفن في الاسلام فيرى أنه بعد عن التماثيل والاتصاف بالمجسمات المنحوتة وأنه اقرب من الشعر وعلوم البلاغة .

« ان الاسلام قلب قائمة الفنون رأسا على عقب ، ووضع فن الشعر والبيان والأدب في مقدمة القائمة ، لأن بحر التفكير الزاخر ، ومحيط التأمل الفائض ، وبسيط القلب الذي لم يخلق الله عالما أوسع منه ، لا يمكن أن تصاد حيلاتها الماردة الشاردة من أي ملابس حسية وملابس عائية ، إلا بشئ » الظلم « وشبكة » ما يسيطرون « فالرائد والفائد لشعبيات الفن عند الاسلام هما فن البيان وصناعة الشعر ولا فروغان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة . »

ويتصل حديثه من الفن الرخيص المعاصر فيقول :

أنا لست أكر الفن ولكن ليس كل ما يكتب على الورق أو يظهر على المسرح ، يسمى فنا بمعنى الكلمة ومن جهة أخرى ، لا ينبغي أن يكون كل شيء فنا ، أو أن يكون الفن كل شيء ، فإذا ما طغى الفن الرومانسي وتغلب على شؤون الحياة فمعنى ذلك موت روح الحكم على الأشياء وخفق الانتحاب الاخلاقي في الإنسان ، زد على ذلك أن الفن الرخيص يهبط

مبتأينة في الفهم والاهتمام ، كما هو واقع الآن بين الأمم الآرية .

وألغة العربية في ديار الاسلام شأنها كشأن اللغة اللاتينية نسي أوروبا ، والفارق بينهما أن اللغة العربية مستخدم ، ومستظل دعابة للعلم والأدب في هذه الديار ما دام القرآن والدين والصلاة وملايين الكتب تؤيدها من بين يديها ومن خلفها .

فلسفة الوجودية

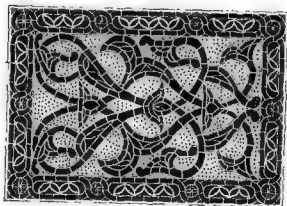
ويحدث العلامة السلجوقي عن فلسفة الوجودية فيقول : ان الوجودية آخر معركة ماثلة قامت بين الفردية المفرطة والاشتراكية المحضة ، وهذا الصراع بدأ بين افلاطون وأرسطو ولكن بطريقة علمية ومن غير افراط .

الوجودية فكرة مأخوذة من « وحدة الوجود » ولكنها نسخة مسوخة مشوهة منها لأنها تنمقد على شعار (أنا الأعلى) ولكنها تنزله من العلو الى أسفل سافلين ، والعجب ان (أنا الأعلى) الذي يجب ألا يكون مسئولا يعتبر مسئولا في عقيدتهم ، والأعجب هو أن (أنا الأعلى) مع كمال مسئوليته أباح محض ، فهذه ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض فالوجودية موت لعلم الاجتماع وانحلال للفلسفة .

تقاليدنا ولذا فليس لنا أن نبذل جهودا
أخرى في ترجمة إنتاج الثمراء
والقصصيين والمسرحيين الغربيين ،
بل علينا أن نولس وجوهنا شطر
المشرق ، وأن نعمل على المحافظة
على آثارنا القيمة التي تموت بموتها ،
وأن نحياها من أن تسقط صريعة زحف
الحضارة الأوروبية . »

هذه جماع فلسفة العلامة صلاح
الدين السلجوقي ، وهي فلسفة
اسلامية أصيلة عميقة الجذور ،
كاشفة لإيمان عميق بالاسلام
واستشراف للفكر الغربي الحديث ،
وقدرة واضحة على رسم منهج
صحيح ، يعيش به المسلمون والعرب
في نطاق فكرهم ووزاجهم النفسي
دون أن ينزعوا عن مجتمعهم أو
يذوبوا في مجتمعات غيرهم .
ومن هنا تبسود أصالة فكر
السلجوقي وسلامة عقائده ومناهجه
رحمة الله رحمة واسعة .

يستوى الفكر وسطح البرهان .
وهناك في هوليود متجر كبير
ليوسف الفن ، يبيع ويشترى بثمن
بخس ، يقصد استغلال القرائح
الشابة الغائرة في العلم وتسنده من
ورائه سياسة هوجاء ، ووراء هذين
غرائز هائجة ملتعبة ، ظلمات ثلاث ،
بعضها فوق بعض ، فعلى المجتمع
أن ينادي بجانبه عن هذه السفاسف ،
وأن يتوجه الى الآثار الطيبة الخالدة ،
سواء في المشرق أو في المغرب ، لا
الى قصص الأولين واساطيرهم ، ان
في المشرق آثارا خالدة عظيمة الفائدة
يطلق عليها اعداء اللغة العربية اسم
(الكتب ذات الاوراق الصفراء) وفيها
جواهر ثمينة انا لست اذكر أنه يوجد
المثقف والمسلمين في كل اثر شرقي أو
غربي . ولكن علينا أن نعمل بالمثل
(أخذ ما صفا ودع ما كثر) .
ان الحضارة الغربية الشيعة قد
نفذت ، مع الأسف ، الى كياتنسا
الثقاني وأثرت فيه ، بل لقد أثرت في



ابن هني توراة موسى عليه السلام

للأستاذ محمد عزة دروزة

يتبع كثير من الناس بل معظم الناس ومنهم باحثون وعلماء في الخطأ .
اذ يطلقون كلمة التوراة على ما في أيدي اليهود والنصارى من أسفار العهد
القديم أو بعضها . ويشترك في ذلك معظم المسلمين ومنهم باحثون وعلماء .
ولقد اجتهدنا في التنبيه على هذا الخطأ ووضع الأمر فيه في نصايه
الحق في تفسيرنا (التفسير الحديث) وفي كتابنا (القرآن والمبشرون) ولكن
الخطأ يظل مهابسا ، وآخر ما قرأنا ذلك في مقال لاهد فضلاء المسلمين نشر
في مجلة الوعي الاسلامي . فرائينا انه قد يكون من المفيد التنبيه على ذلك
في مجلة اسلامية واسعة الانتشار مثل الوعي حيث يؤمل ان يكون في ذلك
حسب إن شاء الله .

ولقد كان انطلاقنا في تنبيهنا من القرآن الكريم من جهة ومن واقع ما في
أيدي اليهود والنصارى من أسفار من جهة أخرى .
ولقد ذكرت التوراة في القرآن الكريم مرات كثيرة ، منها ما جاء مع
الانجيل مثل آيات آل عمران هذه « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان » وآية سورة
المائدة هذه « قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم » . . . ومنها ما ذكرت فيه لحدثها كما جاء في آية
سورة آل عمران هذه « كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتسوا بالتوراة فأتوها ان كنتم
صادقين ٩٢ » وكما جاء في آيات سورة المائدة هذه (وكيف يحكمونك وعندهم
التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوهم

واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالأنف والاذن بالاذن واللسن باللسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ٤٣ - ٤٥) ..

ولا يجمع القرآن الكريم بين التوراة وموسى عليه السلام ، وإنما يذكر ان الله أتى موسى الكتاب وأنزله عليه كما جاء في آية سورة البقرة « ولقد آتينا موسى الكتاب ٥٠ » وآية سورة الانعام « وما قدرنا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ٩١ » وسورة السجدة هذه « ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ٢٣ » ، غير انه يلحظ تشارك في الوصف لكتاب موسى والتوراة بأنه نور وهدى كما هو ظاهر في آيات المائدة ٤٣ - ٤٥ والانعام ٩١ والسجدة ٢٣ حيث يمكن القول انه قصد بكتاب موسى التوراة ..

والآيات القرآنية تفيد كما هو واضح من بعض الآيات التي أوردناها ايضا ان التوراة التي إنزلت على موسى أو أوتيتها تحتوي وصايا الله تعالى وأحكامه وتشريعاته . وقد يفيد بعضها مثل آيات آل عمران ٩٣ والمائدة ٤٣ - ٤٥ ان هذه التوراة كانت موجودة في أيدي اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هذا في حين ان المتداول اليوم في أيدي أهل الكتاب اليهود والنصارى هو مجموعة ضخمة من أسفار عديدة تسمى « العهد القديم » ولكل منها اسم خاص لا يفيد انه جزء من كتاب وإنما يفيد بصرامة انه كتاب مستقل منفصل عن غيره مدي واحتويات . وعددها تسعة وثلاثون في الطبعة البروتستانتية التي تعتمدها بعض طوائف من النصارى وستة وأربعون في الطبعة الكاثوليكية التي تعتمدها بعض طوائف أخرى من النصارى وهي عائدة الى حقبة عديدة بدءا من تاريخ خلق الكون وآدم وحواء ونوح وطوفانه وأولاده وأنسابهم الى ابراهيم وذريته الى موسى وبعده الى أوائل عصر عيسى عليهم السلام . واسلوبها مزيج من السمة الدينية والتاريخية ، منها ما تغلب عليه السمة الدينية التي منها التشريع والوصايا والأحكام والطقوس والأوامر والنواهي الأخلاقية والاجتماعية والأسرية والإنذار والتبشير والابتهاال والتسبيح والحكمة والمواعظ ، ومنها ما تغلب عليه السمة التاريخية وأولها (سفر التكوين) وهو الذي يحتوي خبر خلق الكون وآدم وحواء ونوح و ابراهيم وأولاده ، وليس فيه دلالة على انه من وحى الله تعالى ، وان كان فيه حكاية كلام منسوب الى الله تعالى وحكاية لما كان من اتصالات بين الله والأنبياء المذكورين فيه ! وليس فيه دلالة على انه من تبليغ موسى أو أملائه أو تبليغ وإملاء شخص آخر ! وفيه ما قد يفيد انه كتب بعد موسى وبأسلوب الحكاية أو بأقلام عديدة لما فيه من تناقض ، وفيه اقوال وأفعال ووصايا ومواقف منسوبة الى الله وأنبيائه يتنزّهون عنها ، ومن ذلك على سبيل المثال سبحانه الله لنسل ابراهيم واسحق ويعقوب بتدمير وإبادة شعوب الارض أرض كنعان وغيرها والاستيلاء على بلادهم وأمالكهم بالقوة والدم ، وحرمان بكر ابراهيم وأولاده الآخرين وحرمان بكر اسحق من ارث ابيهم لحصره في بنى اسرائيل واحتيال يعقوب على ابيه ، ومضاجعة أحد أبناء يعقوب وهو من الاسباط لإحدى زوجات ابيه ، ومضاجعة بنات لوط مع ابيهم الخ الخ . وفي هذا السفر وعود منسوبة الى الرب لابراهيم واسحق

ويمعقوب في صدد ملك أرض كنعان وغيرها فيها تضارب وتناقض واستدراكات، فقد ذكر في أصحابه الثاني عشر أن الرب قال لإبراهيم حينما قدم إلى أرض كنعان لأول مرة — والمستفاد من عبارات السفر والاسفار الأخرى أن أرض كنعان هي القسم المتوسط من فلسطين — (لنسلك أعطى هذه الأرض) وقال له في تجل ثان كما جاء في الاصحاح الثالث عشر (انظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا أن جميع الأرض التي تراها لك أعطيتها ولنسلك إلى الأبد) فتطور القول من قسم من فلسطين إلى جميع فلسطين ، ثم جاء في الاصحاح الخامس عشر (في ذلك اليوم يت الرب مع إبراهيم عهد قائلاً لنسلك أعطى هذه الأرض من مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) وفي الاصحاح السابع عشر تراجع عجيب حيث جاء فيه معزواً إلى الرب خطباً لإبراهيم (واعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك جميع أرض كنعان ملكاً مؤبداً وأكون لهم الها) . وبعد ولادة اسماعيل جاءت إبراهيم بشارة بولادة اسحاق في الاصحاح (١٧) وجاء مع البشارة على لسان الرب أن عهده في صدد تملك الأرض يكون لاسحاق ونسله من بعده دون بكره اسماعيل ، وفي الاصحاح (٢٥) خبر تزوج إبراهيم من زوجة جديدة أسماها قطورة وولادة أولاد له منها وقد جاء في السفر أن إبراهيم أعطى جميع ماله لاسحاق فقط مع هبات عابرة لأولاده الآخرين دون تملك أرض . وفي نفس الاصحاح خبر مباركة الله لاسحاق دون غيره من أخوته — وفي الاصحاح (٢٦) خبر تجلى الرب لاسحاق وقوله له أننى أعطيك ولنسلك هذه الأرض) . وفي الاصحاح (٢٧) خبر احتيال يعقوب على أبيه الذي شاح وعصى وتقدمه نفسه بأنه بكره عيسو لأن اسحاق طلب من عيسو أن يصنع له طعاماً من صيده ليباركه وخبر مباركة اسحاق ليعقوب على اعتبار أنه عيسو وقوله له تسجد لك القبايل وتخدمك الأمم . ولا عنك ملعون . وباركك مبارك وتكون سيداً على أخوتك ويسجد له بنو أمك ولقد عرف اسحق الحيلة ولكنه قال لعيسو : أن أخاه قد أخذ البركة والعهد دونه . وفي الاصحاح (٢٨) خبر تجلى الرب ليعقوب وقوله له (أنا ابراهيم اله ابراهيم أبوك واله اسحق والأرض التي أنت عليها لك أعطيتها ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض وتنمو غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً) وهكذا يكون السفر قد سجل ملك أرض كنعان تارة وملك أراض شاسعة أخرى من شرقها وجنوبها وشمالاً تارة لإبراهيم ، وهو الجد الثالث الأعلى لبني إسرائيل ثم استدرك فسجل اختصاص اسحاق ابنه دون سائر أبنائه ودون بكره اسماعيل بذلك ، وهو الجد الثاني لبني إسرائيل . ثم استدرك فسجل اختصاص يعقوب ابن اسحاق دون ابنه الثاني بذلك بطريق الاحتيال ، ثم ثبت ذلك بعد انكشاف الاحتيال . وكل هذا بدون ريب مقتعل لاختصاص بنى إسرائيل دون غيرهم . و (إسرائيل) هو الاسم الثاني ليعقوب مما يتنزه الله عنه ، ومثائرهما وقع من أحداث بعد خروج بنى إسرائيل من مصر وطروئهم أرض فلسطين وسيرة حياتهم فيها .

ولقد جاء في الاصحاح (٢٦) من هذا السفر مثلاً (ذكر أبى مالك ملك فلسطين في جوار) في سياق خبر سكنى اسحاق بن إبراهيم في أرض هذا الملك . كما ذكر في هذا الاصحاح عبارة (الفلسطينيين) أكثر من مرة ، وسكنى اسحاق تخمن في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . والجاءات التي عرفت بالفلسطينيين وصارت فلسطين تدعى باسمهم إنما طرأت على جنوب فلسطين من جزر البحر الأبيض المتوسط في القرن

الرابع عشر عشر قبل الميلاد وقد ذكروا مرارا في الاسفار الاخرى في سياق النضال بينهم وبين بنى اسرائيل بعد ما طرا هؤلاء على فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، فالتسمية متأثرة بالواقع ، والسفر يكون قد كتب في هذا الطرف ، اى : بعد أحداث ابراهيم واسحاق ويعقوب وذريتهم في فلسطين التي ذكرت في السفر بنحو سبعة قرون . .

وعلى الاصحاح (٤٠) من السفر حكاية قول ليوسف وهو انه خطف من ارض العبرانيين ، والارض التي خطف منها يوسف لم تكن تعرف بأرض العبرانيين وانما بأرض كنعان ، ولم يكن فيها في ظرف وجود يوسف فيها من العبرانيين الا يعقوب وذريته ، وصارت تعرف بأرض العبرانيين مرة وبأرض اسرائيل مرة بعد ما طرا بنو اسرائيل على فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ويكون في هذا المثال ما في المثال السابق من دلالة على تاثر كتابة سفر التكوين بوقائع واحداث بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر ، ويكون هذا السفر قد كتب بعد الاحداث المذكورة فيه بقرون عديدة . ولو اردنا الاستقصاء لاوردنا امثلة اخرى ولكننا نكتفى بما تقدم .

وهذا لا يمنع ان يقال . ان ما جاء في هذا السفر من أحداث قديمة هو ذكريات كانت متداولة فيها الفث والسمن والخيال والحقيقة والصدق والكذب ولا يبعد أن يكون بعضها منقولاً عن مخطوطات ونقوش قديمة عينا أو محرقة وزيادة أو نقصا . .

وفي هذا السفر عبارة صريحة تدل دلالة قاطعة على تأثر تدوينه ومدونه بأحداث بنى اسرائيل حينما طراوا على ارض كنعان ونشب المصداق والحرب بينهم وبين الكنعانيين . ففي اصحاحه التاسع ما يلي : (ابتدا نوح يحرق الارض وغرس كرما ، وشرب من الخمر فسكر ، وتكشف داخل خبائه فرأى حام أبو كنعان سوءة أبيه ، فأخبر أخويه وهما خارجا . فأخذ سام ويافت رداء وجعلاه على منكبيهما ومشيا مستدبرين فغطيا سوءة أبيهما وأوجههما الى الوراء وسوءة أبيهما لم يرياها ، فلما أفاق نوح من خمره علم ما صنع به ابنه الصغير ، فقال ملعون كنعان . عبدا يكون لعبيد أخوته . وقال تبارك الرب اله سام : وليكن كنعان عبدا له . يرحب الله ليافت يسكن في أخية أخيه سام ، ويكون كنعان عبدا له) ويستفاد من وصف حام بصفة (ابنه الصغير) انه لم يكن تزوج وولد له كنعان ، وكنعان ليس هو على كل حال الذى رأى سوءة نوح سوى نوح وهو ليس ولد حام الاوحد بل هو رابع ولد له بالترتيب حيث ذكر قبله كوش ومصر ابراهيم وفوط كما جاء في الاصحاح العاشر من السفر ، فتسجيل السفر اللعنة على كنعان غير المذنب وغير الوحيد من أبناء حام والذى لم يكن قد ولد بعد يدل دلالة قاطعة على ما ذكرت .

وهذا السفر يذكر أن ابراهيم الذى هو حسب ما ورد فيه جد بنى اسرائيل من ذرية سام . فيكون التسجيل المذكور من هذه الناحية توكيدا للاتصال من حيث أن فيه تسجيلا لدعاء نوح بأن يكون كنعان عبدا لسام .

وما ذكرناه على سبيل التمثيل لا الاستقصاء . فان في هذا السفر مقاطع كثيرة اخرى تذكر ما جرى لبنى اسرائيل في مصر وما تعرضوا له من اضطهاد وغربة وما نهوه من أهالي مصر حين خروجهم من حلى وأموال مما يلح فيه أثر الوقائع والاحداث المتأخرة بقصد عزوها الى الله والآباء الاولين وترسيخ القدسية والسيادة والاختصاص الرباني لبنى اسرائيل من الله الذى تصفه الاسفار وهذا السفر انه رب اسرائيل واله اسرائيل وحامى اسرائيل برغم

ما تذكره الاسفار من انحرافات خلقية ودينية واجتماعية لهم .
ويأتى فى الترتيب بعد سفر التكوين اسفار (الخروج) و (الاحبار) الذى
يسمى باسم (اللاويين) (١) و (العدد) و (تثنية الاشتراع) وهى عائدة الى
حقبة حياة موسى عليه السلام . وتتضمن حكاية أحداث هذه الحقبة مع كثير
من التشريعات والتعليمات والوصايا الاخلاقية والاجتماعية والقضائية والأسرية
والمعاشية والصحية والطبقية والكهنوتية والانذارات والتبشيرات بأسلوب
الحكاية أيضا ، وسفر (الاحبار) وحده مقصور على التشريعات والتعليمات
والوصايا والانذارات والتبشيرات المذكورة والأخرى مزيجة من ذلك ومن
التاريخ ، وليس فيها فى هذه الاسفار الاربعة ما يفيد أنها من أملاء موسى
أو أنها كتبت فى عهده . بل فيها ما يفيد أنها كتبت بعده ، وبأقلام عديدة ، وفى
أزمنة مختلفة ، وتأثرت بالوقائع والأحداث بعد موسى ، وأختلطت الحقائق
فيها بالخيال والمبالغات والمفارقات والاكاذيب ، ونسب فيها الى الله ورسله
ما ينزهون عنه من اقوال وافعال ووصايا ومواقف .

ومن ذلك على سبيل المثال الأمر بتدمير وابادة شعوب أرض كنعان
والاستيلاء على بلادهم ونهب حلى المصريين وعدم قبول بعض الشعوب فى
دين الله ، وانحرافات دينية واخلاقية وسلوكية منسوبة الى موسى وهارون
وداود وسليمان . وحصر النواهي والأوامر والتشريعات فى بنى اسرائيل
واباحة مخالفتها مع غيرهم الخ ...

ولقد جاء بعض ما فى بعضها مكررا فى البعض الآخر كثير من التباين
أحيانا زيادة أو نقصا أو عبارة أو موضوعا وفى بعضها المتأخر ما ليس فى
البعض الآخر المتقدم مما فيه الدلالة الحاسمة على أنها كتبت بأسلام
عديدة ، وفى أزمنة مختلفة واستقى كتابها مادتهم من مصادر
مختلفة من روايات وذكريات متداولة على الألسن ، ومن مخطوطات
ومنقوشات قديمة متباينة ، فيها الفث والسمن والحقيقة والخيال
والصدق والكذب والمبالغات والخرافات . ولقد جاء مثلا فى الأصحاح
الثانى عشر من سفر العدد هذه العبارة (وكان موسى رجلا حكيما جدا أكثر من
جميع الناس الذين على وجه الأرض) فى سياق خبر معاتبة أخيه وأخته له ،
ولا يمكن أن يكون كاتب هذه العبارة وبالتالي كاتب السفر قد كتبها الا بعد
موسى بمدة ما ، ولقد جاء فى الأصحاح الاخير من سفر تثنية الاشتراع ذكر
موت موسى ودفنه فى الوادى فى أرض مؤاب وقد قال الكاتب بعد ذلك (ولم
يعرف قبره الى يومنا هذا) حيث يفيد أن كتابة الجملة وبالتالي كتابة السفر إنما
كانت بعد وفاة موسى بمدة طويلة . ولقد ورد فى الأصحاح (١٧) من هذا
السفر هذه العبارة (إذا دخلت الأرض التى يعطيك الرب الهك وملكتها وسكنت
فيها فقلعت أقيم على ملكا كسائر الأمم الذين حولي فأقم عليك ملكا يختاره الرب
الهك . الخ) وهذا حادث وقع فعلا بعد موت موسى بنحو مئتي سنة ونتيجة
لما وقع على بنى اسرائيل من غزوات وضربات وبعد مراحعات ومجادلات بينهم
وبين كاهنهم الأكبر صموئيل ، وانذار هذا اياهم وتحذيره لهم على ما ورد فى
سفر صموئيل الاول الذى تسميه الطبعة الكاثوليكية الملوك الاول مما فيه فى

(١) الاحبار تعنى الكهان . وكان بنى اسرائيل محصورون حسب نصوصهم فى سبط لاوى
الذى ينسب اليه نسل موسى وهرون . وموسى لم يعقب .

الحقيقة تسجيل للحادث بعد وقوعه ، ومما يدل على أن السفر قد كتب بعد وقوع الحادث بمدة ما .

وفى الأصحاح الأول من سفر العدد حكاية أمر الله لموسى بإحصاء المعدودين من الذكور (أى الذين يصح تجنيدهم للحرب كما هو المستفاد من سياق الكلام) من أبناء العشرين فما فوق من أبناء بنى إسرائيل الذين خرجوا معه من مصر الى سيناء باستثناء سبط لاوى الذى لا يدخل فى الإحصاء لأنه مكرس للكهانة ولا يجند ، وقد بلغ هذا العدد ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين ، فإذا أضفنا الى هذا الرقم ثلثه على الأقل للذين هم دون العشرين من الذكور ثم أضفنا الى الحاصل مثله للأنثى وإذا قدرنا عدد أفراد سبط لاوى بالمقارنة مع عدد الأسباط الأخرى بمائة ألف على الأقل ظهر أن عدد بنى إسرائيل الذين خرجوا من مصر الى سيناء مليون وثمانمائة ألف .

والمبالغة الكبيرة فى هذا الرقم صارخة يجعل كذبه أمرا يقينيا بالنسبة لسكان الأرض عامة ، ولسكان مصر خاصة فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويزبر الخيال الواسع فى تأليف السفر .

ولقد ورد فى سفر الاحبار مثلا انذار بما وقع فعلا على بنى إسرائيل بعد موسى بمدة طويلة من غزوات و ضربات خارجية ، ومن أجسلاء وتشتيت شمل بين الأمم ، ومن يتحنين قلب الرب وأرجاعهم مرة أخرى وجمع شملهم بعد التبدد والتشتيت ، وهو ما تم فعلا بعد السبى مما لا يعقل أن يذكر إلا بعد وقوعه ، ومثل هذا الانذار متكرر فى سفر تثنية الاشتراع ايضا .

ويأتى بعد الأسفار الخمسة مما السمة التاريخية عليه غالبية أسفار يوشع والقضاة ورأعوث وصموئيل الأول وصموئيل الثانى (السفران الأخيران يسميان فى الطبعة الكاثوليكية) (الملوك الأول والملوك الثانى) والملوك الأول والملوك الثانى (وهذان يسميان فى الطبعة المذكورة الملوك الثالث والملوك الرابع) وأخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثانى وعزرا ونحميا واستير وطوبيا ويهوديت (والسفران الأخيران من زوائد الطبعة الكاثوليكية وترتيبهما قبل سفر استير) وسفر المكابيين الأول وسفر المكابيين الثانى (وهذان الأخيران من زوائد الطبعة الكاثوليكية وهما فى الترتيب آخر أسفار العهد القديم) .

وتؤرخ هذه الأسفار سيرة بنى إسرائيل من بعد موسى الى ما بعد سبى بابل الى زمن الحكم اليونانى قبل الميلاد المسيحى . وقلنا ان السمة التاريخية غالبية عليها لأنها لا تخلو بدورها من سمة دينية وعظية وإنذارية ! . ونشاط أنبياء وتبليغاتهم عن اله تعالى الخ . وتبرز الحقائق فيها بالخيال والمبالغات وتبليغات مختلفة ، ولقد جاءت حكاية الأحداث فى بعضها مبينة لما جاء فى بعض آخر أو مناقضة له ، أو زائدة عليه أو ناقصة فيه مما يدل على ذلك ، بل وفى بعضها ما ذكر فى أسفار التكوين والخروج والمدد مع نقص وزيادة ومبينة ، وكل هذا يسوغ القول : أن كتابها إستقوا مادتهم من مصادر مختلفة متباينة قد يكون منها الروايات المتداولة على اللسان ، ومخطوطات قديمة فيها ما فيها من غث وسمين وكذب وصدق وحقيقة وخيال وخرافة ، ولقد جاء فى الأصحاح الثالث من أخبار الأيام الأول مثلا سلسلة أسماء ملوك يهوذا الى آخرهم ، وفى الأصحاح التاسع منه ما فعله نبوخذ نصر

ملك بابل الذي قتل صدقيا آخر ملوك يهوذا (وسبى يهوذا الى بابل لاجل خيانتهم) . وفى الاصحاح السادس والثلاثين من سفر اخبار الايام الثانى هذه الجملة (وفى السنة الاولى لكورش ملك فارس نبه الرب روح كورش فاطلق نداء فى كل مملكته قائلا : ان الرب اعطاني جميع ممالك الارض واوصاني ان ابني له بيتا فى اورشليم التى فى يهوذا) مما فيه دلالة قاطعة على ان سفر اخبار الايام الاول كتب فى نهاية دولة يهوذا ، والثانى بعد السبى ، ولقد ذكر سفر الملوك الثانى (الرابع فى الطبعة الكاثوليكية) سيرة ملوك دولتى اسرائيل ويهوذا الى نهايتهما ، بما فى ذلك نصف نبوخذ نصر لدولة يهوذا ، وسبى اليهود الى بابل كما ذكرت بعض أحداث جرت بعد السبى او عقبه مما فيه دلالة قاطعة على انه كتب بعد نهاية دولة يهوذا فضلا عن احتمال كتابته بعد السبى وهو ما نرجحه . ولما كان هذا السفر هو امتداد واستمرار لسيرة ملوك دولتى اسرائيل ويهوذا التى بدى بها فى السفر الاول ، فالكلام المذكور ينسحب على هذا ايضا كما هو المتبادر .

ولا تخلو الاسفار الاخرى من التى تؤرخ بعض أحداث ما قبل السبى من دلائل وقرائن مماثلة تسوغ القول : انها كتبت بعد السبى مثلها . والاسفار العائدة الى حقبة ما بعد السبى قد كتبت بأسلوب الحكاية ، وليس فيها دلالة على انها كتبت باملاء او اقلام الاشخاص التى تحمل اسماءهم والمتبادر انها كتبت باقلام كتاب آخرون بعد موت هؤلاء الاشخاص بمدة ما ، وقد يكون الكتاب قد استقوا مادتهم من الروايات المتداولة او من مخطوطات قديمة ، فادى ذلك الى امتزاج الحقيقة بالخيال ، والصدق بالكذب والبلغات فى هذه الاسفار .

والى جانب هذه الاسفار اسفار عديدة اخرى تعود كذلك الى حقبة ما بعد موسى والى ما بعد السبى او الى اوائل عصر المسيح تغلب عليها السمة الدينية بأسلوب الإتهالات والتسيبحات والمواظ والحكم والانذار والتبشير والرؤى على السنة أصحابها الذين يظلم ان يكونوا انبياء وهى الزامير والامثال والجامعة ونشيد الاناشيد ، ونبوءة اشعيا ، ونبوءة ارميا ، ومراثى ارميا ، ونبوءة ياروك (وهذا من زوائد الكاثوليكية) ، ونبوءة حزقيال ، ونبوءة دانيال ، ونبوءة هوشع ، ونبوءة يوشع ، ونبوءة يوشع ، ونبوءة عاموس ، ونبوءة عوبيديا ، ونبوءة ميخيا ، ونبوءة ناحوم ، ونبوءة حبقوق ، ونبوءة صفنيا ، ونبوءة حجابى ، ونبوءة زكريا ، ونبوءة ملاخى) ومعظمها او كلها رؤى رآها أصحابها فى منامهم او فى يقظتهم ومع سميتها الغالبة المذكورة ، فانها تمثل ناحية هامة من تاريخ وجياة بنى اسرائيل السياسية والاجتماعية والثقافية ، وفى بعضها نذب وعويل على ما حل فى بنى اسرائيل . وتنديد باخلاقهم وانحرافاتهم السابقة والراهنة بأسلوب قارع . . وتناقض مع ذلك بتبشيرهم بالعلو ، وانذارات قاصمة بل شتائم قارعة للأمم والبلدان التى سيطها الله عليهم بسبب انحرافاتهم على ما ذكرته الاسفار المذكورة ايضا ، وهذا من تناقضاتها ، وفيها ما يدل على انها كتبت بعد موت أصحابها بمدة طويلة باقلام كتاب آخرين من ذكريات ومسموعات ومحفوظات متداولة ، وانها تأثرت بالاحداث التى وقعت بعدد الاشخاص المنسوبة اليهم ، فلا يصح اخذها على حالتها ، ويجب ملاحظة كل ذلك اثناء النظر فيها .

ولقد ورد مثلا فى الاصحاح الخامس والاربعين من سفر نبوءة اشعيا

الذى يستفاد من عباراته انه عاش فى عهد ملوك يهوذا (عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا) اسم كورشي ملك الفرس الذى تغلب على مملكة بابل وفيه هذه الجملة خطابا لسبى اليهود فى بابل الذى سباهم اليها نبوخذ نصر (اخرجوا من بابل واهربوا من ارض الكلدانيين) مما فيه الدلالة القطعية على ان هذا السفر كتب بعد السبى وبالتالى بعد وفاة اشعيا المنسوب اليه بمدة طويلة ، وزيد عليه مالا يمكن أن يكون اشعيا كتبه او قاله .

ولقد ورد فى سفر حزقيال الذى يستفاد منه أنه من رجال سبى بابل وعاش ومات فى السبى تنديدات قارعة بأخلاق بنى اسرائيل وأحوالهم وانحرافاتهم قبل السبى وفى اثنايه ، وتذكر بما سلطه الله عليهم من هوان وشنات واضطهاد وتدمير يسبب ذلك ، وفيه فى الوقت نفسه تنديد بالامم التى سلطها الله عليهم ، وانذارات قارعة لها ، وتقرير بان الله سوف يعيد بنى اسرائيل الى تخومهم الاولى فى ارض ميعاد آبائهم ، ويجمع شتاتهم ، ويراف بهم ، وينصرهم مما فيه تناقض واضح . ولقد عاد بعض المسيبيين فعلا بعد موت حزقيال بمدة ما ، وتطورت أحوالهم ، وصار لهم كيان جديد حيث يرجح ان هذا التناقض اثر من آثار ما اثاره التطور الجديد فى بنى اسرائيل بعد العودة من السبى ، وان اقلاما أخرى بعد السبى قد لعبت دورا فى صياغة السفر ، او فى تجديد صياغته .

ولا تخلو الاسفار الاخرى من مثل ذلك وأكثر حيث يمكن القول : انه دخل تحريفات متنوعة على هذه الاسفار المنسوبة الى انبياء من بنى اسرائيل لغايات سياسية . ومن بين الاسفار العائدة الى ما بعد موسى سفران لا يبدو لهما صلة بتاريخ وحياة بنى اسرائيل وهما سفر (أيوب ونبوء يونان) . والاول يتضمن سيرة النبي أيوب المذكورة فى القرآن بأشارات خاطفة ، ولكنها متطابقة اجمالا وقد قال عنه السفر : انه كان فى ارض عوص ، والثانى هو سيرة يونان ابن امثاي فى نينوى ، وهو على الأرجح النبي يونس المذكورة سيرته فى القرآن بأشارات خاطفة ومتطابقة اجمالا مع ما جاء فى هذا السفر ، والآثار الاسلامية تسميه (يونس بن متى) والكلمتان تعريب لكلمتى (يونان بن امثاي) .

وهناك سفران آخران فيهما مواعظ وحكم . وهما (الحكمة) و (يشوع ابن شيراخ) وهما من زواشد الطبعة الكاثوليكية ، ولا يبدو فيها ما يدل على أن لهما صلة بحياة وتاريخ بنى اسرائيل .

وحتى سفر الزمير الذى هو ابتهالات ودعوات لا يخلو من دلائل على أن منه ما تائر بأحداث وقعت بعد عهد داود بمدة طويلة .

وواضح من كل ما تقدم أن اسم (التوراة) فى القرآن ، التى يلتزم المسلمون بالإيمان بانها من كتب ربهم ، أو الكتاب الذى آتاه الله لموسى عليه السلام لا يمكن أن يصدق على مجموعة أسفار العهد القديم ، ولا على أى سفر منها .

ولقد جاء فى الاصحاح (٢٤) من سفر الخروج أول الاسفار الاربعة العائدة الى حقبة موسى عليه السلام والسذى فيه خبر رسالته الى فرعون وخروج بنى اسرائيل من مصر وحياتهم فى سيناء هذه العبارة :

بعد ذكر خبر صعوده الى الطور وتلقيه كلام الله (فجاء موسى وقص على الشعب جميع كلام الرب وجميع الاحكام فاجابه الشعب بصوت واحد وقالوا : جميع ما تكلم به الرب نعمل به ، فكتب موسى جميع كلام الرب ، وبكر

فى الغداة وبنى مذبحا فى أسفل الجبل ، ونصب اثنى عشر نصبا لاثنى عشر سبط اسرائيل ، وبعث فتيان بنى اسرائيل فأصعدوا محرقات ، وذبحوا ذبائح سلامة من العجول للرب ، فأخذ موسى نصف الدم وجعله فى طسوت ورش النصف الآخر على المذبح ، وأخذ كتاب العهد ، قتل على مسامح الشعب ، فقالوا : كل ما تكلم الرب به نفعله ونأتمر به ، فأخذ موسى الدم ورشه على الشعب ، وقال : هو ذا دم العهد الذى عاهدكم الرب به . على جميع هذه الاقوال) . ولقد ذكر سفر توراۃ موسى ثلاث مرات فى سفر تثنية الاشتراع . هو رابع الاسفار التى تؤرخ حقبۃ موسى ، وفيه تكرار لكثير مما جاء فى الاسفار السابقة ولا سيما التاريخية مع الانذار والتبشير وبقصد التذكير كما فيه ترديدات لم تذكر فى تلك الاسفار . ولقد جاء فى اصحاحه السابع عشر هذه العبارة : (اذا دخلت الارض التى يعطيك الرب الهك وملكتها وسكنت فيها من هنا الاصل فقلت : اقيم على ملكا كسائر الامم حولى ، وجلس على عرش ملكه ، فليكتب له نسخة من هذه التوراۃ فى سفر من عند الكهنة اللاويين ، ولتكن عنده يقرأ كل يوم من ايام حياته لكى يعلم كيف يتقى الرب ويحفظ كلام هذه الشريعة) وفى اصحاحه (٣١) هذه العبارة : (وكتب موسى هذه التوراۃ ودفنها الى الكهنة بنى لاوى حاملى تابوت العهد) ثم هذه العبارة (ولما فرغ موسى من رقم كلام هذه التوراۃ فى سفر بتياه امر اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا : خذوا هذا السفر ، واجملوه الى جانب عهد الرب الهكم فى التابوت ، فيكون ثم عليكم شاهدا ، لانى أعلم تمردكم وقسوة قلوبكم لانكم وانا فى الحياة معكم اليوم قد تمردتم على الرب فكيف بعد موتى) .

فهذه النصوص تفيد قطعا ان موسى عليه السلام كتب تبليغات الله ووصاياه وتعاليمه فى كتاب اسمه التوراۃ ، وسلمه للكهنة ليضعوه فى تابوت العهد ، وهذا التابوت صندوق كان يحفظ فيه الآثار المقدسة ، ويوضع فى المعبد على ما هو المتبادر .

وعهد الرب المذكور آنفا فى عبارة السفر يمكن ان يكون الواح الحجارة التى كتب الله عليها بعض وصاياه على ما جاء فى سفر الخروج حيث جاء فى اصحاحه (٢٤) (قال الرب لموسى : اصعد الى الجبل ، واقم هنا حتى أعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم) وفى اصحاحه (٣١) هذه العبارة (ولما فرغ من مخاطبة موسى على طور سيناء دنع اليه لوحى الشهادة لوحين من حجر مكتوبين بأصبع الله) وفى اصحاحه (٣٢) هذه العبارة (ثم انثنى موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة فى يده ، ولوحان مكتوبان على جانبهما . من هنا ومن هناك . كانتا مكتوبين ، واللوحان ههنا صنعة الله ، والكتابة هى كتابة الله منقوشة على اللوحين) وقد ذكر هذا للاصحاح خبر غضب موسى حينما رأى العجل الذى صنعه بنو اسرائيل فى غيابه ، ورميه اللوحين وكسرها فى أسفل الجبل وفى الاصحاح (٣٤) من هذا السفر خبر امر الله لموسى بأن ينحت لوحين كالاولين ليكتب عليهما الكلام الذى كان على اللوحين الاولين اللذين انكسرا ، ففعل وصعد الى الجبسل ، واقام عند الرب اربعين يوما واربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء ، فكتب على اللوحين (كلام العهد الكلمات العشر) ونزل وهما فى يده . وواضح من العبارات ان اللوحين هما غير سفر التوراۃ الذى كتبه موسى

وفيه كلام الله الذى سمعه ، وأنها سميا العهد ، ووضعها فى التابوت ،
وسمى تابوت العهد وإن ذلك كان قبل أن يكتب موسى كلام الله الذى سمعه
فى سفر التوراة ، فلما كتبه أمر بوضعه مع الألواح فى التابوت .

وفى الأصحاح الثامن من سفر الملوك الاول (الثالث فى الكاثوليكية)
ما يفيد أن سفر التوراة قد فقد قبل سليمان حيث ذكر أنه لم يكن فى تابوت
العهد الذى نقله سليمان من مدينة داود الى المعبد الجديد الذى أنشأه إلا
اللوحة الحجرية .

ولقد ذكر فى اصحاحات سفر صموئيل الاول المسمى فى الطبعة الكاثوليكية
الملوك الاول أن الفلسطينيين هاجموا الاسرائيليين فى زمن الكاهن الأكبر
عالي فى عهد القضاة ، وضربوهم وهزبوهم ، واخذوا تابوتهم ، وبقي عندهم
سبعة أشهر ، ثم أعاده اليهم على عجلة تجرها بقرتان ، لانهم ابتلوا بالبواسير
وظنوا أن ذلك بسبب أخذهم تابوت اله اسرائيل . وقد أشير الى هذه الحادثة
أشارة مقتضبة فى آيات سورة البقرة هذه « ألم تر الى المال من بنى اسرائيل
من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل نسيتم
أن كتب عليكم القتال إلا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا
من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا
ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال أن الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال لهم
نبيهم أن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكتة من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى
وآل هارون تحمله الملائكة أن فى ذلك لآية لكم أن كنتم مؤمنين — ٢٤٦ —
٢٤٨) فمن المحتمل أن يكون السفر قد فقد من التابوت فى هذا الظرف حيث
يكون الفلسطينيون قد فتحوه فعبثوا فيه ، ولم يبق فيه إلا اللوحة .

ومن العجيب أن الأصحاح الثانى والعشرين من سفر الملوك الثانى —
الرابع فى الطبعة الكاثوليكية — ذكر خبر العثور على سفر التوراة فى بيت
الرب أثناء ترميمه فى زمن الملك يوشيا ملك يهوذا حيث جاء فيه : أن الملك أرسل
كاتبه الى الكاهن الأكبر حلقيا لدفع أجور العمال ، وأن الكاهن قال للكاتب :
(انى وجدت سفر التوراة فى بيت الرب ، ودفع السفر للكاتب فقرأه ، وأتى به
الى الملك ، فآخبره الخبر ، وقرأ له) . والخبر كما قلنا عجيب ، لأن السفر
كان فى تابوت العهد ، ولما فتح التابوت لم يكن فيه ، فهل يكون حلقيا هو كاتب
السفر من جديد من ذاكرته ، أو من قراطيس كانت متداولة ، أو كان لديه
نسخة عنه ، وقد ذكر فى الأصحاح أن الخبر أثار الملك حتى مزق ثيابه فرحاً ،
واقام احتفالات عظيمة فى مناسبته .

ولقد جاء فى الأصحاح السابع من سفر عزرا الذى يؤرخ طرعا من حقبة
عودة جماعة من المسيبيين من بابل الى اورشليم أن عزرا كان كاتباً ماهراً فى
توراة موسى التى أعطاها الرب اله اسرائيل ، فبذل له الملك ارتخشا كل ما
طلب ، وأصعده الى اورشليم ، وأمره بأقامة حكم الهه ، وشرائع الهه وشرعية
الملك ، ثم جاء فى الأصحاح الثامن من سفر نحميا الذى يؤرخ كذلك طرعا من
الحقبة المذكورة أنما أن الشعب المائد اجتمع فى ساحة المعبد ، وطلب من
عزرا احضار سفر توراة موسى ، فأحضره ، وأخذ يتلوه أمام الجماعة . ولا

يمكن الجزم بما اذا كان عزرا كان يحفظ التوراة غيبا ، وكتب السفر من ذاكرته
أم كان يحتفظ بنسخة من التوراة التي يمكن أن تكون نسخة من التوراة التي قال
حلقيا الكاهن : انه وجدها في بيت الرب .

ولقد قلنا ان آيات البقرة (١٢٩) وآل عمران (٢٩) والمائدة (٤٣ - ٤٥)
و (٦٦ - ٦٨) والاعراف (١٥٧) التي أوردناها قبل تسوغ القول : ان التوراة
المنزلة على موسى عليه السلام التي فيها أحكام الله ووصاياه كانت متداولة
في أيدي اليهود في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) . .
وقد تكون هي التي ذكر خبر وجودها في زمن الملك يوشيا في سفر الملوك
الثاني ، وخبر تلاوتها من قبل عزرا في سفر نحميا أو نسخة عنها ، فظلمت
متداولة الى زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) . .

وبدیهى انها شيء غير أى سفر من أسفار العهد القديم المتداولة اليوم ،
ولم تصل الى عهدنا حيث فقدت اثناء ما كان يقع على اليهود من ضربات وتشريد
وكان فقدها نهائيا . (١)

ولقد قلنا قبل ان في أسفار الخروج والعدد وتثنية الاشتراع تبليغات
ووصايا كثيرة متنوعة ببلغة من الله تعالى لموسى ، وان سفر الاحبار قاصر
على ذلك ، وان كلها او جلها جاء بأسلوب الحكاية ، وبينها تباين في الأسلوب
والعبارات ، وفي بعضها ما ليس في الآخر ، وفيها اقوال وأفعال منسوبة الى
الله ورسوله ينتزهان عنها بحيث يمكن القول : « ان كتابها استقوا ما كتبوه
من مصادر متنوعة ، وان كل واحد كتب ما كتبه مستقلا عن الآخر ، وفي ظرف
وزمن غير الآخر ، وانهم لم ينقلوا ما فيه من تبليغات لموسى عليه السلام معزوة
الى الله تعالى من سفر توراة موسى مباشرة وبحيث يمكن القول : ان ما جاء
فيها مما يجوز ان يكون في أصله من هذا السفر قد سجله كتابها من روايات
ومحفوظات ومدونات شبيبت بما ذكرناه من تباين وتناقض واختلاف وتحريف ،
ولا يمكن والحالة هذه اعتبارها بديلة عن توراة موسى المفقودة التي هي وحدها
التي يحترمها المسلمون وفيها أحكام الله ووصاياه المبلغة لموسى بدون تناقض
وتباين ومفارقات وتحريفات . ولا يصح تبعا لذلك من الوجهة العلمية والواقعية
اطلاق اسم التوراة عليها ومن قبل المسلمين بنوع خاص ، ففي هذا الاطلاق
تجاوز كبير فضلا عن التجاوز الأكبر في اطلاقه على مجموعة أسفار العهد القديم
وكلها كتبت بأقلام متنوعة بشرية وفي أزمنة مختلفة واختلطت الحقائق فيها
بالخيال والصدق بالكذب والمبالغات والمفارقات وما تنزه الله ورسوله
عنه من أقوال وأفعال وتحريضات عدوانية وتمايزية ضد الشعوب الأخرى .
ويجب حين النظر فيها أن ينظر إليها بهذه النظرة والاعتبار من المسلمين
وعلمائهم بل وغير المسلمين وعلمائهم . والحمد لله رب العالمين . .

(١) هناك مصادر قديمة ذكرت ما كان يتعرض له كتب وقراطيس اليهود الدينية من مصادر
وتحريف . نقل منها الطران الدبس بعض الأحداث من هذا الباب في كتابه تاريخ سورية (المجلد
الثالث والجزء الثاني) من ذلك أنه نسب مرة مناوشات بين اليهود والحامية الرومانية في زمن
القيصر أغسطس غنط الرومان الهيكل ودمسوه ، وأحرقوا ما فيه من أوراق . ومن ذلك ان الروائي
الروماني في عهد القيصر كلود سير حملة لطاردة اليهود في القرى وان أحد الجنود مثر على أسفار
موسى أحرقها على مراء الجهور اليهودي .



مكتبة المجلة

إعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض

منهج النقد في علوم الحديث

اسلوب جديد في مصطلح الحديث يعرض قواعده ويفرّسها في ظل نظرية نقدية تتألف فيها أنواع علوم الحديث وتنقل من التجزئ إلى التكامل ومن المسائل المتفرقة إلى النظرية المتناسقة التي تجلو دقة علم المصطلح وشموله وعبريته للمحدثين وعظمة نهجهم الذي اتبعوه .

وقد سار الكتاب على خطوات متدرجة تسهل للدارس سبيل النقد الحديثي وأصول النقد التاريخي موضحا كل إبعائه بالأمثلة المدروسة مع إيراد مسائل وفوائد نادرة على غاية من الأهمية ، وعنى الكتاب بالقضايا المشككة فعالجها وكشف النقاب عما وقع من اللبس لبعض الكتابين فيها وناقش آراء الناقدين للمحدثين بالأدلة والبراهين القاطعة فاستوفى بالدراسة والبحث جوانب هذا العلم الذي اختص الله به هذه الأمة الإسلامية .

والكتاب من تأليف الدكتور نور الدين عتر ويحتوي على (٥٠٠) صفحة ومن نشر دار الفكر / دمشق / سوريا .

العقل عند الشيعة الإمامية

بحث موضوعي للدليل الرابع من أدلة الأحكام الشرعية مقارن بأراء المذاهب الإسلامية ، ألفه الدكتور/رشدى محمد عرسان عليان .
ومدخل البحث يبحث في أدلة الأحكام عند أهل السنة والجماعة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر أئمة الاجتهاد ثم أدلة الأحكام الشرعية عند الشيعة الإمامية ثم التعريف بالعقل من حيث هو وموقف المذاهب الإسلامية من مدرّكاته على سبيل الاحتمال ثم التعريف بالعقل عند الإمامية .

أما منهج البحث فقام على أساس المقارنة والتلاقح الفكري بين أرباب المدارس المختلفة وتصحيح نظرة بعضهم إلى بعض .
وصفحات الكتاب تقارب الخمسمائة صفحة ومن طبع مطابع جامعة بغداد

إلى كل فتاة تؤمن بالله

الكتاب الرابع من سلسلة كتب أبحاث في القمة للدكتور محمد سميد رمضان البوطي وهو يتناول كل المشاكل المختلفة التي تشعر بها الفتاة المسلمة لدى محاولة التوفيق بين تعاليم دينها ومقتضيات مجتمعها بأسلوب علمي متجرد . يتحدث عن الحجاب ، حدوده ودلائله والمشاكل التي تعترض سبيله وعن عمل المرأة وتعلمها والمشاكل التي تنجم عنها .

يستعرض الشبهات المصرية المختلفة التي تثار حول المرأة من كل الجوانب ويعرض سائر الاتجاهات . وينتهي المؤلف من ذلك كله إلى حلول جذرية علمية تقنع الأحرار في تفكيرهم وتسكت المفرضين من خصومهم .

والكتاب يقع في (١٢٠) صفحة من نشر مكتبة الفارابي / دمشق / سوريا .

معالم الطريق

١ - الإنسان بين المادة والروح :

الإنسان بجسده حيوان ناطق ، وبروحه جمال نفس ، ومبادلة حب ، ونورانية عقيدة ، ووضاعة خلق - ودائما - تجد الذين يعيشون لذواتهم ، دون ما التزام بعقيدة ، ولا ارتباط بوحى - وإن ملكوا من أسباب المادة ، ما يجعل الانتظار تتجه إليهم ، والآمال تعلق عليهم ، شديدي الحيرة ، كثيरी الضسجر ، لا يكادون يعرفون للسعادة سبيلا ، ولا للراحة طريقا ، وكان لهم فى كل لذة ألما ، دائما يحسون بكآبة رانت على القلوب ، وجئبت على الصدور ، لا يعلمون لها لأول وهلة موجبا ، ولا يعرفون لها - كذلك - سببا . وتظل معهم لا تزايلهم ، نتيجة إيناسهم بالمادة ، وعبوديتهم لها ، حتى تجدهم شديدي الحرص عليها ، كثيरी التحرق إليها ، دائمي العبودية لها .

وهم بهذا يظنون الدواء ، حيث الداء العضال ، ويبتغون الشفاء ، حيث السم الزعاف .

الأسكاد الأسرة الانسانية

الشيخ/سعد المرصفي

وقد ضرب القرآن الكريم لنا امثال هؤلاء فقال في شأن الذين حملوا التوراة ، مفبروا وبدلوا ، وجحدوا وكفروا ، « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » . ينس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » الجمعة/ ه .

وقال سبحانه أمرا نبيه أن يتلو نبا الذي آناه آياته فانسلخ منها ، ويعد عنها « واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الفاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ، ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون » الاعراف ١٧٦/١٧٧ . وانظر في ختام الآية التي تحدثت عن المثل الاول تجدها تقرر أن المكذبين بآيات الله ، والذين يعيشون للمادة وكفى ، دون ما موازنة بينها والروح الكائنة في نفوسهم ، ودون ما مسيطرة للنطرة التي فطرهم الحق تبارك وتعالى عليها ، يدخلون في دائرة المثل ، وتجد ختام الآية

الثانية يقرر ذلك في جلاء ووضوح « ذلك مثل القوم الذين كتبوا بأياننا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » ثم يأتي التقرير لحقيقة المثل التي يجب أن تدرك فينبس المثل ، وبش الذين ضرب بهم المثل « ساء مثلاً القوم الذين كتبوا بأياننا وانفسهم كانوا يظلمون » .

وبعد ذلك بينت الآيات أن الهدى هدى الله ، رجاء أن يثوب الانسان الى رشده ، فيثوب الى ربه ، ثم تحدثت عن اوصاف اهل النار عموماً : « ولقد ثرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم أذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم اضل ، أولئك هم الغافلون » الأعراف ١٧٦ . ويكفي أن يكون الماديون الجاحدون أقل من الأنعام ، وتكون الأنعام فوقهم منزلة .

« أولئك كالأنعام بل هم اضل » والسبب لذلك كله ، هو الغفلة التي عاشوا فيها ، فخرجتهم الى المادة بعيداً عن الروح « أولئك هم الغافلون » .

وإنما استحق هؤلاء تلك الأمثال ، لأنهم تناقضوا مع فطرتهم ، وتعارضوا مع حقيقتهم ، مع أن نفوسهم طالما تورتهم ، وتقص عليهم مضاجعهم ، فهي دائماً تنوق الى الحقيقة التي إن غاب عن المادي عمله بها ، فهي حاضرة لا تغيب ، بل إن المادة بالنسبة لها هباء ، والكون بجانبها فناء ، والحياة بدونها شقاء ، وما كانت كذلك ، إلا لأنها ليست من طبيعة تلك الأجسام الصماء ، ولا من طينة تلك المادة العمياء ، حتى تناس الى شيء حقير متخضع اليه وتسكن ، ولا تتجاوزه الى ما هو أعظم وأكرم .

فهي — دائماً — لا تناس إلا لنور يجلى عنها ظلمات الأشياء الأرضية الكثيفة ، لتشرف على خطرة القدس المنيفة ، وهي — دائماً — أجل من أن تقتنع بالمستحيات الجسدية ، وأكبر من أن ترضى بالملاذ المادية .

ثم هي — لا تنفأ — تقيم الحجة على الإنسان ، رجاء أن يتهدى الى وضع المحجة ، فيتصبر في أمره ويكتنه حقيقة سره ، فيسكن اليه فؤاده ويؤوب اليه رشاده ، ولو كان يحيا في فقر المسادة ، ولو كان جسده بين القنا والغنابل ، فالسعادة في المعرفة لا غير ، والعارى عن المعرفة وإن تشتم بأوصاف النعم . ترى — دائماً — في قلبه وحشة ، وفي فكره حيرة ، وفي نفسه ذلة .

والعارف لتلك المعالم . مطمئن النفس . هادئ البال . لأن نفسه قد أخذت حظها من اليقين والمعرفة . حين أسلمت أمرها . واعتنقت دينها عن رضا ويقين ، فسلمت من كل ما يؤذيها ، وسعدت بكل ما تحب ، فعاشرت في أمن وطمانينة . وكانت أهلاً لأن تدخل في عباد الله وفي جنته بهذا النداء الذي تهبو نفوسنا جميعاً إليه : « يا أيها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » النجر : ٢٧/٣٠ .

ورحم الله ابن القيم حيث قال :

ولا تتر العين ، ولا يهدأ القلب ، ولا تطمئن النفس ، إلا بإلهها ومعبودها الذي هو حق ، وكل معبود سواه باطل . فمن قرت عينه بالله . قرت به كل عين . ومن لم تتر عينه بالله . تقطعت نفسه عن الدنيا حسرات . والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحاً « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » النحل : ١٧ ونظير هذا قوله تعالى : « للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة خير ، ولنعم دار المتقين » النحل : ٣٠ ، ونظيرها قوله تعالى : « وإن

استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله « هود/ ٣ . ففاض المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة ، وحصلوا على الحياة الطيبة في الدارين ، فان طيب النفس ، وسرور القلب ، وفرحسه وابتهاجه ، وطيبانيتها وانشراحه ، ونوره وسعته ، وعانيته من ترك الشهوات المحرمة ، والشبهات الباطلة ، هو النعيم على الحقيقة ، ولا نسبة لنعيم البدن اليه ، فقد كان بعض من ذاق هذه اللذة يقول : « لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لحادلونا عليه بالسيوف » وقال آخر : « إنه ليمر بالقلب أوقات اتسول فيها : « أن كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب » وقال آخر : « إنه في الدنيا جنة هي في الدنيا كالجنة في الآخرة ، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة » . ا. ه .

والإسلام رسم للإنسان الطريق ، وحدد معاملة في صورة مثلى ، ونظرة متكاملة ، وقد استعانم النبي صلى الله عليه وسلم بالله من الكفر ، لأنه ضياع الدنيا ، والحياة الطيبة أصلا هي للمؤمنين في الدنيا والآخرة — كما سبق — لأنهم عرفوا معالم الطريق الذي يكفل لهم تلك السعادة .

وما استحق الإنسان كل هذا الاهتمام ، إلا لأنه الكائن الوحيد الذي تتمثل فيه كل نواحي الوجود ، والحد الوسط في سلسلة الموجودات ، ولذا كان جديرا بأن يكون المركز الذي يبدأ منه التفلسف ، ويتركز حوله النظر لينتقل العقل منه بسهولة ويسر ، في حركته التصاعدية الى من هو أرقى منه في الوجود ، وفي حركته التنازلية ، الى ما هو دونه فيه .

والوجدان في الإنسان هو القوة الحيوية التي تساعد على البقاء ، والعالم الأول في تكوين شخصيته ، وتحديد سلوكه ، ولذا كان اقرب قواه اليه ، بل وأكثرها أهمية في حياته .

ومن هنا كان جديرا بأن يكون مكان الصدارة دائما . والإسلام لا يستغنى عن الوجدان بحال من الأحوال ، ولا يعتمد إلا عليه عند الكثير ، وما الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، والبشارة والإنذار ، إلا وسائل تهدف نحو إثارة الوجدان دفعا الى العمل ، وطلباً لجنى الثمرة التي تأتي كنتيجة لأعمال الناس جميعا .

وعليه فالوجدان هو قوة الحياة ، والدافع المحرك لها ، ليتوجه غير المؤمنين الى الإيمان ، وليرداد الذين آمنوا إيماناً على إيمان . والإنسان بفطرته يشعر — دائما — بأنه محتاج الى من يظاھره ويعاونه ، ويوجده ويحفظ له ذلك الوجود ، وذلك : هو شعور المحتاج نحو من يحتاج اليه ، والخاضع نحو من هو أقوى منه .

ولذا كان لا بد وأن يكون مليئاً بظاهر الاحترام والتقديس ، والخشوع والخضوع ، والشعور بالخوف من تلك القوة القاهرة التي تثير السحاب ، وتسير البحار ، وتنظم جميع الحركات والسكنات دائما ، فهو شعور مشرب بخوف ورجاء ، وتقديس وتعظيم ، وهو شعور يدفع بالضرورة الى التمسك والتمسك . ورغم ذلك كله : فالإسلام لا يعتمد على الوجدان كقوة وحيدة هي الأولى والأخيرة . بل يعتمد على الإرادة والعقل أيضا . وبذلك : تتضمن الميول النفسية كلها . من شعور بالحاجة والضعف ، وإحساس بالاحدود ، ورغبة في كمال المعرفة ، وفي تحقيق الانسجام الذاتي والخارجي ، مع مراعاة أن الإسلام نمطة كامنة في النفس لا تستطيع جودها بحال من الأحوال — كما

سبق - فإن هذه الوسائل الثلاثة - الوجدان والإرادة والعقل - وهى الميول النفسية - وسائل مساعدة للنفس على أن تجد ما تعبر به عن الحقيقة التى يجب أن تدرك . وهى ضرورة الإيمان . ويكفى أن تكون النواحي البشرية ، والاتجاهات النفسية ، والغرائز الفطرية ، وكل ما فى الإنسان ، دليلا حيا تكمن فيه الأدلة الواقعية - كلها على أنه مخلوق لخالق ، وليس فى حاجة الى أدلة خارجية تعطيه الدليل على وجوده ، مع أن الكون كله ينطق بذلك ، وهذه الأدلة حاضرة فى نفسه ، ينطق بها عقله ، ويشهد بها وجوده ، ويخضع لها قلبه ، وتسكن إليها نفسه ، ويميل إليها وجدانه ، وكل ما فيه من قوى .

وما كان الله اقرب إلينا من حبل الوريد . إلا لأنه سبحانه حاضر حضورا لا يعرف التخلف عند كل حاسة من حواسنا ، يعرفه العقل ، ويدركه القلب ، ويشعر به الوجدان ، وتسعد بتلك المعرفة النفس ، فتسكن وتطمئن .

٢ - حزب الشيطان :

والشيطان وحزبه فى عمل دائم ، مستمر ، متواصل ، حتى لا يصل الإنسان الى تلك المعالم ، فيسعد ويهنأ ، ولذا تجد كثيرا من الناس يغمضون أعينهم عن أن يروا الحقيقة التى ينطق بها وجودهم ، فيعيشون فى جهالة جهلاء ، وفوضى عمياء ، تراهم بشرا من الناس ، ولكن قلوبهم لا تفقه ، وعيونهم لا تبصر ، وأذانهم لا تسمع ، ورغم ذلك كله فهم حين ينزل بهم خطاب ، تتحرك فى نفوسهم الفطرة ، ثم لا يلبثون أن يرجعوا القهقري على أعقابهم ينكسون ، اتباعا لعمل الشيطان وحزبه .

والإنسان الذى عرف معالم الطريق فأسلم ، هو وحده الذى يعتبر بحق . خصيم حزب الشيطان . والامة الإسلامية هى الامة الوحيدة التى أعطاه الله تبارك وتمالى تلك الدرجة .

ومع شاعر الاسلام محمد إقبال فيما كتبه تحت عنوان : « برلمان إبليس » ندرك بعض معالم حزب الرحمن وحزب الشيطان . وجها لوجه . قال :

« اجتمع الشياطين وزملاء إبليس وأعوانه فى مجلس شورى وتباحثوا فى سير العالم . وأخطار الغد ومفتنته » ثم قال إبليس فى هذا البرلمان :

« إن كنت خائفا ، فأتى أخاف أمة لا تزال شرارة الحياة والطموح كامة فى رمادها ، ولا يزال فيها رجال تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، وتسيل دموعهم على خدودهم سحرا لا يخفى على الخبير المتفرس أن الإسلام هو فتنة الغد وداهية المستقبل » .. ثم قال إبليس :

« أنا لا أجهل أن هذه الامة قد اتخذت القرآن مهجورا ، وأنها فتنت بالمال وشغفت بجسمه وأدخاره كغيرهم من الأمم ، أنا أخبر أن دليل الشرق داج مكنهر ، وأن علماء الإسلام وشيوخه ليست عندهم تلك اليد البيضاء التى تشرق لها الظلمات ، ويضئ لها العالم ، ولكنى أخاف أن قوارع هذا العصر وهزته ستقتض مضجعها ، وتوقظ هذه الامة وتوجهها الى شريعة محمد حامى الذمار ، حارس الذم والأمراض ، دين الكرامة والشرف ، ودين الامة والصناء ، دين المروءة

والبطولة ، دين الكفاح والجهاد ، يلغى كل نوع من انواع الرق . يركى المال من كل دنس ورجس ، ويجعله نقيا صافيا ، ويجعل أصحاب الثروة والملك مستغنيين في أموالهم ، آمنا لله ، وكلاء على المال ، وأى ثورة أعظم ، وأى انقلاب أشد خطرا مما أحدثه هذا الدين في عالم الفكر والعمل ، يوم أن صرخ أن الأرض لله ، لا للملوك والسلاطين ، فابذلوا جهودكم أن يظل هذا الدين متواريا عن أعين الناس ، وليهتكم أن المسلم بنفسه هو ضعيف الثقة بربه ، قليل الايمان بدينه ، اضربوا على آذان المسلم ، فانه يستطيع أن يكسر طلائسم العالم ، ويبطل سحرنا بأذانه وتكبيره ، واجتهدوا في أن يطول ليله ، ويبطئ سحره اشغله يا اخواني من الجد والعمل ، حتى يخسر الرهان في العالم ، خير لنا أن يبقى عبدا لغيره ويهجر هذا العالم ويمتزله ، ويتنازل عنه لغيره ، زاهدا فيه ، وأستغفانا لخطره ، يا ويلتنا ، ويا شقوتنا لو تنبهت هذه الأمة التي يمزج عليها دينها أن تراقب العالم وتعهه « ا . هـ بتصرف .

والقرآن الكريم يقص علينا سبل الشيطان الرجيم في محاولاته الدائبة لإنساد الأسرة الإنسانية . قال تعالى « قال قبيلا اغويته لاقمسن لهم صراطك المستقيم ثم لايتنهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين » الاعراف / ١٦ - ١٧ .

والإغواء في الأصل : بمعنى الفساد المردى . وهو ضد الرشاد بمعنى الإيقاع في الغواية . والصراط المستقيم : هو الطريق الوحيد الذي يوصل صاحبه وسالكه الى السعادة ، وإن تنزكى نفسه بالموازنة بين المادة والروح .

ولم يلق الأمر عند حد الإغواء والاضلال ، فانه يأتي من بين ايدي الناس ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم : إغواء وإضلالا . ابتغاء الفتنة وابتغاء البعد عن الصراط المستقيم .

ولكن الإسلام حصن حصين يحفظ معتنقيه من الوقوع في الغواية والاضلال ففي سورتي الحجر وص استثناء عباد الله المخلصين من تلك الفسوية وذلك الاضلال .

قال تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغافرين » الحجر / ٤٢ . وهذا تأكيد لقوله : « إلا عبادك منهم المخلصين » الحجر / ٤٠ . ص ١٣ .

وقوله تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيفا » الاسراء / ٦٥ .

٢ - حزب الرحمن وممالك الطريق :

والمسلمون الآن كما تقول احصائية أخيرة تحت إشراف الأمم المتحدة يبلغون ٨٠٠ مليون نسمة ، ولكي نعطي هذا العدد الاعتبار الصحيح يجب أن تكون لدينا فكرة عن نموه في السنين الأخيرة من القرن العشرين ، ففي أوائل الحرب العالمية الأولى كان عدد المسلمين (٢٥٠ مليون) وفي مدى نصف قرن تقريبا تصاعد الى ما يقرب الآن من مليار ، وهم بهذا العدد يعيشون في القارات الخمس ، وفي

جميع اقطار العالم — ويشكلون تقريبا ثلث دول العالم ، هذا ما تؤيده الأرقام داخل منظمة الأمم المتحدة — الأمم المتحدة ١٣٢ . الدول الإسلامية نحو (٤٠) . أما إذا ذهبنا تعد الدول التي ما زالت تحت نير الاستعمار ككشمير وفلسطين وأريتريا والصومال والصحراء المغربية ودول أخرى ، فاننا سوف نصل الى رقم أعلى من ذلك ، وهذا الرقم للدول التي يسكنها أغلبية مسلمة ، أما الدول التي يتراوح عدد المسلمين فيها من ٣٠ الى ٤٥٪ من مجموع السكان فهي خمس عشرة دولة (١٥) ما عدا الاتحاد السوفيتي الذي يبلغ عدد المسلمين فيه أكثر من ٤٠ مليون والهند (٧٠) سبعين مليونا ، وفي كل من يوغوسلافيا ٣ ملايين وتايلاند ٣ ملايين وبورما ٣ ملايين والفلبين ٤ ملايين ومع هذا العدد الضخم للدول الإسلامية في الأمم المتحدة وخارجها ، فان مواقف حكوماتها مختلفة ومتناقضة فلم تناقش مرة واحدة قضية تهم هذه الشعوب ويتخذ فيها قرار لصالح المسلمين ، وكان هذه الحكومات لا تمثل هذه الشعوب ، يحرق المسجد الأقصى وتشن الحرب على باكستان ويضيق المسلمون في الفلبين وأنجولا .. الخ .

انظر الى هذا العدد الضخم بهذه الصورة وفكر في الواقع ، ولا تنس ما يبغنا وبين إخوان القردة والخنازير وفكر .. وحاول أن تجد الخلاص ، وإن تدرك معالم الطريق لإسعاد الأسرة الانسانية مما تعانيه ، فماذا تجد .. ؟

تجد المسلمين كما يلا كيف ، وعددا بلا فكرة ، غلبت عليهم المادية كما غلبت على غيرهم ، فعاشوا أعوادا انقطع عنها ماء الحياة فذبلت وتحطمت ، وأوراقها عصفت بها رياح الخهاسين ففساقت وتهدمت ، ومصاييح انقطع عنها التيار فتمطلت وأظلمت ، وهم بهذا تصدق فيهم نبوءة نبيهم « يوشع أن تداعى عليكم الأمم من كل افق كما تداعى الأكلة على قصعتها . قال : قلنا يا رسول الله إن قلة بنا يومئذ ؟ قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غثاء كثفاء السيل ، ينتزع الهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن ، قال : قلنا . وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهة الموت » ، « من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

رواه أحمد في مسنده وأبو داود في الملاحم .
والعلاج أن نضع نصب أعيننا جميعا أن الله سائلنا عن دينه ، بل وعن دعوة العالم الى دينه ، فنحن الأمة التي أعطاهها الحق تبارك وتعالى عجلة القيادة لهذا العالم قال تعالى :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » البقرة/ ١٤٣ . وقال تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » الحج/ ٧٨ . ونحن الأمة التي مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقتها في الترابط والشعور والاحساس بالجسد الواحد : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » حديث صحيح رواه مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير .

ونحن الأمة التي حدد النبي صلى الله عليه وسلم معالم الطريق لإسعادها وحتى تأخذ مكانتها المرجوة في قوله : « وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله » الحديث رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد ومالك ورواه الحاكم عن أبي هريرة قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فذكره : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفترقا حتى يردا على الحوض » .

ونحن الأمة التي سمي الله عز وجل دينها إسلاما كما قال عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « هو سماكم المسلمين من قبل » قال — الله عز وجل وقال مجاهد : الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المقدمة وفي الذكر ، وإن كان عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول — يعني إبراهيم فان الأول أولى ، وفي الحديث الذي يرويه النسائي بسنده : « مادعو بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله » .

● وإن أمة سماها الله عز وجل . وانتظمت في ركب الإيمان مع كل المرسلين . ووضحت أمامها معالم الطريق بهذه الصورة لدى الأمة التي يصدق عليها قول الله « أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » ويوضح المفكر الإسلامي (أبو الحسن الندوي) آثار تلك المعالم فيقول « القرآن وسيرة محمد صلى الله عليه وسلم قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماس والإيمان ، وتحدا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي ، وتجعل من أمة مستسلمة متخذة ناعسة ، أمة فتية ملتزمة بحساسة وغيرة ، وحفا على الجاهلية ، وسخطا على النظم الجائرة ، أن علة علل العالم الإسلامي هو الرضا بالحياة الدنيا ، والاطمئنان بها ، والارتياح إلى الأوضاع الفاسدة ، والتبذير الزائد في الحياة ، فلا يقلعه فساد ، ولا يزعجه انحراف ، ولا يهيجه منكر ، ولا يهيمه غير مسائل الطعام واللباس ، ولكن بتأثير القرآن والسيرة النبوية إن وجدا إلى القلب سبيلا يحدث صراع بين الإيمان والنفاق ، واليقين والشك ، بين المنافع العاجلة في الدار الآخرة ، وبين راحة الجسم ونعيم القلب ، وبين حياة البطالة وموت الشهادة ، صراع أحدثه كل نبي في وقته ، ولا يصلح العالم إلا به ، حينئذ يقوم في كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي في كل أسرة إسلامية فتية آمنوا ببرهم وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا . هنالك تفوح رائحة الجنة ، وتهب نفحات القرن الأول ، ويولد للإسلام عالم جديد ، لا يشبه العالم القديم في شيء » .

والله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولرسله وإذا دعاكم لما يحييكم » الأنفال ٢٤ . ويقول : « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم واتزلنا إليكم نورا مبينا . فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما » النساء ١٧٤ و ١٧٥ . وهكذا تتضح معالم الطريق للأسرة الإنسانية كافة وفي هذا بيان لخصائص الإسلام في جلاء ووضوح . وأنه دين الحياة . يتفاعل معها ، ويصلح من شأنها ، ويرسم لها أقوم السبل لتكون حياة سعيدة . آمنة مطمئنة .

أم حكيم

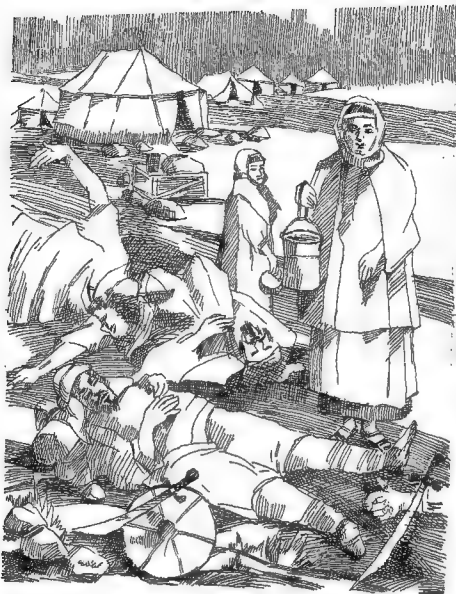
سيرة تاريخية من فصل واحد ..

للدكتور : احمد شوقي النجدي

« في خيمة الاسعاف حيث يقوم فريق من نساء الصحابة باعداد الضماد والخياف انا معركة اليرموك بين ام حكيم وهند بنت عتبة زوجة ابي سفيان وام تميم زوجة خالد بن الوليد واسماء بنت ابي بكر الصديق .. يدور بين النسوة وام حكيم حديث يلكرون فيه بطولاتها في الحرب ومشاركاتها لزوجها وابيها وولدها في مفازي الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حروب الردة ثم غزوة الشام وصدق هذا البيت في الزبل والجهاد .
وبينما هن يتحدثن مع ام حكيم اذ تدخل خولة بنت الازور ومعهما رملة وامامة يجملن جريحا يحتضر . فاذا به عكرمة بن ابي جهل زوج ام حكيم . وعندما يفيق عكرمة من غشيته يبدأ بينه وبين زوجته هذا الحوار : »

ملخص ما نشر
في العدد السابق

- ام حكيم : كيف انت يا ولي الله .. جزاك الله عن الاسلام خيرا فقد ابلت احسن البلاء .
- عكرمة : لقد انتصرنا يا ام حكيم .. واعز الله الاسلام ..
- ام حكيم : الحمد لله وما النصر الا من عند الله ..
- عكرمة : (ندم عينيه وينهدج صوته ..) جزاك الله عنى خيرا يا زوجى فى الجنة .. انت التى هديتنى الى الاسلام بعد ان كنت وابى اشد الناس ايدااء لرسول الله وصحبه فى مكة فعسى ان يغفر الله لى ما فعلته برسوله ..
- ام حكيم : ان الاسلام يجب ما قبله يا عكرمة .. وقد عفا رسول الله عنك بعد فتح مكة ومنحك الايمان بعد ان كان قد استحل دمك ..
- عكرمة : الفضل لك يا ام حكيم .. لقد ذهبت الى الرسول تطالبين منه الايمان فكتفت سابقة لى فى الاسلام وهاذا اسبقتك الى الشهادة والى لقاء رسول الله . فيا لهقى الى ذلك اللقاء .
- ام حكيم : اتعلم يا عكرمة ماذا قال عنك رسول الله عندما ذهبت اليه .. لقد بشرنى قائلا : « لعل الله يجعل لابى جهل عذفا كبيرا فى الجنة » فلعنك تكون ذلك العذق الكبير الذى لابى جهل فى الجنة ..



- عكرمة :** ما اصدق رسول الله . . واصدق نبوته . . فوالله ما كنت اصدق ان يدخل احد من آل أبي جهل الجنة ابدا . . وهانذا ارى الجنة بعيني واستشعر بردها واشم ريحها الطيب . .
- ام حكيم :** انذكر يا عكرمة يوم ان عابرك المسلمون وقالوا لك يا ابن أبي جهل عدو الله . .
- عكرمة :** والله ما انسى يوم شكوت ذلك الى النبي فجمع الناس وخطب فيهم قائلا : « ايها الناس . . لا تؤذوا الاحياء بسبب الموتى » ومن يومها امتنع الناس عن سب أبي . .
- ام حكيم :** واليوم يا عكرمة انت وولدك تقودان جيش الاسلام دفاعا عن دين الله . .
- عكرمة :** فاین ولدی عمرو یا أم حکیم . . اريد ان اودعه فما احسب إلا ان منيتي قد حانت . .
- ام حكيم :** ألم تأخذك معك في الهجوم ؟
- عكرمة :** بلى كان معي ولكنه افترق عني وراح يقاتل مع ابيك . . ان ولدنا عمرو يريد ان يقاتل وحده دون اعتماد على ابيه أو امه .
- ام حكيم :** بعد فترة صمت وقل : - قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . .
- اسماء :** اطمن يا عكرمة . . فقد أرسلت من ينادي على ولدك بين الجنود لترآه . .

عكرمة : لا تعطليه عن واجبه يا ابنة الصديق .. ولا تؤخره عن الجهاد .. فما جئنا لئلا هذه العواطف .. ولكن تعالوا وجلسي الى جانبي أحدثك حديثا طويلا قبل أن ألقى ربي : أذكركم يا أسماء ليلة الهجرة ..

أسماء : ومن ينساها يا عكرمة بلحواها ومرها .. وهل نحن نعيش إلا على تلك الذكريات التي تركها لنا رسول الله ..

عكرمة : ليلة الهجرة .. كنت أنا وأبى الجانب المرثيا .. وكنت أنت وأبوك الجانب الطوفشان الفارق بين حالينا .. أذكركم يا ابنة الصديق يوم جئت مع أبى جهل الى بيتك نسأل أين ذهب أبوك .. وبكثنا نستجويك الساعات الطوال ونضيق عليك الخناق وانت صامدة هادئة لا يغلبك رجال قريش مجتمعون ..

أسماء : أما زلت تذكر ذلك يا ابن أبى جهل .. لقد كان ذلك فى الجاهلية وقد عفا الله عما سلف ..

عكرمة : وانى لى أن أنساه وقد أخذ أبى يلطمك على وجهك فى قسوة وأنا أهينك وأسب أباك لكى تخبرنا بكان رسول الله ..

أسماء : عفا الله عما سلف .. فلا تشغل بالك بهذا الآن ..

عكرمة : إني لأعلم أن الله قد غفر لى منذ يوم إسلامى كل ما فعلته فى الجاهلية .. ولكنى أريد أن يطهئ قلبى من ناحيتك أنت .. فهل غفرت أنت لى أسأتى إليك يا ذات النطاتين .. وهل صفا قلبك نحوى ..

أسماء : أنتوقع منى أن أحمل ضغنا فى قلبى بعد أن غفر الله لك وعفا عنك رسوله .. ومن أكون أنا يا ابن أبى جهل حتى تطلب منى العفو ..

وقد كرم الله وجهك بالإسلام وعرف أبو بكر خليفة رسول الله قدرك فجملك من قادة جيوش المسلمين . فإذا اختارك الله بعد ذلك شهيدا فى الحرب مانت فى الآخرة بأعلى مكان مع الصديقين والشهداء والأنبياء .. وأنت أعلى من مثلى منزلة وأقرب مكانة من الله .. فلا تكن إلا قربة العين يا عكرمة طبت يا أختى فى الله فوالله ما أحمل لك فى قلبى إلا كل حب وأكبر ..

عكرمة : الحمد لله .. الآن أستطيع أن ألقى ربي مرتاح البال ..

« تدخل خولة وغفيرة ورعدة يهملن جريحا آخر .. وتبذل خولة على أسماء قسر لها حديثا فى أنها .. »

أسماء : يا غفيرة ويا رعدة .. انتقلن هذا الجريح الجديد الى الخيمة التالية ..

أم حكيم : ولماذا الخيمة التالية يا أم عبد الله وفى هذه الخيمة متسع . أحسبت أننى أنشفل بجراح زوجى عن غيره من جنود الإسلام .. كلهم فى الله إخوانى وأولادى وأحبابى وتالله ما أفرق فى الموت والشهادة بين ولدى عمرو وبين غيره من فتيان المسلمين .

« تقترب أم حكيم من الجريح وفى يديها السماد والفيار .. ثم تلاحظ قائلة : (هذا ولدى عمرو .. أنت أيضا يا ولدى كرم الله وجهك كابيك . ادعوا لى الله يا أمى أن أكون ذلك العذق الصغير الذى لأبى عمرو : **أم حكيم :** **عمرو :** »

- جهل في الجنة .
أم حكيم : حباك الله يا ولدي وسلمك لأمك .
عمرو : يا أمي .. إن كنت تحبين ولدك حقاً فادعي لي بالشهادة
 لا بالسلافة ..
أم حكيم : أرايت يا أسماء أن أهلي كلهم لا يرضون إلا بالشهادة وأنت كنت
 تخافين على أن أسبح بجرح زوجي وولدي في وقت واحد
 وأردت أن تخفي الخير عني ..
أسماء : بارك الله فيكم بيت أبي جهل .. فبفضلك يا أم حكيم .. أصبح
 هذا بيت التضحية والفداء في الله .. فلننقل عمرو إذا إلى
 جوار أبيه ليراه ويحدثه .. « ينقله إلى جوار عكرمة »
أم حكيم : يا عكرمة هذا ولدنا عمرو جاء يسلم عليك ويودعك فادع الله
 له بالخير فقد كان باراً بنا ..
 (بعد قليل تدخل نسوة الصحابة يعلمان جريحاً ثالثاً .. ويقول أحدهن :)
 — يا أهل الأسعاف .. هذا جريح ثالث لا تقل جراحه خطراً
 عن أخويه ..
 (تقوم إليه أم حكيم لكي تسفقه فإذا به أبوها الصارث بن هشام)
أم حكيم : أبي الحارث !!.. سلمك الله وعاماك .. ساضمك هنا إلى
 جوار حفيذك عمرو وزوجي عكرمة ..
 (تدخل النسوة بجمع رابع ويقفن :)
 — أين نضع هذا الجريح يا أم حكيم . انه فتى صغير السن
 ولا نعلم اسمه .
الفتى : هنا إلى جوار أخوته ..
 (ينظر إليه في حنان وهي تداوي جراحه حتى فاق من غشيته ..)
أم حكيم : من أنت يا ولدي ؟
الفتى : أنا سهيل بن عمرو الأنصاري يا أمه ..
أم حكيم : من أنصار رسول الله .. أنعم وأكرم بكم .. وهل أبوك في
 الجيش بين المجاهدين يا سهيل .
الفتى : أبى استشهد في حرب الردة في اليمامة .
 (تسود فترة صمت لم تعود أم حكيم تفصل الفتى :)
أم حكيم : وهل أمك هنا بين الصحابيات حتى ادعوها لك لتراك ؟
الفتى : أمي استشهدت في فتح فارس ..
 (تسمع هيناها وتقول في شفقة :)
أم حكيم : يا لله .. لقد باعد الإسلام بين قبورنا ولكنه قرب بين أرواحنا
 وقلوبنا .. أنا يا ولدي أمك وهذا عكرمة أبوك وهذا عمرو
 ولدي أخوك فليست وحيداً ..
الفتى : لست وحيداً يا أمه .. فقد اخترت الله ورسوله ملجأً ورفيقاً
 وأنيساً فان كنت تريدني لي الخير فادع لي بالشهادة ..
 (تبسم أم حكيم في أسي والدمع ما زال يلا عينيها ..)
 — كل أحبائي وأهلي يريدون اليوم فراقى فمن يدعوني
 بالشهادة بعدكم ..
 تسبح ضجة وأقدام خيل وصهيلها وأحدى النساء تقول :
 — هذا خالد بن الوليد يمر على خيام الأسعاف ليزور الجرحى .

أسماء : خالد جاء هنا .. لا بد أن القتال قد توقف .. فقد غربت الشمس .

خالد : السلام عليكم يا صاحبات رسول الله ..

النساء : عليك السلام أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ..

خالد : كيف حالكم يا أم حكيم وكيف حال جرحاك ..

(أم حكيم تدير وجهها حتى لا يرى خالد دموعها وتجفف دمعها بهرطها ثم تقبل على خالد هادئة مبهمة ..)

أم حكيم : أهلا بك يا سيف الله المسلول .. نحن بخير وعافية والحمد لله .

(يدور خالد على الجرحى الأربعة يسألهم عن أحوالهم ثم يجلس على الأرض ويضع رأس عكرمة على حجره ورأس عمرو من الناحية الأخرى ثم تقبل عليه نساء الصحابة يسألنه)

النساء : طمئنا يا أبا سليمان عن جيش المسلمين وعن أحوال القتال ..

خالد : الموقف يا صاحبات رسول الله أصبح في صالحنا اليوم فقد قضينا على رماة الروم جميعهم وكانوا أخطر شيء على المسلمين وغدا يوم حاسم نقضى فيه على فرسانهم دون أن نتعرض لأي خسائر ..

النساء : لله درك يا خالد .. لا يهزم الله جيشا أنت قائده وأميره يا أبا سليمان ..

خالد : يا صاحبات رسول الله .. لا تمدحنى .. فالفضل أولا لله ولرسوله .. وأن كفنن تردن مصرفة أصحاب السبق ..

فهؤلاء هم حماة الاسلام وأبطاله .. فوالله ما كان خالد بن الوليد ليحرز نصرا أو يقهر عدوا لو لم يكن معه رجال أمثال عكرمة وعمرو والحارث وسهيل .. لقد سبغنى عكرمة اليوم أقول : من يكفينى رماة الروم فقد آذوا المسلمين كثيرا ..

فقال دع هذا لى يا خالد .. أنا لها ..

عكرمة : الفضل لصحابة رسول الله يا أبا سليمان .. فقد درت على الجيش أنادى : من يبيع على الموت .. فإذا بالمسلمين كلهم يريدون الموت والشهادة .. وكان من أردنه منهم يعود أسفا وحزينا ..

خالد : اتعلم يا عكرمة انهم جاءوا يشكون منك الى .. وقالوا ان عكرمة يستأثر قومه من بنى مخزوم لمواقف الموت والشهادة ..

عكرمة : بارك الله فى صحابة رسول الله .. فهم يكثرون عند الفزع ويقتلون عند الطمع .. ولكنى يا أبا سليمان أردت أن لا يكون الى جانبى فى هذا الموقف الانتحارى إلا من أعرف قتاله ويلاذه .. فكان أول من اخترته للموت ولدى عمرو .. فهل أخطأت فى هذا ؟

خالد : لا تأخذها على هذا الوجه يا عكرمة .. إنما هو عتاب المحب لحبيبه .. وعتاب من يرجو أن يكون مع من أحب فى الجنة ..

والآن يا عكرمة .. لا تصرف فى الكلام فقد نزلت كثيرا من جراحك ..

عكرمة : إن كان ذلك يعجل بقتلى ربي فلن أغلق فمى أبسدا

- عكرمة : (خالد يضحك)
أوصيك يا أبا سليمان بأمر حكيم .. فلم يعد لها بعدنا أحد في
هذه الدنيا ..
- خالد : أتوصيني يا عكرمة بأمر حكيم .. أم توصي أم حكيم بنسا ..
هؤلاء صحابة رسول الله كلهم أولادها وعيالها .. وكلهم
آباؤها وأعمامها .. كل جندي منهم يجيش ، وكل فرد منهم
بأمة .. فهم أمم وجيوش تحت أقدابها بعدما قدمت من
تضخيات .. فلا تكن إلا قرير العين ..
- أم حكيم : حسبك يا خالد .. لا تملأني زهوا وغرورا .. وحسبي الله
لى أهلا وملاذا ..
- وكل ما أرجوه منك أن تدعني أقاتل معك أينما سرت حتى
يرزقني الله الشهادة فالحق بمن سبقني في الجنة ..
- (تسود غمرة صمت وقور .. ويرى نساء الصحابة ينقلن الجرحى هنا وهناك
.. ثم تمر أسماء بنت أبي بكر وفي يدها قربة بها قليل من الماء .. ومعهما
قدح صغير فينظر إليها الفتى الصغير سهيل ..)
- الفتى : ماء .. أعطني ماء يا أمه ..
- (تجرى أسماء بنت أبي بكر وتعمل في يدها قدح من الماء وتقدمه إليه ..
فما أن يلم يشربه حتى يسمع عمرو بن عكرمة)
ماء .. ماء .. أعطوني ماء ..
- عمرو : اسمع أخى عمرو يطلب ماء .. فأعطه قبلى ..
اسماء : اشرب وسأعطيه بعدك ..
سهيل : أخى أخطر منى جرحا .. ولن أشرب قبله ..
- (تذهب أسماء إلى عمرو لتسقيه .. فيسمع جده الحارث بن هشام ..)
- الحارث : ماء .. ماء أعطوني ماء ..
- فيرفع عمرو الماء عن فمه ويقول لأسماء ..
أعطوا الشيخ الماء قبلى ..
- عمرو : اشرب يا عمرو وسأعطيه بعدك ..
اسماء : لا أشرب قبل الشيخ ..
- (تذهب أسماء إلى الحارث بن هشام لتسقيه فيسمع عكرمة وهو يحتمر ..)
- عكرمة : ماء .. ماء .. فتجربى إليه بالماء ..
- (ويسمع عكرمة الفتى سهيل يطلب الماء .. فيزعج القدح عن فمه ..)
- عكرمة : هذا أخى فى الله يطلب ماء فأعطه قبلى ..
اسماء : اشرب يا عكرمة ..
عكرمة : لن أشرب قبسه ..
- (أسماء تذهب إلى سهيل لتسقيه فتجده قد مات ..)
- اسماء منفصلة : تبض سهيل إلى ربه (.. ثم تذهب إلى عكرمة فتجده قد مات ..)
- اسماء : لقد لاقى عكرمة ربه (تذهب إلى عمرو)
اسماء : لقد لاقى عمرو بن عكرمة ربه (تذهب إلى الحارث)
اسماء : لقد لاقى الحارث بن هشام ربه .
- (تتفعل أسماء وتبكي وتقول :)
هنيئاً لكم جميعاً لقاء ربكم .. أنتم السابقون إلى الله ونحن

اللاحقون بكم حتى في لحظة الموت يؤثر كل منكم أخاه على نفسه وصدق الله العظيم إذ يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . (تنظر الى أم حكيم وتقول) :
 - تجلدى يا أم حكيم . فهذا موقف الصبر والامتحان والايمان .
 (نساء الصحابة كلهن يتجمعن حول أم حكيم يميزنها ويواسينها) .
 لك الله يا أم حكيم .. اتجمعين في زوجك وولدك وأبيك في ساعة واحدة .

(أم حكيم ترد عليهم في ثقة وعزم وبصوت تملو نبراته بقوة) :
 والله ما هذه بفجيعة أبدا .. الفجيعة لو كنت فقدتهم في الجاهلية عندما كانوا يحاربون لغير غاية ولا هدف .. ويقتلون بعضهم بعضا في النار والسطو والمعدوان ..
 أما اليوم فنحن نبذل دنيا وأرواحنا لتعلو كلمة الله ..

لنحرر الإنسانية من الجهل والوثنية .. ومن الشرك والعبودية . ولنخرج الشعوب من جور الاديان الى عدل الاسلام . ومن عبادة الانسان الى عبادة الديان .. ووالله ما تذهب دماؤنا اليوم هدرًا .. إنما هي الشهادة وهي الجنة : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله . ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .
 لله درك يا أم حكيم .. في الصباح كنت فارسة الميدان وفي المساء انت راهبة الايمان ..

لست والله بأقوى مبدأ ولا إيمانا منك .. فهذه الفخساء شاعرة الجاهلية التي فقدت بصرها حسنا وبقاء على أخيها صخر قبل الاسلام .. ثم جاء الاسلام فغير كيانها ووجدانها .. فلها قتل أولادها الأربعة في سبيل الله في يوم واحد قالت :
 « الحمد لله الذي شرعني يقتلهم جميعا .. وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » .. وأنا لا املك إلا أن أقول مثلها « اللهم أرزقني الشهادة مجاهدة في سبيلك مثل زوجي وولدي وأبى وأجملني معهم في الجنة .. » .

(وتقوم أم حكيم الى فرسها وتوشح بدمعها وسيفها فسالها أسماء ..)
 الى أين يا أم حكيم ..
 أم حكيم : سأظل أضرب في العدو بسيفي هذا حتى أئنقم لاهلي أو الحق بهم في الجنة ..

(يسمع صوت أذان المغرب .. وتفتت الأضواء في الخيمة إلا من ضوء مصباح صغير خافت . وتقوم الصحابييات الى الصلاة مع جيش المسلمين ويقولو الميذان تنما إلا من جئت الشهداء ويسمع صوت أبو عبيدة الجراح وهو يؤم المسلمين الى الصلاة ويقول قول الله تعالى :
 « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رهماء بينهم .. تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم في وجوههم من أثر السجود .. ذلك مثلهم في الساعة »
 ومثلهم في الانجيل .. كزرع أخرج شغلته فآزره فاستغلوى فاستوى على سوقه .. يعجب الزراع فينظف بهم الكفار .. وعد الله الذين آمنوا وعلوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيما » .

الوعي الإسلامي

بربر

من تايلند

نحيى جهادكم المستمر في نشر الدين كما نراه في مقالاتكم الدائمة ولقد ترجمنا منها الكثير إلى اللغة التايلندية عن طريق مجلة سبيل السلام التي يرأس تحريرها وصاحبها الأستاذ مصطفى الحنفى ويساعده على الترجمة أبني غازی سالم بن هلايى أى الترجمة من العربية إلى التايلندية ومن ضمن هذه المقالات التي ترجمت مقالكم (أحاديث يجب تصحيح فهمها) وأيضا مقال (حكم الإسلام على تحريم لحم الخنزير) لأن هذه المقالات اخترناها لأنها تتناسب مع ظروف هذا البلد .

سالم بن هلايى — تايلند

هياة دولية اسلامية

يعانى اليوم اخواننا في الأمطار الاسلامية المختلفة وخاصة الاثليات نقصا في كل ما يشد أزرهم وينشر بينهم الروح الاسلامية هذا بالإضافة الى حملات الإبادة الجسدية والروحية من أعداء الله في الأرض ، والمخططات المعادية للإسلام منسقة ومترابطة ، وتعمل في جهد ودأب بعقلية منظمة .

فالشيوعية تدفع الملايين لكسب أتباع جدد لها في الأرض .

والصليبية تدفع الملايين في أيدي المبشرين الى أطراف الأرض ليعلوا كلمة الدين المسيحي .

ونحن قسمان : قسم يعادى الإسلام لجهله به وانسياقه لحملات التشكيك الشرقية والغربية .

وقسم لا يعادى الإسلام ولكنه فيور عاجز .

وحتى نكون شينا في الحياة — حتى يكون لنا مبدأ وعقيدة نحيا ونموت من أجلها — أرى أن تكون هياة دولية اسلامية تجمع الاموال من الخيريسن والزكاة لنساعد بها اخواننا بالفداء والكتاب .

مسلم

التعريف بأحوال المسلمين

ان مجلة (الوعى الاسلامى) قد علفت بها قلوب قرائها العديدين فى العالم العربى والاسلامى فتوثقت الافة بينهم وبينها على هذا الوجه الذى يطلع عليهم مع طلوع الهلال فى كل شهر .

وحبذا لو عنيت ببحوث للتعريف بأحوال المسلمين فى الجهات النائية حيث يكاد المسلمين هناك يعيشون وهم اقلية فى شبه عزلة عن العالم الاسلامى ، وحيث لا يكاد يلتفت اليهم المسلمون فى مواطن الاسلام ..

وحبذا لو شغلت الدراسات الادبية واللغوية حيزا من المجلة ، تكشف به هذه الدراسات عن عظمة اللغة التى اختارها الله تعالى لتكون محجلا لدينه ووعاء لشريعته ولسانا معجزا بالكلمة ، وبهذا نضع اللغة بمكانها الذى ينبغى ان يكون عند أهلها والذي يعلو كل لغة غيرها .. ويومئذ يرد للأمة العربية اعتبارها، فبالكلمة وحدها يقام ميزان الأهم كما يقام ميزان الرجال لأن الكلمات هن أمهات الأعمال ، وليس ثمة عمل الا وراءه كلمة هى محصول فكرة ونتاج تفكير .
عبد الكريم الخطيب

غلاف المجلة

هناك حقلان رئيسيان ما زلت اتبنى أن تغطيهما (الوعى الاسلامى) باستمرار مهما كلفنا من جهد :

(١) ريبورتاجات مصورة ومطولة وموضوعة بحقق وعناية تركز على :

- (١) الاتجاهات الاسلامية فى كل بلد اسلامى .
- (٢) المؤسسات الاسلامية التعليمية وغيرها ..
- (٣) أهم الشخصيات الفكرية والجمعيات ..
- (٤) مطالب ومصاعب وتطلعات المسلمين ..
- (٥) ما ينبغى أن يكون معروفا فى كل بلد لدى سائر العالم الاسلامى .

وحين تصور مجلة ما امرأة شبه عارية على الغلاف لتوهم بأن ذلك الوضع المنحرف يمثل امرأة نموذجية من بلد اسلامى ، فان الوعى لو نشرت صورة فى منتهى الحشمة واللباس الشرعى الاسلامى للبلد الذى يجرى فيه الريبورتاج فهى حرية بقلب مسامى العابثين .

ب) ندوات أو آراء لأبرز المفكرين المسلمين فى العالم فى قضايا تشغل الأذهان ، ومتابعة مستديمة لما ينشر عن الاسلام والمسلمين من كتب تستحق الاهتمام فى العالم .

أحمد العنقلى

الفتاوى

التيمم خوفا من خروج وقت الصلاة

السؤال :

استيقظت من نومي جنبا ، ولم يبق على طلوع الشمس إلا دقائق ، ولو اغتسلت من الجنابة خرج الوقت وطلعت الشمس ، فهل يجوز لى أن أتيمم لأؤدى صلاة الصبح فى وقتها ، او لا بد من الغسل وأصلى بعد طلوع الشمس ؟

الإجابة :

جيبور الأئمة على أنه لا يجوز التيمم لخوف فوات وقت الفريضة لأنها تنقوت الى بدل وهو القضاء ، فلا بد أن يفتسل الجنب ثم يؤدى الفريضة ولو بعد وقتها ، وأجاز بعضهم التيمم لخوف فوات الوقت ، ويرى فريق أن الأحوط أن يتيمم ويصلى ، ثم يعيد الصلاة بعد الغسل خارج الوقت .

سيدنا ابراهيم

السؤال :

لماذا نخص سيدنا ابراهيم بالذكر فى تشهدنا فى الصلاة دون سائر الأنبياء والمرسلين ؟

الإجابة :

خص الله سيدنا ابراهيم بمزيد من الفضائل ، فهو خليل الرحمن ، وأبو كثير من الأنبياء والمرسلين ، ومن ذريته اسماعيل أبو العرب ، واسحاق أبو اسرائيل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس ، وهو جد خير خلق الله محمد صلوات الله وسلامه عليه وقد طلب من الله أن يجعل له لسان صدق فى الآخرين فاستجاب الله دعاءه فهو محمود فى جميع الملل وهو الذى سمنا المسلمين لهذه الفضائل والمناقب كلها خص سيدنا ابراهيم عليه السلام بذكره فى التشهد للصلاة .

حكم الختان

السؤال :

انا اعمل فى الكويت وقد ولد لى فيها بنت ، ورغبت فى ختانها كما هو المألوف فى بلادنا ولكن كثيرا من اصديقاتى قالوا لى أن ختان البنات غير مطلوب شرعا ، فأرجو توضيح حكم الشريعة الإسلامية فى الختان ؟

الإجابة :

اختلف الفقهاء في حكم ختان لكل من الذكر والأنثى هل هو واجب أو سنة بمذهب الشافعية أنه واجب في حق الذكر والأنثى ، ومذهب الحنابلة أنه واجب في حق الذكر ، وليس بواجب في حق الإناث ، بل هو سنة ومكرمة ، ومذهب المالكية والحنفية أنه سنة في حقهما ، وهو من شعار الإسلام .
وخلاصة القول : أن أكثر العلماء على أن خفاض — ختان — البنات ليس واجبا وهو قول المالكية والحنابلة والحنفية ، وأن ختان الذكور واجب شرعا ، وهو شعار المسلمين وملة إبراهيم ، وهو مذهب الشافعية والحنابلة ، فلا اثم في ترك ختان البنت كما هو متبع في كثير من الشعوب الإسلامية .

خرافة

السؤال :

سمعت أحد المحدثين في المساجد يروى أن الإمام الغزالي لم يدخله الله الجنة إلا لأنه كان يوما يكتب ، فوقفت على قلبه ذبابة ، فتركها حتى رويت من المداد ، ثم طارت ، فما نصيب هذه الرواية من الصحة وما حكم الشرع في مثل هذه الروايات .. ؟

الإجابة :

هذه حكاية مختلفة ولا يجوز أن تذكر للموعظ لأن الوعظ إنما يكون بالقول الصادق الحق ، والدلالة على العمل النافع الموافق لعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كل ما قدمه الإمام الغزالي من علم نافع وما تركه من آثار وكتب قيمة غير مقبول عند الله وإن الله عز وجل لم ينجه من النار إلا بقطرات المداد التي شربتها الذبابة ، هذا كلام لا دليل عليه وهو غير مقبول شرعا ، ويجب على هذا المحدث وأمثاله أن لا يروى للناس كل ما يقرأ أو يسمع بل عليه أن لا ينقل لهم إلا الثابت الصحيح ..

زوال العقم

السؤال :

في جزيرة فيلكا من جزر الكويت ، قبر عليه قبة ، ويقول العامة أنه مقام الخضر ، وقد طلبت مني زوجتي أن أذهب معها إلى هذا القبر لتخطو فوق عتبة سبع مرات لتحمل ، وزعمت أن كثريات من النساء نصحنها بذلك ، فهل لهذا الكلام أصل في الشرع .. ؟

الإجابة :

هذه خرافة لا أصل لها في الدين ولا في الطب ، وما أكثر الخرافات الشائعة بين العامة في كل مكان. ولهذه الخرافة نظائر في البلاد الإسلامية فبعض النساء كن يصعدن إلى أعلى مأذنة السيد البدوي في طنطا من محافظات مصر ، ويمكن قليلا ، ثم يهبطن معتقدات أن ذلك يزيل العقم ، ولا يخفى ما في هذا من جهالة وضلال ، وواجب الأزواج وأولياء الأمور أن يمنعوا النساء من ما باتا من هذا العمل لأن للحمل أسبابا طبيعية وعادية لمن أراد الله لهن الحمل ، وليس من هذه الأسباب تخطي عتبة الخضر ولا صعود المأذنة .

بأقلام القراء

حول تحفيظ القرآن الكريم

عليهم مسئولية كبيرة في الشتاء لأن المقررات لا ترهقهم خصوصاً في سنوات النجاح الأولى مع التشديد في امتحانات الحفظ حتى لا تضع الأبرار سدى دون أن تحقق الأغراض التي تبذل من أجلها وتتفق في سبيلها .. ويكفي حرمان الطالب الذي يقصر في الحفظ من المكافأة التشجيعية التي ينالها المجتهدون من زملائه .

أما أن تأتي بالرأغبين في الحفظ دون أن نجعل لهم مكافأة مالية تجذبهم إلى المشروع بصفة دائمة فأنهم يقبلون على الحفظ في فترة الحساب الأولى ثم يفلون بالتدريج إلى أن يجد الحفظ نفسه وحيداً قد فر عنه طلابه ومهما أعطيناه وحده من المال فلن يستطيع أن يصنع شيئاً ..

وهم يقبلون في الصيف وينصرفون في الشتاء إلى مدارسهم ومعاهدهم ولو لا ارتباط المدارس والمعاهد والجامعات بالأممال والأرزاق والوظائف لجسدت نفس البصير السابق ..

ومشروع التحفيظ يحقق أهداف المشروع الأول (القارئ) ويزيد عليه إيجاد حفاظ جدد ونقل القرآن سليماً وبذلك نعطي القرآن فرصة يزاحم فيها البرامج التي تتدفق أدوات الإعلام على قلوب الأجيال الجديدة الغضة كما يتدفق السيل ..

وموجة البخل على مصالح الأمة تزداد اتساعاً فلا تجد الأوقاف موارد تتفق منها على رسالتها ، ومن أجل

بن المشروعات التي تقوم بها وزارة الأوقاف المصرية وتتفق عليها مشروع القارئ ، وهو مجموعة من الحفاظ يتناوبون تلاوة القرآن في بعض المساجد ربما بعد ربع إلى أن ينتهي المصحف في عدة جلسات ولكل قارئ في الجلسة جنبه أو نصف وفي كل أسبوع جلسة واحدة ولهم شيخ ومشرّف وكاتب .

وهذه المشروع ظاهر وهو تنفيذ شروط الواقفين وتشجيع القراء على استدامة التلاوة والحفظ وممارسة المساجد بقراءة القرآن ، ومن المعروف أن حفظ القرآن في خطر وإن كل عشرة حفاظ من الأجيال القديسة يقابلهم حافظ واحد وهذه نسبة تقريبية ومن أجل هذا كان مشروع التحفيظ أولى بالمعناية والرعاية النفقة وبمقتضاه يلتزم الحفظ بتحفيظ عشرة على الأقل أجزاء وسورة من القرآن . فبماذا يحدث لو ضم المشروعان إلى بعضهما وأضيفت نفقات المشروع الأول إلى الثاني فيأخذ الحفظ ما كان يأخذه في القراءة وبعض ما يتقاضاه في التحفيظ أما الباقي فيعطى للتلاميذ أو الطلاب مكافأة تزداد كلما تقدم الطالب في الحفظ .

وأعتقد أن هذه المكافأة اليسيرة لكل طالب ستحدث أثراً كبيراً وأتبعها عظيمًا وتكون عاملاً مهماً في جذب جمهور الراغبين في الحفظ بصفة دائمة وخصوصاً صغار الأطفال الذين يلعبون في شهور الصيف وليست

الى مكاسب جديدة تساعدها في اداء رسالتها وهي اغنى وأقدر فلا يكون هناك تفاضل بين مشروعات الخير بابقاء واحد وحذف آخر لقلّة المال .. وعلى الله قصد السبيل .
عبد الرحمن أحمد شادي

هذا كان من المحتم عليها أن تنجر في أموالها وتستغلها في إنشاء المصانع وبناء العمارات والمدن السكنية وإصلاح الأراضي البور واستخراج النفط الخ . ومصادر الأرزاق تنفّع العاملين بها وتؤدي في نفس الوقت

الآثر النفسي للإسلام

عظيم في مواجهة القلق النفسي إذ هو طرد للجزع الذي تحدثه المفرة حتى لا يغلب على النفس فيؤدي بها إلى اليأس والقطوط وقد قال سبحانه وتعالى في وصية لقمان لابنه (**وأصبر على ما أصابك أن ذلك من عزم الأمور**) .

{ — التناؤل والاستئثار في احلك الظروف لكي يكون القلب مفتوحاً للحياة فيقبل على مزاولتها بهمة لا تعرف الكسل وعزيمة لا تعرف الملل قال عز وجل (**فإن مع العسر يسراً أن مع العسر يسراً**) .

هكذا أحاط الإسلام النفس الإنسانية بضمانات كثيرة توفر لها حياة أفضل كما حرم قتلها قال تعالى (**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً**) .

حقاً حرص الإسلام على تهذيب النفس وتوجيهها إلى ما فيه صلاح الفرد والمجتمع وجعل عوامل النصر توية في نفوس المؤمنين فقال تعالى (**قد افلح من زكاهما وقد خاسب من نساهما**)

هذا هو الإسلام الذي حرر العقل البشري من قيود العبودية وحرر النفس الإنسانية من الحيرة والضلال .. وهذا هو الصراط المستقيم لمن أراد العزة .

أن القلب إذا امتلأ بالإيمان الخالص ينظر إلى ما حوله نظرة تفاؤل ورجاء يقدمه إلى ذلك طلبه ثواب الله ورضوانه فالإيمان وحده يهدي للنبي هي اقوم إذ هو أصل الفضائل وقوام الضمائر وسند العزائم .

الإسلام يهيئ مناخاً طيباً ليحيى الإنسان حياة هائلة هادئة متعاليه توفر للإفراد أسباب العزة والكرامة بجانب الحاجات المادية . كما أن هذه التعاليم تؤدي إلى القضاء على كل سبب للقلق النفسي وتحقيق الاستقرار ومن أمثلة ذلك : —

١ — الإيمان بالقضاء والقدر يطمئن الإنسان فلا يندم على ما فات ولا يخاف مما هو آت لأن الإنسان يعلم أن الله وحده هو المعز المسؤل يتول للشئ كن فيكون قال تعالى (**وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**) .

٢ — الإيمان بالبعث والحساب يملأ قلب المسلم بالاحساس برقابة الله عليه في كل حركة وعي كل تصرف وفي كل عمل يأتيه ، وإيمان المسلم بالبعث والحساب يتولد منه اليقين بان هذه الحياة الدنيا ليست الا مزرعة للآخرة فقال تعالى (**قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بسـل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى**) .

٣ — الصبر عند الشدائد له اثر

أحمد إبراهيم أبو حمد



قالت صحف العالم

الشريعة الإسلامية ليست أزهابا

عن صحيفة (اخبار اليوم) القاهرة

ان الشريعة الإسلامية ليست أزهابا لكنها فى الحقيقة قانون عالمى انسانى يطرح نفسه للبشرية جميعها وتطبيقها هو طريق النصر والسعادة للفرد والجماعة .. وهى ، لا تستحق كل هذا الجدل والعناء . فكما أنها قادرة على تحقيق مصالح الناس . فانها ايضا تكفل سعادة الفرد والمجتمع ولانها إتمام لنعمة السماء الى أهل الأرض .. فانها كاملة ، ولانها من عند الله .. فانها تبيان لكل شئ لان الله لا يضل ولا يفسى .

وقد آمن كثير من الناس فى مناطق مختلفة من العالم .. « بالاسلام » عن علم واقتناع . لان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله الى الناس جميعا .. ولانه ارسل رحمة للعالمين فان ما جاء به خير ورحمة للناس جميعا وهو لا يتعارض مع طبيعة الانسان وفطرته . لان الله يريد للانسانية اليسر ولا يريد لها العسر وأحكام الشريعة الإسلامية تلجأ الى مراعاة الصالح العام وتقلل التكاليف وترأى الاعذار .. وكثير من المسلمين المؤمنين يراعون شريعة الله فيصلون فى حياتهم الى أقصى درجات الكمال . ويبلغون درجات عالية من السعادة .. حتى ولو لم تأخذ المجتمعات التى يعيشون فيها بشريعة الاسلام .. والمسلمون فى أوروبا وأمريكا وكندا امثلة واضحة لهؤلاء .. وهم دليل صلاحية الشريعة الإسلامية للقرن العشرين .

وفى مؤتمرات دولية متعددة للقانون فى فترات مختلفة من التاريخ الحديث — حتى أواخر الستينات — اجتمع فقهاء القانون — الاجانب — على أن « القيم التشريعية فى الاسلام لا يرقى اليها الجدل وتفوق جميع التشريعات الانسانية لانها تتجه دائما الى مصلحة الانسان وطريق الخير والنور للفرد والمجتمع » .

وفى مناطق كثيرة من العالم الاسلامى دعوات صريحة الى اقامة نظام المجتمع على الشريعة الإسلامية « والشريعة الإسلامية » تتطلب الحكم بها أنزل الله والتسليم بحاكمية الله وقوانينه التى نزلت فى القرآن وفى البلاد العربية خاصة وبباكستان وبعض الدول الإسلامية اتجاهات جادة لتطبيق الشريعة الإسلامية فى كافة انواع القوانين الوضعية التى مرعتها هذه البلاد .. وهذه القوانين

يحتاج كثير منها الى تعديل ليتلاءم مع الشريعة .. كما ان جهودا جبارة ينبغي أن تبذل ليجتمع فقهاء الشريعة والقانون مما ليعضوا الاصطلاحات والاجتهادات الجديدة لهم في ظروف العصر وتغير المكان .. ولا يختلف اثنان — حتى من الاجانب — في ان الاسلام دين يسر يتلاءم مع الانسان — أى انسان — والشريعة مفسى تطبيقها هي الاطار الذى يحدد للانسان والمجتمع سعادته .. وهى ليست عذابا أو أرهايا كما يتصور بعض الناس .. لكنها في الحقيقة طريق السعادة والنور والنصر .

والشريعة الاسلامية هي الاحكام التى وضعها الله في كتابه مباشرة ونفذا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى والله يقول له « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها** » الجاثية ١٧ — والمؤمنون يحبون الرسول ويتبعونه ويأخذون بما اتاهم به ويتنبهون عما نهاهم عنه . وكان الرسول دائما يحكم بما اراه الله وكانت السماء متصلة بالأرض طوال حياة النبي اكمل الله للانسانية دينها ورضى لها الاسلام ديناً .. وفي المجهود التالية للنبي صلوات الله وسلامه عليه . كان المؤمنون يلتزمون باحكام القرآن والسنة ثم القياس والاجماع فان لم يجدوا فاتبهم يجتهدون .

وقد نفر عدد كبير من علماء المسلمين وتفقهوا في الدين والفقه الاسلامي ودرسوا حياة الفرد والمجتمع في اطار الشريعة الاسلامية ووصلوا الى درجات عالية من الكمال .. ونحن نستطيع ان نفعل مثلهم وكما يقول الدكتور السنهوري ان الشريعة الاسلامية مليئة بعناصر لو تولتها يد الصياغة لصاغت منها مبادئ تنوق أخطر النظريات الفقهية الغربية » .. وقد شارك الفقه الاسلامي — داخل العالم الاسلامي — في كافة القوانين الوضعية .. القوانين المدنية والجنائية والاجراءات والدستورية والدولية .. وقدبت مصر بصفة خاصة دراسات ممتازة ، في الملكية والاحكام القرآنية والاشتراكية والمصلحة العامة ، والاستحسان ونظرية الحق .. والاقتصاد الاسلامي ، .. وعيب هذه الدراسات التي تجرى في كثير من بلاد العالم الاسلامي ان احدا لا يعلم بها أو لا يهتم بنشرها أو لا يحب ان يطبقها .. أو يخاف اذا عنتها .

بينما نجد ان فقهاء المسلمين في المراحل الاولى .. ولادة عشرة قرون استطاعوا ان يضعوا الاطار الناجح للمجتمع الاسلامي الذي ازدهرت في ظله العلوم الطبيعية والفلك والرياضيات والاجتماع والاخلاق وكان نتاج هذا المجتمع هو النور الذي اضاء لاربا نهضتها .. ورغم تقدم الغرب المادي الرهيب .. لما ن تجربته الانسانية جوعاء وهم يعترفون بان المجتمع الاسلامي لا ينقصه ذلك .. لان الشريعة الاسلامية تتعلق بالمعقودة والاخلاق والمعاملات وهى في اصولها الرئيسية تنص على مبدأ الحريات — القول والفكر والعبادة والشورى ، والعدل والمساواة والتضامن والتضامن والملكية الفردية وحقوق المرأة والزواج والطلاق والاسرة والميراث — ثم البيع والشراء والعقود وغيرها ، وقد اصطلح العلماء على ان لها مقاصد خمسة هي الدين والنفس والعقل والنسل والمال .. وقد عنى القرآن بوضع الاحكام التي تحفظها وتصور كياتها .. لانها في الحقيقة الاطار العام الذى يصون حياة الفرد والمجتمع .

الخطبة الإسلامية الإسلامية

اعداد : فهمي الانعام

الكويت :

□ عاد الى البلاد الأستاذ راشد

عبد الله المرزحان وزير الأوقاف
والشئون الإسلامية بعد أن قام بزيارة
الأردن والجزائر والمغرب وعدد من
الدول الأوربية .

□ احتفلت وزارة الأوقاف

والشئون الإسلامية بذكرى الأسراء
والمعراج جرياً على عاداتها السنوية ،
وقد نقلت الإذاعة والتلفزيون وقائع
الحفل في حينه .

□ تستعد الوزارة لآقامة الموسم

الثقافي الإسلامي في رمضان كما اتبع
في السنوات السابقة ، وتستضيف
لهذا الموسم عدداً من كبار المحاضرين
والمقرئين .



□ استقبل سمو أمير البلاد

المعظم الوفاء الموريتاني برئاسة وزير
الخارجية السيد حمدي ولد مكناس .
وقد بحث الوفد مع المسؤولين
الكويتيين تدعيم العلاقات بين الكويت
وموريتانيا ومناقشة بعض القضايا
الأفريقية .

□ يزور حضرة صاحب السمو

أمير البلاد المعظم كلا من السعودية
ومصر والجزائر والمغرب وموريتانيا
والسودان ، ويشترك سموه في
اجتماعات دول عدم الانحياز ، كما
يبحث سموه مع الزعماء العرب
القضايا العربية والدولية .



□ قام الأستاذ عبد الرحمن

المجهم وكيل وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية بزيارة لأحد مراكز
تحفيظ القرآن الكريم - التابعة
لجمعية الإصلاح الاجتماعي .

وقد اطلع سيادته على سير

الدراسة الدينية بالمركز حيث يتلقى
الطلبة الى جانب حفظ القرآن الكريم
دروساً في السيرة والفقه والحديث .

□ دعت الكويت الى استعمال

اللغة العربية في الاتحاد الدولي
للمواصلات السلكية واللاسلكية ..
كان ذلك في المؤتمر التنفيذي الثاني
للإتحاد العربي للمواصلات الالهائية
واللاسلكية الذي عقد بالاسكندرية .



□ قام سمو ولي العهد ورئيس

مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد
الجابر بزيارة رسمية للعراق ، تلبية
لدعوة من أخيه سيادة نائب رئيس
مجلس قيادة الثورة العراقي السيد
صدام حسين .

السعودية :

□ وزعت رابطة العالم الاسلامي ٢٠ ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم الى لغة اليوروبا على مسلمي نيجيريا .
□ تم اعتماد ٧٠ منحة دراسية لابناء الدول العربية والاسلامية للمقام الدراسي القادم في كليتي الشريعة واللغة العربية والمعاهد العلمية .
مصر :

□ بحث فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر مع السيد عبد الملك يوسف الحمر وكيل وزارة التربية والتعليم بدولة الامارات العربية ، في انشاء جامعة اسلامية في أبو ظبي .. كما تم بحث دعم العلاقات الثقافية بين الازهر ودولة الامارات .. واهدائها بالدرسين والوعاظ والائمة لنشر الدعوة الاسلامية في ربوع البلاد .
□ استقبل شيخ الازهر مفتي مسلمي رومانيا الشيخ محمد يعقوب وتناول الحديث بينهما وسائل تدعيم العلاقات الدينية والثقافية بين الازهر ومسلمي رومانيا ومدعم بالمدربين والوعاظ والائمة والكتب وتعليم عدد من ابناء المسلمين الرومانيين في الازهر
□ دعا السيد محمود رياض الامين العام لجامعة الدول العربية الى عقد مؤتمر قمة عربي في الجزائر بعد مؤتمر عدم الانحياز الذي سيعقد في سبتمبر .

سوريا ولبنان :

□ انتهت ازمة الحدود بين البلدين .. وتم فتحها وعاد الانتقال بين رعايا البلدين الى طبيعته بعد أن ظلت الحدود مغلقة لأكثر من ثلاثة شهور .
فلسطين المحتلة :

□ صادف ٨/٢١ الماضي ذكرى احراق المسجد الأقصى وهي الذكرى الخمسة للجريمة الكراء .. وتم

الذكرى بالمسلمين والاراضي العربية ما زالت محتلة .. والعدو الاسرائيلي يندس المقدسات وما حولها .
□ اذان مجلس الامن بالإجماع القرصنة الاسرائيلية .. واختطافها طائرة ركاب مدنية لبنانية .. وارغامها على الهبوط في إحدى المطارات العسكرية الاسرائيلية .
الجزائر :

□ أعلن الرئيس الجزائري : ان الجزائر تؤيد المقاومة الفلسطينية وتمدها بالسلاح والمال من سنة ١٩٦٥ - وقال : ان اطلاق رصاصة واحدة خير من ألف مؤتمر قمة ، وأفضل من ألف قرار للأمم المتحدة .
□ سيجتمع في الجزائر زعماء دول عدم الانحياز في مؤتمريهم الرابع في الفترة ما بين ٥ الى ٨ سبتمبر .. وهم يمثلون ٧٤ دولة من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .
المغرب :

□ رأس الشيخ مكي ناصر وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والثقافية في المغرب نهاية الرحلة التدريبية لتأهيل ٦٠٠ من الوعاظ والموجهين الدينين بالمغرب .
وحضر الاحتفال مدير جامعة اندونيسيا الاسلامية والوفد الاسلامي الكوري الجنوبي وأشعار الوزير المغربي الى اهتمام الحكومة بالتربية الدينية وتأهيل الائمة والوعاظ الذين يضطلعون بهذه المهمة .
ماتايلا :

□ تم انشاء مركز اعلام اسلامي يتولى تنظيم الاتصال الفعال بين الاقلية المسلمة في الجنوب وبقية اجزاء الفلبين .
سايغون :

□ تم اختيار ثلاثة من مسلمي غيتنام الجنوبية منهم سيدة للاشتراك في المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم ، والتي ستعقد في كوالا لمبور بماليزيا من ١٥ الى ١٨ سبتمبر .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن القروبي						أغسطس		أيام الأربعاء
عشاء	عصر	ظفر	مروق	قنبر	قنبر	عشاء	عصر	ظفر	مروق	قنبر	قنبر	أغسطس	أغسطس	
د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د	د
٢١	٩	٢٥	١١	٩	٢٧	٢٣	٦	١٤	٢٢	١١	٤٩	٥	٢٣	١
٢١	١٠	٢٥	١٠	٢٩	٢٩	٢٤	١٢	٢٢	٢٢	٤٨	٢٢	٥٢	٢٠	٢
٢٠	١٠	٢٦	١٢	٤١	٤١	٢٢	١٢	٢٢	٢٢	٤٨	٢٤	٥٢	٢١	٣
٢٠	١١	٢٧	١٣	٤٢	٤٢	٢١	١١	٢٢	٢٢	٤٨	٢٤	٥٢	سبت	٤
٢٠	١٢	٢٨	١٥	٤٤	٤٤	٢٠	١٠	٢٢	٢٢	٤٨	٢٥	٥٤	٢	٥
٢٠	١٢	٢٨	١٦	٤٥	٤٥	٢٩	٩	٢١	٢١	٤٧	٢٥	٥٤	٣	٦
٢٠	١٣	٢٩	١٨	٤٧	٤٧	٢٨	٨	٢١	٢١	٤٧	٢٦	٥٥	٤	٧
٢٠	١٤	٤٠	١٩	٤٩	٤٩	٢٧	٧	٢٠	٢٠	٤٧	٢٦	٥٦	٥	٨
١٩	١٤	٤١	٢١	٥١	٥١	٢٥	٦	٢٠	٢٠	٤٧	٢٧	٥٧	٦	٩
١٩	١٥	٤٢	٢٢	٥٢	٥٢	٢٢	٤	١٩	١٩	٤٦	٢٧	٥٧	٧	١٠
١٩	١٥	٤٢	٢٥	٥٥	٥٥	٢٢	٣	١٩	١٩	٤٦	٢٨	٥٨	٨	١١
١٩	١٦	٤٤	٢٧	٥٧	٥٧	٢١	٢	١٨	١٨	٤٦	٢٩	٥٩	٩	١٢
١٩	١٧	٤٤	٢٨	٥٩	٥٩	٢٠	١	١٨	١٨	٤٥	٢٩	٤٠	١٠	١٣
١٩	١٧	٤٥	٣٠	١٠٠	١٠٠	١٩	..	١٧	١٧	٤٥	٣٠	١	١١	١٤
١٩	١٨	٤٦	٢٢	٢	٢	١٧	٥	١٦	١٦	٤٥	٣٠	١	١٢	١٥
١٩	١٨	٤٧	٢٤	٥	٥	١٦	٥٧	١٥	١٥	٤٤	٣١	٢	١٣	١٦
١٨	١٩	٤٨	٢٥	٧	٧	١٤	٥٦	١٥	١٥	٤٤	٣١	٣	١٤	١٧
١٨	١٩	٤٩	٢٧	٩	٩	١٢	٥٥	١٤	١٤	٤٤	٣٢	٤	١٥	١٨
١٨	٢٠	٥٠	٢٩	١١	١١	١١	٥٢	١٢	١٢	٤٣	٣٢	٤	١٦	١٩
١٨	٢١	٥١	٤١	١٣	١٣	١٠	٥٢	١٢	١٢	٤٣	٣٢	٥	١٧	٢٠
١٨	٢١	٥٢	٤٢	١٥	١٥	٩	٥١	١٢	١٢	٤٣	٣٤	٦	١٨	٢١
١٨	٢٢	٥٢	٤٥	١٧	١٧	٨	٥٠	١١	١١	٤٢	٣٤	٦	١٩	٢٢
١٨	٢٢	٥٤	٤٧	١٩	١٩	٦	٤٨	١٠	١٠	٤٢	٣٥	٧	٢٠	٢٣
١٨	٢٣	٥٤	٤٨	٢٠	٢٠	٥	٤٧	١٠	١٠	٤٢	٣٥	٧	٢١	٢٤
١٨	٢٣	٥٥	٥٠	٢٢	٢٢	٤	٤٦	٩	٩	٤١	٣٦	٨	٢٢	٢٥
١٨	٢٤	٥٦	٥١	٢٣	٢٣	٣	٤٥	٩	٩	٤١	٣٦	٨	٢٣	٢٦
١٨	٢٤	٥٧	٥٢	٢٥	٢٥	٢	٤٤	٨	٨	٤١	٣٧	٩	٢٤	٢٧
١٨	٢٥	٥٨	٥٥	٢٧	٢٧	..	٤٢	٧	٧	٤٠	٣٧	٩	٢٥	٢٨
١٨	٢٥	٥٩	٥٧	٢٩	٢٩	٦٠٩	٤١	٦	٦	٤٠	٣٨	١٠	٢٦	٢٩

مسجد معاذ بن جبل

الحالدية - الكويت

● معاذ بن جبل بن عمرو بن
أوس بن عابد بن عدي : أبو عبد
الرحمن الأنصاري الخزرجي ، الإمام
المقدم في علم الحلال والحرام .

● أسلم وهو ابن إحدى وعشرين
سنة ، وبايع النبي صلى الله عليه
وسلم يوم العقبة الثانية ، وشهد بدر
والمشاهد كلها . فهو من السابقين
الأوليين .

● أمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اليمن لاستنارة عقله
وشجاعة نكاته ، وحزمه في الفصل
في الأمور ، ورجع منها في خلافة أبي
بكر الصديق .

● استخلفه أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب على الشام بعد موت أميرها
وصديقه الحميم أبي عبيدة بن الجراح .

● لم تمض على أمارته سوى
بضعة أشهر حتى لقي ربه مخبئاً منياً
سنة سبع عشرة من الهجرة عن عمر
يقارب الرابعة والثلاثين .



« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عنفنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا راسم مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) . بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
المغرب :	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عمان :	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العراق :	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
البحرين :	المكتبة الوطنية : شارع بساب البحرين .
قطر :	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
أبو ظبي :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبي :	مطبعة دبي .
الكويت :	مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

اقرأ في هذا العدد

لرئيس التحرير	خواطر (حديث الشهر)	٤
للدكتور على عبد النعم عبد الحميد	من هدى السنة	٦
للدكتور محمد حسين الذهبي	منهج القرآن الكريم	١٢
للواء الركن محمود شيت خطاب	لغة القرآن الكريم	١٧
للاستاذ عبد الكريم الخطيب	الحدود في الاسلام	٢٢
للدكتور محمد جمال الدين الفندى	حول قياس الزمن	٢٢
للدكتور محمد البهي	العلمانية والاسلام	٤١
للدكتور أحمد شوكت الشطي	نظرات معاصرة	٤٨
للدكتور عماد الدين خليل	خواطر اسلامية	٥٣
للتحرير	مائدة القاريء	٥٨
للدكتور محمد محمد حسين	الاسلام والعالية	٦٠
للاستاذ أنور الجندي	صلاح الدين السلجوقي	٧٠
للاستاذ محمد عزة دروزة	أين توراة موسى ؟	٧٦
اعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض	مكتبة المجلة	٨٧
للشيخ سعد المرصفي	معالم الطريق	٨٨
للدكتور أحمد شوقي الفنجري	أم حكيم (مسرحية ٢)	٩٦
للتحرير	بريد الوعي	١٠٣
للتحرير	الفتاوى	١٠٥
للتحرير	بأقلام القراء	١٠٧
للتحرير	قالت الصحف	١٠٩
اعداد : الأستاذ فهمي الامام	الاخبار	١١١
للتحرير	مواقيت الصلاة	١١٢
للتحرير	مسجد معاذ بن جبل	١١٣